

بدائع الزهور

(في)

(وقائع الدهور)

(تأليف)

العالم الفاضل والهامام الكامل الشيخ محمد بن احمد

ابن اياس الحنفي رحمه الله تعالى ونفعنا به والمسلمين

(آمين)

(تنبيه) نحب أن يفهم القارئ أن هذا الكتاب تاريخي وقصصى
محض فلم يضعه صاحبه ليعتقده ما فيه لأن العقيدة لا تبني الاعلى
الحقائق الصحيحة وانما الغرض لصاحبه من وضعه هو تفكيكه
القراء بالاطلاع عليه فقط فليعلم

(. طبع بمطبعة)

(مصطفى البابی الحلبي وأولاده)

(بمصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم الاول الازلي الذي لا يتحول ولا تغيره الدهور والاعصار ولا يفنيه حدثان الليل والنهار هو الذي أنشأ الوجود من العدم وقد ما كان قبل أن يكون في اللوح والقلم وخلق آدم وجعل من نسله العرب والعجم واصطفى منهم نبينا محمدا وكل به ديوان الانبياء وختم ونسخ بشريعته جميع الشرائع وأوجب طاعته على الخلاق من عاص وطائع وجعل دول الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين فهم ظل الله تعالى في أرضه لكل طائع انتظم في سلك المهتدين (أحمد) حمدا يقتضى المزيد من النعم وأشهد أن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه ذو الفضل والكرم وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فقد ألفت هذا التاريخ والسير فاخترت أحسن الاخبار من نفائس الدرر ليكون نزهة لذوى العقول فللمستخبر أن يسمع وللؤاف أن يقول فان فيه من الفوائد الغرائب ومن المنقول المجائب وقد أوردت في هذا الكتاب من الوقائع الحميدة واختصرت من الاشياء المسائل المفيدة وابتدأت فيه بذكر السموات والارضين وما كان قبل وجود الوجود واظهار العالم الموجود من مبداء خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الانبياء الكرام الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ﴿وسميته بدائع الزهور في وقائع الدهور﴾ والمستعان الله تعالى في المبدأ والختام ومن هنا شرع في الكلام (قال) أبو زيد البلخي مخرج العلوم أربعة علم رافع وعلم ساطع وعلم نافع وعلم واضح فالما الرافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقهاء وأما العلم الساطع فهو علم الادبيات والخبار الرقيقة وأما النافع فهو علم الطب ومعرفة الحساب وأما العلم الواضح فهو علم الكهنة من السحر وما أشبهه فاخترت ما تنتفع به دنيا وأخرى

ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنه

كقيل

انما العلم كبحر زاخر * فاتخذ من كل شيء أحسنه

﴿ ذكرا كان في بدء المخلوقات ﴾

(الامام أحمد في مسنده عن عامر العقيلي رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا أن يخاق السموات والارض قال كان في غمام فوقه هواء وتحتة هواء ثم خلق عرشه على الماء قال بعض العلماء الغمام هو السحاب * واختلف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش (روى) الترمذي عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول شيء خلقه الله تعالى

القلم من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء وطوله ما بين السماء والارض ثم خلق اللوح بعده وهو من درة بيضاء
 صفاً كهما من الياقوت الاحمر وطوله ما بين السماء والارض وعرضه من المشرق الى المغرب (وعن)
 أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحاً حاد وجهية من ياقوتة
 جراء والوجه الآخر من زمردة خضراء وأقلامه من نور وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله
 تعالى القلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر اليه نظر الهيبة فانشق وقيل المراد وقال ابن
 عباس ان القلم مشقوق ينبع منه المداد الى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب
 وما اكتب قال اكتب علمي في خلقي بما هو كائن الى يوم القيامة (وأخرج) سعيد بن منصور ان
 أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم ان أول ما كتب القلم ان
 رحمتي سبقت غضبي والاقوال في ذلك كثيرة والاصح ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أن القلم جرى
 في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو قوله تعالى وكل
 شيء أحصيناه في امام مبين أى في اللوح المحفوظ (وقال) عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف عام
 وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على العرش وأنه أول المخلوقات ثم خلق اللوح بعده (قال) ابن
 عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى لوحاً من درة بيضاء ينظر فيه كل يوم وليلة ثمانمائة وستين نظرة ففي
 كل نظرة يخاق ويرزق ويميت ويحيي ويعزل ويولى ويفعل ما يشاء أله الخلق والامر تبارك الله
 رب العالمين وهو قوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمره من معمر ولا ينقص من عمره
 الا في كتاب ان ذلك على الله يسير * (ذكر خلق العرش) * أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ان الله
 تعالى خلق العرش من نوره والكرسى ملتصق بالعرش وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور
 يتلأأ ونهر من نار تطفى ونهر من ناهج أبيض ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون
 (وعن) ابن أبي حاتم قال خلق الله العرش من زمرد خضراء وخلق له أربع قوائم من ياقوتة جراء
 ما بين القائمة الى القائمة مسيرة ثمانين ألف عام وانساعها مثل ذلك وهو كهيئة السرير والقوائم تحملها
 ثمانية من الملائكة وهو كالقبة على الملائكة والعالم * وعن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال ان العرش كان على الماء فلما خلق الله السموات جعله فوق السموات السبع وجعل
 السحاب كالغربال للطر ولو لا ذلك لغرقت الارض * ويقال ارتفاع السحاب عن الارض اثنا عشر
 ميلاً (قال) عكرمة ان الله تعالى ينزل المطير من السماء القطرة كالبعير ولو لا أن السحاب والرياح
 تفرقها لفسد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم وقد قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا الآية
 * ذكر أخبار المطر * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى وكل بالمطر ملائكة فلا تنزل

قطرة الاومعها ملك بضعها حيث شاء الله تعالى اما في البر واما في البحر فاذا كان على الارض اُنبت الله به الزرع والاعشاب وهو قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وان كان في البحر يخلق الله تعالى منه اللؤلؤ والصغار والكبار قال ارسطاطاليس ان المطر يقع في البحر المحيط باندنيا وذلك وقت عبوب الريح الشمالي فاذا هاج البحر بالامواج نزل من السماء مطر عظيم فيصعد من ذلك البحر صدف على وجه الماء ويفتح فاه ويلتقم القطرة من المطر كما يلتقم الفرج النملفة فلا يزال الصدف يعمد الى مواضع في البحر لينعقد المطر فيصير درافاذا انعقد تغوص الصدفة لي قعر البحر ويجمعونها في أوعية موضوعة في صدورهم فيعمد اليها اغواصون واذا تركت الدررة في الصدفة وطال مكثها في البحر فسدت وتغير لونها كالثمرة اذا تركت على الشجرة ولم تقطع في اوانها (وحكى) أن اعرابيا قدم الى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها الى عطار هناك وسأله أن يشتريها منه فاشترها منه بائس الاثمان ثم ان العطار سأل الاعرابي من أين وصلت اليك هذه الدررة فقال مررت يوما من الايام بساحل البحر من أرض الصين فرأيت ثعالباميتا وعلى فمها صدفة في جوفها ابيض يلمع ووجدت هذه الخرزة الى جانبه فاخذتها ومضيت والذي يظهر لي من هذه الواقعة أن صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ يخرج من الماء لينتشق الهواء كما هي عادة الصدف فلما مر ذلك الثعلب بساحل البحر رأى لجة حراء في جوف الصدفة وهي فاتحة فاه فوثب عليها الثعلب ليقتلها فادخل فاه في الصدفة فانطبقت عليه ومن شأنها اذا انطبقت على نبي لا تنفتح أبدا حتى تنشق بالحدديد فلما انطبقت على فم الثعلب أخذها فصار يضر به في الارض يمينا وشمالا الى أن مات فخرجت هذه الدررة من جوف الصدفة فربها ذلك الاعرابي فاخذها فلم يعلم قيمتها فكانت من رزق ذلك العطار فباعها بألف دينار وكانت قدر بيضة الحمامة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما ان ماء المطر من بحر بين السماء والارض وهو كثير المياه وفيه السمك والضفادع وقد نزل في بعض السنين في أما كن من الارض مع المطر ضفادع وسمك صغار ومصدق ذلك ما حكى أن ملكا من الملوك أطلق بازياله في القضاء خلف طائر فصعد البازي الى أعلى الجوف فغاب عن الاعين ثم رجع وفي رجله سمكة فلما رآها الملك أراد أن يأكلها فاحضر الحكماء واستشارهم في أكل تلك السمكة فاشاروا عليه في أكلها فقام من بين الحاضر بن شاب صغير وكان له اشتغال بالعلم في وسط المجلس وقال أيها الملك ان لحم هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكله فقال له الملك ومن أين لك هذا العلم قال ان الله تعالى خلق بحرا بين السماء والارض وقد ورد فيه من الاخبار بأن به أسما كاسمومة وأنت لما أطلقت البازي خلف الطائر وفاته اختطف هذه السمكة من ذلك البحر وان هذا البحر لا يصل اليه الا البازات الشهب فان أراد الملك صدق قولي فليحضر شخصا وحب عليه القتل وليطعمهاله فينظر

صدق قولي فأتى الملك بشخص وجب عليه القتل فاطعمها له فلما أكلها اضطرب ومات في الحال فلما رأى الملك ذلك أنعم على الشاب بالف دينار وصار الملك لا يتصرف في شيء من الأمور الا برأى ذلك الشاب

﴿ ذكر أخبار التاج والبرد ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خالق في السماء جبالا من تاج وبرد كما أن في الأرض جبالا من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية وفي بعض الاخبار ان الله تعالى خالق ملائكة نصف أبدانهم من تلمج ونصفها من نار فاذا أراد أن ينزل التاج على مكان أمر تلك الملائكة أن ترفرف باجنحتها على التاج فما يسقط الى الأرض تلمج الا بر فرفقا أجنحة الملائكة (قال ابن الجوزي في بعض مصنفاته ان في القرن الحامس من الهجره وقع من السماء برده وهي قطعة عظيمة في بعض جهات الغرب فاهتزت لها الأرض وقتلت ما لا يحصى عددهم من البهائم والناس وكان أمرا مهولا

﴿ ذكر أخبار ما بين السماء والأرض ﴾

(قال) كعب الاحبار رضي الله عنه ان بين السماء والأرض سحبا لطيفا وفوقه طيور بيض رؤسها كروس الخيل ولها ذوائب كذوائب النساء ولها أجنحة طوال وليس لها في السماء ملجأ ولا في الأرض مأوى وانها تبيض وتفرخ على السحاب في الهواء وتقر على السحاب كما تقر الطيور على الماء * ويقرب من ذلك أن الطير المسمى بالحجل يعيش في الهواء وانه يلقح في الهواء كما تلقح النحلة من الذحل وانه يأتي الى أعشاش الطير فيأخذ من بيضها ويضعه فاذا تحرك الفرخ في البيضة وصار له قوة على الطيران طار حتى يلحق بأمه التي باضته في الاصل ولا يقيم في الهواء ويقال ان العقاب لا يسافدا ثماء وان الذي يسافدها من غير جنسه من الطيور ينقل ذلك صاحب السكردان وقيل ان الحجل يكون في أسافل الريح والطير المسمى باليعسوب يكون في أعالي الريح فيلقح منه وقيل في المعنى ما أنت الا كالعقاب فأمه * معلومة وله أب مجهول

(ومن) الجباب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها جبل يرى كاه فيه نار من غير موقد ويقال ان بذلك الجبل طائر يسمى السمندل وهو على قدر الرخمة وانه يعيش في ذلك الجبل الذي ترى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك النار ويقال ان ريشه يعمل منه مناشف فاذا اتسخت ترمى في النار فتنتقي من وسخها ولا تحترق ويعمل من ريشه فتائل للسراج فاذا فرغ الزيت تنطفئ منه الفتيلة ولاتأكلها النار ولو أقامت الى الابد ويقال ان دهن هذا الطير اذا طلى به الانسان بدنه ودخل النار لا تضره فاذا أراد الانسان ابطال عمل ذلك الدهن يطلى فوقه بالخل فانه يفسد الدهن ومن الجباب ان طائر يسمى السمرم وهو قدر الزوزور ومن شأنه أن يهلك الجراد قيل انه يابى الى عين ماء في أقصى بلاد العجم فاذا نزل في بلادهم الجراد أرسلوا فارسين الى تلك العين فيحضران لهم من ماء

تلك العين فيعلقونه بين السماء والارض فاذا أتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يتبعه الطائر المعروف بالسمرمر فيقتل الجراد ويقتنيه عن آخره ويقال مادام ذلك الماء في الارض لا يدخل اليها الجراد * ومن شأن هذا الماء أنه اذا كان في ماء ووضع على الارض بطن السر الذي به وأما قو لهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي يأوى اليها السممرمر فارسا الفارسين خشية أن يموت أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السممرمر واليه ينسب ذلك الطير * وما يؤيد هذا الخبر ان في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أحضر بعض الأعاجم الى الملك الظاهر جقمق ققم نحاس محتوما وزعم أن فيه ماء السممرمر فانعم عليه السلطان بألف دينار في مئة ليلة تبعه فعاق الملك الظاهر ذلك القممق في سقف القصر الكبير والسممرمر معاق به مدة طويلة فن يومئذ امتنع الجراد عن مصر * وفي بعض الاخبار مارواه ابن عباس رضي الله عنهما أن بين السماء والارض بحر من نار و ليس لها دخان فيقال ان الجان خلقوا من ذلك البحر (ومن الفوائد اللطيفة) ما نقله الثعلبي في كتاب العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم اناءه (وروي) ان اسم الغراب أعور وانما سمي بذلك لانه يعمض إحدى عينيه من قوة بصره ويقتصر على الاخرى وقد قيل في

المعنى وقد ظاهروا حين سموه سيديا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

{ ذكر أخبار الرياح } قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب والشمال والصبأ والدبور ويقال ان الرياح ثمانية أربعة منها في الجهات الاربع وأربعة منها تسمى بالنكباء لميائها عن الجهات الاربع فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلق الله الخيل وقيل انها سيدة الرياح وأما ريح الشمال فانها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الجنوب وأما ريح الصبا وتسمى أيضا ريح القبول وهي من ناحية الشرق واذا هبت على الابدان العلية أنعشتها وتنفس عن المكروب كبرته ويكون هبوبها عند السحر وأما ريح الدبور وتسمى أيضا العاصف والصرصر والعقيم وهي التي تهدم البناء وتقلع الاشجار قال أهل اللغة الريح العقيم لاما معها وسميت عقيما لانهما لا تلحق ولا تلتج كالمرأة التي لا تلد فانها تسمى عقيما * وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * وقد جعل الله تعالى اقران الدبور بالريح العقيم واقران الجنوب بالريح الشمال وجعل ريح الشمال والصبأ متعاقبين وجعل لكل ريح من هؤلاء أوقانا معلومة لا تتجاوزها فاذا أراد الله تعالى أن يعذب

قوما بالريح أفرد الريح العقيم من الدبور وسلطها على من يشاء من عباده

{ ذكر مبدء خلق الارض } (قال) الله تعالى هو الذي تلاق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش قوله تعالى في ستة أيام اختلاف جماعة من العلماء في مقدار هذه الايام هل هي من أيام

الدنيا من أيام الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وآخرون من العلماء هي
 من أيام الدنيا وقال كعب الأحبار وابن جرير انهما من أيام الآخرة التي كل يوم منهما مقدار ألف سنة مما
 تعلمون والاصح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك (قال) ابن عباس لما أراد الله تعالى أن يخلق
 الارض أمر الرياح جميعا أن تهب فثارت حتى هيجت المياه وأثارت الامواج فصارت يضرب بعضها
 ببعض فلم تنزل الرياح تضرب بالماء حتى أزيد وتراكم الزبد فصار منه حشفة بيضاء فصارت ربوة
 كهيئة التل العظيم فجعل الماء يقل والزبد ينمو بقدره الله تعالى حتى باغ وأحرق الماء من حوله
 فصارت الارض كالكرة الباردة في الماء قال وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الارض كانت طبقة
 واحدة ففتقها فصيرها سبعا كما فعل بالسماء وجعل بين الطبقة والطبقة مسيرة خمسمائة عام وهو قوله
 تعالى ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي قال وهب بن منبه لما فتق الله تعالى الارض وجعلها سبعا
 كان اسم الطبقة الاولى أديما والثانية بسيطا والثالثة ثقيل والرابعة بطيحا والخامسة حينا والسادسة
 ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تختلف أسماؤها * قال الشعبي ان الارض الثانية تخرج
 منها الريح وسكانها أمم يقال لها الطمس وطعامهم من لحومهم وشرابهم من دماهم والطبقة الثالثة
 سكانها أمم وجوههم كوجوه بني آدم وأقواهم كاقواهم كافوا الكلاب وأيديهم كأيدي بني آدم وأرجلهم
 ك أرجل البقر وأذانهم كأذان البقر وعلى أبدانهم شعر كحرف النعم وهو لهم نيباب ويقال ان ليلنا
 نهارهم ونهارهم ليلنا والطبقة الرابعة سكانها أمم يقال لهم الحاهام وليس لهم أعين ولا أقدام بل لهم
 أجنحة مثل أجنحة القطا والطبقة الخامسة بها أمم يقال لهم الحشن وهم كأمثال البغال ولهم أذنان كل
 ذنب نحو ثلثمائة ذراع وفي هذه الارض حيات كأمثال النحل الطوال ولهم أنياب مثل الجمل والطبقة
 السادسة بها أمم يقال لهم الحثوم وهم سود الابدان ولهم مخالب كمنخالب السباع ويقال ان الله تعالى
 يسلمهم على بأجوج ومأجوج حين يخرجون على الناس فتهلكهم والطبقة السابعة فيها مسكن
 ابليس للعين وجنوده من المردة والشياطين وقال بعض علماء الهيئة ان الارض مبسوطة وقال
 آخرون انها كالكرة وهي واقفة في الافلاك والافلاك دائرة عليها من جميع جهاتها كالصفا من
 البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي وسبب
 وقوفها في الوسط سرعة دوران الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما لو وضعت ترابا في قارورة
 وأدرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وأما من قال ان الارض مبسوطة فقال ان البحر المحيط
 الذي هو أربعة وعشرون ألف فرسخ محيط بها كما يحيط الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما ان حول الدنيا ظلمة ثم وراء تلك الظلمة جبل قاف وبروي ان الله تعالى لما خلق الارض
 صارت واقفة في الهواء فحركها الريح فاضطربت وماجت فشكت ذلك الى ربها وقالت يارب قد

ضعفت قوتي واستخفني الريح وحركني فأوحى الله تعالى اليها اني مؤيدك بالاطواد وهي الجبال
 فاستقرت بعد ذلك الاضطراب * وقال وهب بن منبه ان الجبال خلقت من أمواج البحر قال الله
 تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها الآية وهذا يدل على أن
 الله تعالى خالق السموات قبل الارض بمدة طويلة قال الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها
 ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع وأخرج احدى يديه من المشرق والاخرى
 من المغرب وقبض على أطراف الارض فلم يكن لقدميه قرار فاهبط الله تعالى ثورا من الجنة اسمه
 نون له أر بعون ألف قرن وأر بعون ألف قائمة من القرن الى القرن خمسمائة عام فاستقر قدم ذلك
 الملك على ذلك الثور فلم يكن لاقدام ذلك الثور قرار فانزل الله تعالى يا قوتة خضراء من يواقيت
 الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة
 كغلاظ السماء والارض وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه انها ان تك مثقال حبة من خردل فتسكن
 في صخرة الآية واسم الصخرة صيخور وروى أن في هذه الصخرة تسعة آلاف ثقب في كل ثقب منها
 بحر لا يعلم عظمه الا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها والم يكن للصخرة قرار اهبط الله
 تعالى اليها حوتها عظيما من البحر السابع الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت بهموت وقيل بلهوت
 فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت وقيل لا يقدر أحد أن ينظر الى ذلك الحوت من يرى
 عينيه ولو وضعت بحار الدنيا كلها في احدى منخريه لكانت كالخردلة في أرض فلاة فاستقر الحوت
 على الماء وصار واقفا مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد بك قويت وبحولك استطعت ولو لا ذلك لما
 كان لي قوة على حمل ما استحممتني اياه فاذن لي يارب بالسجود شكرالك على ذلك فاذن الله تعالى
 له بان يسجد فدخل رأسه في الماء حتى غاب ثم أخرجهم من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة
 ثم جعل الله تعالى تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلائق ويروى في
 بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملائكة يأتونه بغذائه في كل يوم على قدر شبعه
 فيأتونه من البحر المسجور بالفحوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة (أما) الثور فوكل الله تعالى
 ملائكة بغذائه في كل يوم بالفحوت من ساتين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة فسبحان
 القادر على كل شيء (ويروى) في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لازل يغوص الى الارض السابعة
 حتى وصل الى الحوت المسمى بهموت فتقدم اليه وقال له يا بهموت ان الثور يقول لك انه هو حمار
 الصخرة التي عليها الارضون وانك لاجل لك مع حمله ولو كلفت أنت بحمل ذلك لم تطق وأنت الذي
 حملته وحملتها ولو كلفت الثور بحمل ذلك لم يطاق فأعجب الحوت في نفسه وبقوته فظن ابليس اللعين
 انه قد أغوى الحوت وانه سيفسد ما عليه فاضطرب الحوت من تحت قوائم الثور فسلط الله تعالى على

لحوت دابة طيفة قدر فراشة واسمها الآمة فاوقفها بين عيني الحوت فصارت تنقره على دماغه
 حتى وصلت الى عظم دماغه فذل ووقف مكانه ولم يتحرك واشتغل بما ناله من الالم من تلك الدابة ثم
 ان ابليس اللعين مضى الى الثور وأغواه كما أغوى الحوت فساط الله على الثور دابة طيفة وأجلسها
 عند منخره فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس اللعين ما دبره من الحيلة للفساد أو رد ذلك
 الثعلبي (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم
 السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق الكروم يوم الثلاثاء وخلق
 الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف
 جماعة من العلماء في اليوم الذي ابتداء الله تعالى فيه بالخلق وهو على ثلاثة أقوال فقال ابن اسحق
 هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال أهل الانجيل هو يوم الاثنين وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات
 مضين من يوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة وأهبط من الجنة عند غروب الشمس
 من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما سمي يوم الجمعة لان طينة آدم عليه السلام جمعت فيه فذلك
 سمي الجمعة (قال) حذيفة اليماني روى في بعض الاخبار ان الدنيا مسيرة خمسمائة عام منها ثمانمائة عام
 بحار وجبال ومائة عام عمار ومائة عام خراب وقال بعض علماء الهيئة ان الجهات ستة الشرق وهو
 حيث تطلع الشمس أي تشرق والقمر والنجوم والغرب وهو حيث يغرب فيه والشمال وهو حيث
 مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو ما يلي كرة السماء والتحت
 وهو ما يلي كرة الارض والفوق وهو ما يلي الافلاك قال بعض الحكماء بجهة الشمال واقعة تحت مدار
 الجدى وقد أفرط هناك البرد فيصير ستة أشهر ليلا دائماً مستمرا وهذه مدة الشتاء لا يرى هناك
 النهار وتجمد في هذه الجهة المياه لقوة البرد فلا ينبت فيها شئ من النبات ولا يقيم فيها حيوان
 وأما جهة الجنوب فحيث مدار سهيل فيصير هناك ستة أشهر نهاراً دائماً مستمرا بغير ليل وهذه مدة
 الصيف فيفرط هناك الحر والسوم فلا ينبت فيها نبات ولا يقيم فيها حيوان اشدة الحر هناك فلا
 تسكن تلك الجهات ﴿ ذكر أخبار أجزاء الارض ﴾ قال الحكيم هرمس الدنيا سبعة أجزاء جزء
 منها للترك وجزء منها للعرب وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة أجزاء منها لأجوج
 وما أجوج وقال ان الاقاليم أيضا سبعة وهو اقليم الصين واقليم الحجاز واقليم الهند واقليم الروم واقليم
 يا أجوج واقليم العرب وقال أطراف الدنيا أربعة والنواحي خمسة وأربعون والمدان
 والحصون أحد وعشرون ألفا وستمائة مدينة ففي الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة وفي الاقليم
 الثاني ألف وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وفي الاقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وسبعون

مدينة وفي الاقليم الرابع ألف وتسعمائة وأربعون مدينة وفي الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وخمسمائة
وأربعة ثلاثون مدينة وفي الاقليم السادس ثلاثة آلاف وخمسمائة مدينة وفي الاقليم السابع ثلاثة
آلاف وثمانمائة مدينة ولم يذكرهمس غير المذكور هنا وذلك غير القرى والرساتيق وذو كران
مساحة الدنيا خمسة آلاف ألف فرسخ وخمسمائة ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ والفرسخ
ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع بالذراع القديم وهو ستة وثلاثون أصبعا بخلاف الذراع
الهاشمي ويقال ان العالم السفلي مقسوم أيضا على سبعة أجزاء وفيه أيضا أقاليم كافي أعلى الارض
انتهى ذلك ﴿ ذكر خلق البحار ﴾ قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي ان الذي عرف من البحار
في الدنيا تسعة وعشرون بحرا غير ما ظهر من الامهار والعيون ﴿ فائدة لطيفة ﴾ في الفرق بين البحر
والنهر (قال) الجوهرى في الفرق انما سمي البحر بحر الاستبحاره وانبساطه وسعته لانه شق في
الارض شقا وفي كلام العرب الشق هو البحر فكانوا يقولون للناقاة اذا شقوا اذنها بحيرة وقال
الزجاج وكل نهر ذي ماء كثير اكن كبحر اكن اذا جرى يقال له نهر كدجلة والفرات والنيل
وما أشبه ذلك فيكون الماء اذا اتسع ولم يجرب بحر او اذا جرى فهو نهر ويقال للبحر الصغير بحيرة قال
ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحرا في جزيرة الشرق منها ثمانية
بحور وفي جزيرة الشمال أحد عشر بحرا وفي جزيرة الجنوب اثنان وفيها من الجزائر المعروفة
احدى وسبعون جزيرة وفي جزيرة الشرق ثمان جزائر وفي جزيرة العرب ست عشرة جزيرة
وفي جزيرة الشمال احدى وثلاثون جزيرة وفي جزيرة الجنوب ست عشرة جزيرة (وأما) البحار
الكبار المشهورة فسبعة وهي المحيطة بالدنيا يقال ان مسافته أربعة وعشرون ألف فرسخ وجميع
البحار اذ خدتها قال بعض العلماء انما سمي البحر المحيط محيطا لاحاطته بالدنيا ولذا كان الحكيم
ارسطاطا ليس يسميه الا كليل لانه حول الارض بمنزلة الا كليل على الرأس وبهذا البحر من
المجائب ما لا يسمع بمثلها ويخرج من هذا البحر ستة بحار كبار أعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما
الله تعالى في القرآن في قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أحدهما يخرج
من جهة الشرق والآخ من جهة الغرب فالشرقي يقال له الصيني والهندي والفارسي واليميني
والحديسي والغربي يقال له البحر الرومي * وأما كرمعجب البحر المحيط فقال ابن الجوزي ان فيه
جزائر فيها غنم لا يحصى عددهم ولحومهم مرة لا تؤكل فينبج منها أهل الجزائر ويصنعون منها
الانطاع وبهذه الجزائر شجر يطرح شيئا مثل التين ومن شأنه انه اذا أكله المسموم يبرأ من وقته
وفي هذه الجزائر حيات عظيمة تبتلع الجاموس وفي هذا البحر أسماك كل سمكة مسيرة ثلاثة أيام
ويرى في عينها كابرق الخاطف وفيه سرطانات عظيمة قدر الجبل وفيه بحر يسمى البهت اذا

أمسكه أحد من ذوى الحوائج ودخل على سلطان أو حاكم انعقد لسانه عنه وقضيت حاجته منه وفى
 هذا البحر عجائب كثيرة وهو بحر مظلم كندر المياه من تن الروائح صعب المسالك لما فيه من الدواب
 الكواسر وهيجان أمواجه لا يعلم له آخر ولا يقف أحد على صحته أحباره سوى ما عرف من بعض
 سواحله وما قرب من جزائره **البحر الثانى** هو البحر الصينى ومخرجه من الشرق وهو كندر
 اللون ومخرجه من البحر المحيط (ومن عجائبه) ان به مغاوص اللؤلؤ وبه معدن المرجان فيقال انه
 ينبت فى قاع البحر كما تنبت الاشجار فى الارض وتتشعب منه عروق فى الماء وهي ائنة مثل عروق
 الشجر فاذا قلعت تجف فى الهواء ويتجر بها ويحملونها فتصير جامدة وقيل ان الغائصين عاينه
 يعمدون الى شباك من القنب الغليظ ويثقلونها بالحجارة حتى انها تدور بها من أصول الشجرة ثم
 يجذبونها حتى تنقلع فيخرجونها الى البر يتركونها حتى تجف ثم يفاصلونها قطعاً قطعاً كباراً وصغاراً
 على قدر ما أرادوا (وأما) أخبار اللؤلؤ فقول ان الذين يغوصون على اللؤلؤ يعمدون الى أخشاب
 من شجر المقلى ويدلون بها بحبال من الليف فى أما كن معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجعلون فى تلك
 الاخشاب حجارة سودا كباراً نحو ستين رطلاً وسبب ذلك أن فى تلك الاماكن من الحيوانات أشياء
 كثيرة يتلعغ الغائصين فتتنفرون من الحجارة السوداء وقيل ان الغائصين اذ رأوا شيئاً من الحيوانات
 الكواسر ينبحون عليها كنباح الكلاب فتتنفرون منهم فعند ذلك يصيدون الصدف ثم ان الغائص
 يلتقط الصدف ويضعها فى الوعاء الذى فى صدره فاذا أخرجها الى البر استخرجها من بطونها اللؤلؤ
 فنه صغاراً ومنه كبار **(ومن الحكايات الغريبة)** أن بعض التجار سافر الى مغاوص اللؤلؤ فانفق
 جميع ما يملكه للغواصين ولم يطلع له شئ من اللؤلؤ فلم يبق معه شئ مفسادته التجار وأعطوه شيئاً
 للغطاسين حتى غطسوا له مرة أخرى فلما غطسوا غابوا فى البحر ساعة ثم طلوعوا له ببنت من بنات
 البحر لها ذوائب مثل شعر النساء وهي حسنة الصورة فاخذها ذلك التاجر ومضى بها الى منزله
 فقعدت عنده ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم فقال لها ذلك التاجر بالاشارة تسيرين الى
 البحر فاشارت اليه برأسها نعم فاخذها ووضعها فى مركب ودخل بها الى المكان الذى أخرجوها منه
 فلما رأت الموضع الذى أخذت منه ألتفت نفسها الى البحر فلما صارت فى قاع البحر سمع من ذلك
 المكان ضجيج عظيم فلما أراد أن يرجع بالمركب أمهل ساعة فلم يشعر الا بصدف يرمى فى المركب
 من البحر فلازلوا يرمون له من البحر حتى اوسقوا المركب من صدف اللؤلؤ فرجع وهو أغنى التجار
 (وأما) ما كان من أخبار بحر الهند وهو البحر الثالث ومخرجه من البحر المحيط أيضاً فيمتد من
 المغرب الى المشرق ويخرج منه أربعة خلجان خاليج يمتد خلف أرض الهند ويمشى من حوالها
 ألفاً وسبعمائة ميل وخاليج يمتد الى ايلة ويقال ان بهذا الخليج الفارث ثمانمائة وسبعين جزيرة عامرة

بالسكان وامتدادهم ثمانية آلاف ميل وقيل أكثر من ذلك وعرضه ألفان وسبع مائة ميل وبه من
 العجائب ما لا يحصى قيل ان من بعض جزائره جزيرة سكانها مثل الوحوش ووجوههم مثل وجوه
 البغال وجسددهم مثل جسد بني آدم وبه توجد الدابة التي منها العنبر الخام وقد روى في بعض
 الاخبار أن دابة العنبر كانت من أعظم دواب البحر وكان طولها نحو مائة ذراع فصارت تفسد الزرع
 وتأكل الاشجار فساقتها جبرائيل عليه السلام الى البحر المحيط فصارت من دوابه فتطلع الى
 الجزائر وترعى من الاشجار والاعشاب الطيبة فتندف من بطنها هذا العنبر الخام فيجدونه في بعض
 جزائر هذا البحر وقيل انها تندف من بطنها في كل يوم مرة قدر خمسمائة رطل ويوجد في هذه الجزائر
 دابة الزباد وهي مثل الهرة والزباد من عرق ابطها ويوجد في هذه الجزائر العود القمارى وهو من
 خشب اشجار تلك الجزائر وليس له هناك رائحة طيبة ويوجد في هذه الجزائر اشجار براقه ولها المعان
 يتلأ لأنورا وتسمى هذه الاشجار نحرمة الباهت ومن شأن هذه الاشجار انها اذا نظر اليها انسان
 ضحك في الحال واستمر يضحك الى أن يموت وفي هذه الجزائر سباع لها قرون طوال ولا يقدر أحد
 من الناس أن يقابلها فثبتون عليه وفيها فيال عظيمة الخلقه فمنها ما لونه ابيض ومنها ما لونه اسود
 وفيها النور والفهود وأشياء كثيرة من الوحوش الكواسر انتهى ما أردناه من ذكر البحار السبعة
 وذلك على سبيل الاختصار والله سبحانه وتعالى أعلم **ذكر اخبار الانهار والبحيرات** فاما البحيرات
 المشهورة فهي بحيرة السودان ببلاد المغرب وبحيرة القيوم وبحيرة نسترة وهي بين الاسكندرية
 ورشيد وبحيرة دمياط وتينيس وبحيرة زعر التي ماؤها منقن وخيم منها نهر الاردن ونهر الشريعة
 وبحيرة طبرية المنسوبة الى بلدهناك وهي خراب على شاطئها الغربي وفيها حمام ماؤه حار يصنع الله
 تعالى (قال) الثعلبي في قصص الانبياء ان هذا الحمام بناه سليمان بن داود عليهم السلام وكان من
 عجائب الدنيا حتى قيل ان من جملة عجائب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وحمام طبرية وجامع بنى أمية
 وكان ماء هذا الحمام يخرج من اثني عشرة عينا * فكان ماء كل عين منها مخصوصا بمرض من
 الامراض فاذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى وكان ماؤها شديدا الحرارة
 صافي اللون ولم يزل هذا الحمام عامرا على ما ذكرناه حتى خربه بختنصر لما استولى على البلاد كما
 سيأتي وبحيرة بانياس الكبيرة التي يخرج منها عدة أنهار وبحيرة البقاع بالقرب من بعلبك ودمشق
 وبحيرة القدس الشريف وبحيرة حص وانطاكية وبحيرة دست أرزن بالقرب من شيراز وبحيرة
 خوارزم وماؤها مالحة وبحيرة أرجيس وهو شرقي اخلاط وماؤها مالحة أيضا وهي بحيرة كبيرة دورها
 مسيرة أربعة أيام وهذه البحيرة يصاد منها السمك المعروف الذي يخرج منه البطارخ الذي يحمل
 منه الى سائر البلاد (قال) أبو يعقوب الصياد كنت أصطاد يوما في بحيرة أرجيس فاصطدت منها

سمكة فرأيت على جنبها الأيمن مكتوباً بقلم القدرة لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
فلما رأيت ذلك قد فتحتها في الماء احتراماً لما رأيت عليه من الكتابة

(ذكر أخبار الانهار) المشهور منها الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات والنيل * فلما
الدجلة فيقال ان الذي حفرها وأجرى اليها الماء من الفرات هو دانيال عليه السلام قال بعض
الحكماء ان الشرب من ماء الدجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى
ان جماعة من العرب كانوا لا يسقون منها خيولهم وأما جريانها فها تجري من بلاد آمد الى ديار بكر
وهي أعين من بلاد خالد ومقدار جريانها على وجه الارض ثلثمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك * ومن
عجائب الدجلة المد والجزر وهو دائم فيها مع الريح كل يوم صيفاً وشتاءً وأما الفرات فببداؤها من بلاد
قاليقلا من ثغور أرض نحو أرمينية من جبال هناك تدعى أتودخس على نحو يوم من قاليقلا
ومقدار جريانه على وجه الارض خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك وأما لأن جريانه من شمالي
الاردن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال يجري على وجه الارض حتى يخرج الى فضاء
العراق ثم يصب في بطائح كبار فيجري منها أنهار كثيرة معروفة في تلك الجهات قال ابن الوردي

ان للشام فراتا * لم تصل مصر اليها

كم بمصر من وجوه * فضل النيل عليها

وأما نهر سيحان وجيحان فهما غير سيحون وجيحون قال النووي في شرح مسلم في قوله صلى
الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال كعب الاحبار ان النيل
هو نهر العسل في الجنة والفرات هو نهر الخمر في الجنة وسيحان هو نهر الماء في الجنة وجيحان هو
نهر اللبن في الجنة وقيل ان عناصر هذه الانهار الاربع تجري من تحت سدرة المنتهى وقيل من
تحت صخرة بيت المقدس والله أعلم بذلك (فائدة) وهي ان الدابة اذا أصابها المغل يكتب على قوائمها
الاربع على كل قائمة اسم نهر وهو سيحان وجيحان والنيل والفرات فانها تبرأ من ساعتها سريراً
وقد جرب ذلك وصح وأما نهر مهران بارض الهند فقليل انه فرقة من النيل وقد استدلوا على ذلك
بان فيه التماسيح والضفادع

(ذكر البحار) أما بحر الترك وهو المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر ألف
ميل وطوله ستة آلاف ميل وقد صار فيه مائة وسبعون جزيرة منها اللاذقية وبيروت واقريطش
ويجر على بلاد الغرب قاطبة منها افر يقية وبرقة والاسكندرية وأرض فلسطين من سواحل الشام
ثم ينعطف من هناك الى انطاكية فيمر على بلاد كثيرة منها القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب

ثم ينهى الى البحر المحيط الذي خرج منه وقال ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ان الذي خرق هذا الثقب وأجرى ماءه هو الاسكندر ذوالقرنين فسلطه على أهل تلك البلاد لما صوه ولم يدخلوا تحت أمره وقال بعض علماء التفسير ان هذا المكان هو مجمع البحرين الذي تلاقى فيه موسى والخضر عليهما السلام كما ذكر في القرآن العظيم (أقول) وقد كانت ملوك الافرنج تسمع باخبار هذا الثقب قديما وانهم يمكن ان ينفذوا الى بحر الهند منه وكانوا يوصون اولادهم بان لا يغفلوا عن الثقب حتى يتسع سم الثقب فكانوا يتوارثون التوصية ويوسعون في الثقب فصارت تدخل المراكب الكبار في ذلك الثقب في أوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يقال لهم البرتقال يدخلون من هذا الثقب في المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند نحو من ثلاثين مراكب مشحونة بالمقاتلين بانواع السلاح والمدافع فصاروا يخرجون على التجار المسافرين في بحر الهند بما يكون منهم عدة قرى من بلاد الهند فارسل الملك الاشرف وزيره الغورى بتجريدة في مراكب وصحبته الامير حسين فكسره العسكر المصرى وكسبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقماش والسلاح وغرق منهم مراكب بعدما كسروا المدافع قال وقتل ابن البرتقال في هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الافرنج بعد مدة يسيرة على مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهبت جميع ما كان مع المسلمين * وأما بحر طبرستان وهو البحر السادس وطوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وامتداده من البحر المحيط وفيه عشرون جزيرة منها ما هو مسكون ومنها ما هو خراب ومن عجائب هذا البحر ان فيه جزيرة فيها شجرة تسمى مثل اللوز وله قشر فاذا كسر خرجت منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بقل القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وهي كتابة واضحة جيدة وبها شجرة لها أوراق كبار على قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة بخط أخضر أشد من خضرة الورق لا اله الا الله محمد رسول الله * وقيل ان عبدة الاوثان من قديم الزمان قطعوا هذه الشجرة فنبتت من ليلتها فعمدوا الى رصاص فنربوه وقلبوه في جذرها قطع من تلك الشجرة فلم تنبت * وقيل ان في بعض جزائره شجرة تطرح نوعا مثل التفاح نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحوضة وذلك التفاح أبيض اللون مكتوب عليه على هيئة الجلالة بخط أحمر جيد الكتابة وفي بعض جزائره وحش يشبه خاقمة بنى آدم وهو ملفوف القامة وظهره عظيمة واحدة وأهل تلك الجزيرة يرمون عليه بالنشاب ليصيده فلا يؤثر فيه النشاب ويولى عنهم ويستمهم بالفارسية واذا جرى فلا تلحقه الخليل الغائرة وفي بعض جزائره أناس لهم ثلاثة أعين فالثالثة بين حواجبهم اه وأما البحر الزفتى فهو البحر السابع ولونه أسود ومادته من البحر المحيط وهو كره الراشحة وخيم الهواء ويقال ان النيل ينحدر من أعلى جبل القمرو يمر في هذا البحر فيصير فوقه كالخيط

الابيض على الثوب الاسود فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الذي اتقن كل شئ وهذا البحر
 قليل المسالك لصعوبته لا يرى فيه شمس ولا قمر دائماً فاذا طلعت الشمس في الدنيا يظهر فيه بعض
 شفق أحمر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيها قصب فارسي يدخل في جوف القصبة لجلل بحمله
 وفي هذا البحر أسماك كبار تبلع المراكب اعظم خلقتها * وقد روى في بعض الاخبار عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال ان تحت العرش بحر افيه أسماك لها أجنحة تطير بها الى الارض فتحرق
 الشمس أجنحتها فتقع على الغمام فيلتهبها الغمام الى هذا البحر فتترى فيه رقال بعض العلماء
 لما علم الله تعالى ان الوحوش الكواسر ضررها أكثر من نفعها قلل من نسلها فكانت اللبوة لا تحمل
 الا في كل سبع سنين مرة واحدة واذا حملت أقامت عشر سنين حتى تضع ونقل بعض الحكماء ان
 الفيل اذا اغتم وطلب السمك لا يعلو الفيلة بل يحك جنبه بجنبها حتى يجد اللذة فيمضي ثم يرخي ذكره
 فينزل المنى في زلومته فيضعه في فرج الفيلة فتارة تحمل وتارة لا تحمل ومن هناك قل نسل الافيال
 والله أعلم بحقيقة الحال ويوجد في هذه الجزائر شجر حصى اللبان وشجر الأبنوس وفيها أحجار
 اذا نقت في الزيت يضيء مثل الفتيمة ولا يطفأ ذلك * وأما البحر الغربي وهو البحر الرابع فامتداده
 من البحر المحيط أيضاً وهذا البحر لا يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي الى بلاد الحبشة
 والى خلف بلاد رومية وهو صعب المسلك لا يعرف له منتهى وفي بعض جزائره أشخاص متوحشة
 تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بنى آدم ولا تظهر الا بالليل وتهلك كل من تراه واذا جرى
 الواحد منهم فلا تلحقه الخيل لغائرة ولا يؤثر فيه وقع السهام ويتناثر من فمه مثل شرار النار واذا طاع
 عليه النهار يختفي في مغاير هناك الى أن يدخل الليل وفي بعض جزائره يقطن عظيم الخلقة قيل انه
 يعمل من نصف اليقطينة مركب صغير يعدون فيها الى البر وفي هذه الجزيرة حياة عظيمة الخلقة
 لها ذائب شعروهي تسبح في البحر وتسد ما بين البرين فاذا اشتربت الشمس وثبت عليها الكي تبلعها
 وكذلك اذا غربت وفي هذا البحر أم على صور مختلفة ما بين شكل بنى آدم من رجال ونساء فهم
 من رأسه أقرع وله ذقن بيضاء يسه ونه شخ البحر وفيه مثل شكل الكلب والخنزير والقط والفرس
 والجمار والبقر والغنم وغير ذلك كما في البر من الحيوانات وتزيد على البر من الاجناس قال بعض
 الحكماء ان حيوان البحر اذا أقام في البر هلك وحيوان البر اذا أقام في البحر هلك وسبب ذلك ان الله
 تعالى خلق حيوان البحر لارثة له لان بهما يقع النفس فلا إقامة له في البر قال كعب الاحبار خلق الله
 ثمانين ألف أمة وجعل نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي هذا البحر جزائر
 ينبت فيها قضبان لها لون كاون الذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له لمعان فلا يستطيع أحد أن
 ينظر اليه وأما البحر الرومي وهو البحر الخامس ومادته من البحر المحيط أيضاً ويمتد من أعلى أفريقيا

والشام ويتصل بطرسوس وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبع مائة وستون ميلا وفيه جزائر عامرة
يسكنها أمم من بني الأصفر وغيرهم وفيه كثير من الجبابرة قيل ان في بعض جزائره تطلع دابة في كل
سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح تقيم ساعة في البر ثم يموت فتصير قطعة زفت فييديها أهل تلك
الجزيرة لا فرح فيطون بها تلك المراكب ونقل الباشوري في بعض مصنفاته ان ملكا من ملوك
اليونان قصد أن يحفر خليجا من البحر الغربي الى البحر الشرقي ويرفع البرزخ من بينهما وكانت
جزيرة الاندلس وبلاد البرابرة يثبت فيها شجر الجيز وكانت تلك الارض وجة يسكنها أقوام من
اليونان وكان بتلك الارض الطائر المعروف بالفقمع وهو طائر حسن الصوت اذا سمعه انسان
غلب عليه شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطائر اذا حان موته حسن صوته قبل
أن يموت بسبعة أيام فلا يمكن أحد أن يسمع صوته الا يموت * ويقال ان عامل الموي سيقيا كان من
الفلاسفة فاراد أن يسمع صوت الفقمع وهو في شدة صياحه نخشى على نفسه أن يموت من
الطرب فبدأ ذنبه سدا محكما ثم قرب اليه وجعل يفتح أذنيه شيئا فشيئا ثم استكمل فتح الاذنين في
ثلاثة أيام الى أن وصل الى سماعه رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطائر هو أفر اخه غرقوا الماء
على تلك الارض فلم يبق له وجود بعد ذلك ويقال ان الملك الذي أجرى ماء هذا الخليج حفر زقا
طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجانبه عضادتين وعقد عليهما قنطرة فلما فتح
البرزخ من البحر الغربي فتح منه قدر اسييرا من ثقب في جبل كان حاجزا بين تلك الارض والبحر
فلما دخل الماء في ذلك الثقب كان ماء البحر الغربي أعلى من تلك الارض فلما ساح الماء غطي
تلك العضادتين والقنطرة وساق قدامه بلادا كثيرة * وأما نهر العرجاء ويسمى أيضا نهر أبي
بطرس وهو شمال مدينة الرملة وبحراه نحو اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام
وينتهي حتى يصب في البحر الرومي * وأما نهر الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة وينتهي الى
بحيرة طبرية وقد عد الدجلة أيضا من جملة الانهار وانها تجري من بلاد الروم الى أعلى آمد وحصن
كيفا والموصل وتكريت وبعداد وواسط والبصرة وتنتهي الى بحر فارس * وأما نهر حجة وحصن
المسمى بالعاصي فإنه يجري من جهة الجنوب الى الشمال وهو بخلاف غيره من الانهار فإنه لا تسقى
منه الارض الا بالانواع غير ومنه فرقة تسمى الى بعلبك وينتهي في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت
الشعراء فيه * فمن ذلك ما قيل فيه

ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاصي
قد نهتنا للهدى والتقى * لانها تبكي على العاصي
أصحت حجة للورى جنة * بدخاها الداني مع القاصي

ولم يكن يسمع من قبل ذا * بجنة في وسطها عاصي

قال بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى أن جعل الانهار الحلوة جارية والبحار المالحة راكدة لان ركودها نعمة ودفع مضره وأيضا البحار المالحة يصب فيها جميع الانهار وماء السيول والعيون وهي لاتزيد بقدره الله تعالى فلوزادت لاغرقت الارض وهذا من رحمة الله تعالى كما أخبر في القرآن

العظيم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

﴿ ذكر أخبار النيل ﴾ قال الواقدي ان معاوية بن أبي سفيان قال يوما لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكر في كتاب الله تعالى يعني في التوراة والانجيل والزابور والفرقان قال والذي فرق البحر لموسى اني لاجد في التوراة أن الله يوحى اليه عند ابتداءه ويأمره أن يجري حيثما شاء الله تعالى ثم يوحى له عند انتهائه ويأمره أن يرجع راشدا حيث شاء الله تعالى يعني أن الله تعالى يوحى اليه عند زيادته ونقصانه

﴿ فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه ﴾ قال المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة ان أصل النيل من جبل القمر من عشرة أعين فتجتمع كل خمسة أعين في بطيحة هناك ثم يجريان ودكر أن صفة جبل القمر انه منقوش وعلى رأسه شرار بنف كبار وذكر أن جبل القمر خلف خط الاستواء الذي يستوى فيه الليل والنهار دائما وان القمر يطالع من عليه وقال المسعودي ان النيل يجري على وجه الارض ألف فرسخ في عمار وخراب حتى يأتي الى بلاد السودان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من الفسطاط وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين واضع سفن الحبشة وسفن المسلمين و يعرف هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل ينتهي الى بحر دمياط ورشيد والاسكندرية فيصب في البحر والمالح من هناك انتهى كلام المسعودي * وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد ويمر على أرض ينبت فيها قضبان الذهب فيفترق من هناك نهران أحدهما يجري الى أرض الهند ويسمى نهر مهرا ن والآخر يجري نحو أرض الزنج وقال هرمس يخرج من هذه القبة أربعة أنهار هي سيحان وجيحان والفرات والنيل (ومما يحكى) أن ملك نقر واش الجبار ابن مصر ايم توجه الى منبع النيل فخره وأصلح مجراه وكان يسبح في الارض ويتفرق من غير حاجز فهندسه وساق منه عدة أنهار الى أما كن كثيرة ليقتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس عدتها خمسة وثمانون تمثالا لجامعة للماء حتى لا يخرج ماء النيل عنها وجعل لها منافذ مستديرة يخرج الماء من حاوئ تلك التماثيل وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع أذرع معلومة فتخرج تلك الانهار ثم تصب في بطيحتين فيخرج منها المياه الى بطيحة

كبيرة جامعة للمياه وجعل للتائبيل مقادير بين المياه ليكون فيها الصلاح لارض مصر دون الفساد
وقدرتلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع يومئذ اثنين وثلاثين أصبعا ثم جعل فضلات تلك المياه
تخرج الى مسارب عن بين التائبيل وعن شمالهم ثم تصب الى رمال وغيماض لا ينتفع بها من خلف
خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال لولا ان ماء النيل
يمر في البحر الملح ويكتسب من ملحه لشرب من مائه ما هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن
(وقال) بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لولم أهلها من حلاوة النيل ولما اتوا ولكن حوضه ماء
الليمون تمنع الصفراء وقال السكندى ان النيل يمر على ستين مملكة من ممالك الحبشة والزنج (وقال)
ابن زولاق في تاريخه ان بعض الملوك أمر أقواما بالسير الى حيث يجرى النيل فساروا حتى انتهوا
الى جبل عال والماء ينزل من أعلاه وله دوى وهدير - حتى لا يكاد أحد يسمع صوت من في جانبه من
أصحابه من دوى الماء ثم ان أحد القوم تسبب في الصعود الى أعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل
الى أعلاه ضحك وصفق بيديه ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه ثم ان رجلا آخر منهم
صعد بعده ليرى ما وراء ذلك الجبل وما كان من أمر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في
الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه فطلع ثالث وقال لأصحابه ار بطوني من وسطى بحبل فاذا أنا وصلت
الى ما وصل اليه أصحابي وفعلت كما فعلوا فاجذبوني بالحبل فلا أبرح من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار في
أعلى الجبل صفق وأراد أن يمضي في الجبل فاجذبوا الحبل اليهم ونزل عندهم فلما وصل تحس لسانه
ولم يرد جوابا وأقام ساعة ومات فرجع القوم ولم يعلموا غير ذلك من أخبار النيل * قال الامام الليث
ابن سعد رضى الله عنه بلغني أن رجلا يقال له حامد بن أبي سالم وهو من ولد العيص بن اسحق بن
ابراهيم الخليل عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبارة فدخل الى مصر فلما رأى نبلها
تعجب منه وحلف على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل حتى يباغ منتهاه ومن أين يخرج أو يموت
قبل ذلك فسار على ساحل النيل نحو من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل
قائم يصلى تحت شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واستأنس به فقال ذلك الرجل الذي تحت الشجرة
من أنت أيها الرجل فقال له حامد أنا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام
ثم قال له حامد من أنت فقال أنا أبو العباس الخضر فما مجيئك الى هنا قال في طلب معرفة النيل
فقال له الخضر عليه السلام ستمر عليك حية ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولك أمرها وهي
دابة معادية للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها التلقمها فاركب على ظهرها فانها تذهب بك الى
جانب البحر الزفتي فسرى برد فانك تقع في أرض من ذهب وبها اجبال وأشجار فلما مضى حامد
فعل ما قاله الخضر فلما وصل الى أرض الذهب نظر الى قبعة من الذهب ولها أربعة أبواب فنظر

الى النيل وهو ينحدر من جوف تلك القبة من كل باب نهر يجري الى جهة من الارض وهي
سيحان وجيحان والفرات والنيل فاراد حامد أن يمضي الى ما وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال له
قف يا حامد مكانك فقد انتهى اليك علم النيل وما وراء ذلك الا الجنة فقال حامد أريد أن أنظر الى
الجنة فقال له الملك انك لن تستطيع دخولها اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل وشرب منه فاذا هو
أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وقيل في المعنى

رنيل - مصر من الجنان * وماؤه يحيي الغضون

فبالجون ان قابسوه * قل ماترى مثل العيون

و يقال ان حامد رأى الفلك الذى يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو شبه الرحا فقيل انه ركب
الفلك ودار في الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الملك أتى حامدا بعنقود من العنب من
الجنة وهو على ثلاثة ألوان أخضر كالزبرجد وأحمر كالياقوت وأبيض كاللؤلؤ وقال له هذا من - صرم
الجنة وليس من طيب عنبها ثم ان حامدا رجع من هناك الى شاطئ البحر الزفتى وركب على تلك
الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لتلتقمها فقد فت بد الى جانب البحر الزفتى الى المكان الذى
ذهب منه فأتى الى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم يأكل من
أكل الدنيا لانه أكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة

(فصل فى بيان زيادة النيل ونقصانه) قال المسعودى ان زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة
الامطار وقالت الروم زياته من عيون فى شاطئه تفور من أوله الى آخره وهذا هو السبب فى تكديره
عند الزيادة لان العيون اذا نبتت من الارض اختلطت بالطين عند نبعها فتكسره وقال الكندى
انه فى أيام الزيادة يستمر فى بلاد الحبشة المطر لايلا ونهار الا ينقطع فى هذه المدة ويتنفس النيل بالزيادة
قال المهتدى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر
على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر على
وجه الارض أن يمد به بالمياه فاذا انتهى جريانه الى حيث شاء الله تعالى يأمر كل نهر أن يرجع الى
عنصره ومصادق هذا الخبر أن النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار
كاه او اذا زادت نقص هو فصح انه يمتد بمياهها والله أعلم وقال بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب
فى البحر المالح فيجتمع بخاره ويرتفع فى الجو فتحمه له الريح الى الغمام فيذهب به الى حيث شاء
الله تعالى فينزل حيث يريد الله تعالى * والى هذا أشار الزمخشري فى قوله تعالى والسماوات ذات الرجوع
والمراد بالسماوات الغمام والرجوع المطر لان ماء المطر من البحر ثم يرجع اليه بعد أخذه منه ثم يعود به وفى
قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء قال البغوى اللواقح من الرياح التى تحمل

الندي تم مجه في السحاب فاذا اجتمع صار مطرا فان السحاب تلتفح كالتفح البقر باللبن وقال
 المسعودي ليس في الدنيا نهر يز يد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وفي ذلك يقول
 كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبذل لعين الناس منه
 فيأتي عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
 وقال أيضا انظر الى النيل السعيد وقد أتى * في عسكر الموح المديد معبسا
 حصر البلاد فسلمته أرضها * فكسى ثراها حين ولي سندسا

قال المسعودي ومن عادة النيل ان اذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول أهل مصر توحم
 النيل ويرون أن الشرب منه مضر وسبب ذلك أن البطيحات المتقدمة ذكرها اذا تناقص النيل
 عن الزيادة ينقطع عنه الامداد من المياه فيتغير ماؤه من لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك المياه
 القديمة التي هي في أعالي النيل التي كانت را كدة فيقول العوام قد توحم البحر وقيل في المعنى
 عجب لنيل ديار مصر لانه * عجب اذا فكرت فيه يعظم
 يطاء الاراضي فهي تلتفح دائما * من فائده وهو الذي يتوحم

(ومن عجائب النيل) أن في ديار مصر البحر قال عبد الله بن أحمد الاسرائيلي ان فرس البحر في غلظ
 الجاموس قصيرة القوائم ولها أخفاف وهي في ألوان الخيل ولها معرفة وأذنان صغيران كأذني
 الخيل ولها ذيل مثل ذيل الجاءوس ولها صهيل كالخيل ولها أنياب كانياب السباع ولها حافر مشقوق
 كحافر البقر واذا ظفرت بالتمساح تأكله واذا طلعت الى البر يحصل منها الضرر الشامل لاهل النواحي
 فترعى الزروع فاذا حصل منها ضرر ولازمت تلك الجهات يطرح لها أهل القرى شيئا من الترمس
 في الموضع الذي تطلع منه فتأكله وتعود الى الماء فاذا شربت ر با ذلك الترمس في جوفها فتتمتفخ
 فتقوت وتعلو على وجه الماء وقيل ان المكان الذي تسكن فيه لا يتمم به التمساح وأكثرت في فرس
 البحر في دنقله واسوان من جهات الصعيد (قال) الكندي ان النيل أشرف أنهار الارض فانه
 سقى عدة أقاليم من ديار مصر وماؤه أفضل المياه وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا
 وابن نقيس وذكروا أن ماءه يهضم كل المياه الرديئة ويقوى المعدة لانه يمر على أرض الذهب وقال
 بعضهم الشرب من ماء النيل ينسى الغريب الوطن وأعظم من هذا كاه ماجأت به أخبار الشريعة
 ان منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى وقد ورد بذلك أخبار نبوية قال الشيخ زين الدين

ابن الوردي ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقا بلها بتفضيل
 يامن يباهي ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

انتهى ما أوردناه من ذكر الانهار وذلك على سبيل الاختصار

﴿ ذكر أخبار الجبال ﴾ قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الذي عرف من الجبال
 في سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا فالشهور منها ما سئد كره دون غيره من اجبال
 (أخرج) ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ان أول جبل وضع على وجه الارض جبل أبي
 قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل قاف أبو الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من
 جبال الدنيا عروقا متصلة به * روى في بعض الاخبار أن الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم
 الخاقعة يقال له قاف فاذا أراد الله تعالى زلزلة في الارض أو خسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل
 قاف أن يحرك عروقه فاذا حركه تزلزلات تلك الارض أو خسف بها * وقال ابن عباس
 رضى الله عنهما ان جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد أقسم به في
 القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد قال كعب الاحبار رضى الله عنه ان خلف
 جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها
 ملائكة ولا يرى فيها قر ولا شمس ولا حر ولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك
 بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريمج وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله
 تعالى الى يوم القيامة وروى في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله
 تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أم كثيرة لا يعصون الله طرفة عين
 قالت الصحابة يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمهم غير الله وليس لهم علم با دم قالوا يا رسول الله
 فإين ابليس منهم فقال ولا يعلمون بابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون قال وهب بن منبه
 ان بالقرب من جبل قاف أرضا جراحية لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ما يدعه
 الى ورائه كأنه يقول ليس ورائي مسلك ويقال ان ذا القرنين وصل الى تلك الارض في سبعين ألفا
 من عسكره فماتوا جميعا * وأما جبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه
 من جبال الموصل وقد روى في بعض الاخبار أن الله تعالى أوحى الى الجبال أن ترسى السفينة على
 جبل منكن فتشاخت الجبال كلها الا جبل الجودي فانه تواضع وخر ساجدا لله تعالى فارسى الله
 السفينة عليه ويقال ان شجرة الكعبة نقلت من جبل الجودي حتى يصير ثقله في ميزان من يحج
 (وأما) جبل الزاهون وهو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة ويرى أن في هذا
 الجبل أثر أقدام آدم وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو عشرة أذرع ويرى على هذا الجبل نور
 ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بارض الهند مشرف على وادي سرنديب وان أهل
 الناحية أقوام يقال لهم البرهت يقرون بالله تعالى ويحجدون الانبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور
 تغطي عوراتهم وطعامهم من أشجار تلك الناحية وشرابهم من عيون هناك * وبهذا الجبل

دابة تسمى الكركند وهي مشهورة بهو بهذا الجبل معدن الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه
 شجر الماس ونجر السبادج وغير ذلك من المعادن الفاخرة وبتلك الارض انواع الطيب كالسنبل
 والقرنفل وغير ذلك من المطر الطيب * ويقال ان ذلك الياقوت حصى ذلك الجبل وينحدر
 منه بالسيول وفيه تعشش الذسور فاذا لم ينحدر منه شيء بالسيول يذبح أهل تلك النواحي شيئا من
 الحيوانات ويسلخون جلده ثم يقطعون لحمه قطعا كبيرا ويتركونها تحت ذيل الجبل فتأتي اليها
 الذسور فتزنع ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عند أوكارها فاذا وضعت على الارض تعلق به حصى
 الياقوت ثم تأتي اليه نسورا أخرى فتخطفه وتطير به الى أرض أخرى فتضعه فيلتقط حصى ثم تخطفه
 نسورا أخرى فرما هم طائرون به يقع منه حصى الى أسفل الجبل فيلتقطه الحصى المراقبون له وهذا
 الجبل شاهق في الهواء صعب المسالك جدا وبارضه حيات عظيمة بدتاع الجمل والفرس والادمي فاذا
 نزل في بطنها عمدت الى أصل شجرة والتوت عليها فتفقد ما في بطنها وقال ارسطاطاليس ان في بحر
 الهند جيلا اذا قررت السفن من هذا الجبل تنثرت مساير الحديد التي فيها جميعا وتأتي فتلتصق
 بهذا الجبل وهذا من سر حجارة المغناطيس فان الحديد يجذبها حجارة المغناطيس - ذباقويا (وأما جبل
 القمر) فقد تقدم ذكره في أخبار النيل (وأما جبل النتح) في بلاد القمريسكنه أمم من قبائل التتر
 نحو سبعين أمة لكل أمة لسان وهو جبل عال وفيه مناوير وشعاب وأودية ومفاوز انتهى ذلك
 * ومن الجباب أن بلاد سمرقند جبل فيه أعجوبة وهي مغارة يدخلها الناس ويمشون تحت
 الارض مقدار ساعة فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة عذبة الماء وحول تلك البحيرة أناس
 قاطنون وفي ذلك المكان مسجد وكنيسة فاذا كان الداخل مسلما أتوا به الى المسجد وان كان
 نصرانيا أتوا به الى الكنيسة وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة مرقى قد صاروا اجوادا على عظام وهم
 على هيئتهم لم يتغير من محاسنهم شيء وعليهم أقبية من القطن وكفوفهم مفتوحة كأنهم يصاغون بها
 من أتى اليهم وعلى رؤسهم عمام وهم قيام وظهورهم الى حائط المغارة فيهم جماعة على وجوههم أثر
 الضرب بالسيوف وفي أجسادهم أثر الطعن بالرمح وفيهم الطويل والقصير والابيض والاسدر
 وهناك تابوت فيه امرأة على صدرها صبي صغير وحلمة الثدي في فيه وهناك سرير وعليه اثنا عشر
 رجلا وهم زيام على ظهورهم ويدهم صبي مخضبة بالحناء يدها ورجلاه ولم يثبت طولاء القوم خبر
 ولم يعلموا من أي طائفة هم فن الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن عيسى بن
 مسلم اعياه السلام ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكرا أهل تلك
 الناحية أن في كل سنة يكسونهم الاثواب من القطن ويحلقون رؤسهم ويقمعون أظفارهم وهم
 عظام عليها جلود ولا أرواح فيها وأما جبل كورة رسم من أعمال الشرق ففيه أعجوبة تان وهما أن فيه

غار اذا دخل فيه انسان وجد في ذلك الغار خزنة من الخطب فيها قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يعلم من أى الاخشاب هي فاذا أخذت تلك الخزنة انسان وخرج بها من الغار سقطت أخرى غيرها في الحال فهي دلي ذلك لا تنقطع على عمر الزمان ولو تكرر أخذها في النهار مرارا سقط بدلها أخذ والا عجوبة الاخرى بمغارة أخرى فهنا عظام ميت وهو واقف في المغارة فيأتى اليه انسان ويضعه على الارض ثم يرداهم بثلثت فيراه واقفا كما كان أولا ثم يخرج به من المغارة ويبعد به عن ذلك المكان مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يسوق فرسه مشوارا واحدا ويحجى الى تلك المغارة فيجده قد سبقه الى تلك المغارة وهو واقف كما كان فيها أولا وأهل تلك الناحية يسمونه الشهيد اه ذلك (وأما جبال مكة) فهنا جبل حراء وجبل ثور الذي به الغار وجبل نبيرو وجبل مفرح الذي بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات وجبل المنحني وغير ذلك من الجبال ومن العجائب أن جبلا بمدينة أمد فيه صاع من أوج سيفه فيه ثم قبض عليه بجميع يديه يضطرب السيف ويرتعد صاحب السيف ولو كان صاحب السيف أشد الناس قوة * وأما جبل قافونافيدوه من كتف السد الذي على أجوج وما أجوج وينتهي الى أرض الصين * وأما جبل المجرى فهو عند بحر الظلمات ومن عجائبه أن به أناسا أعينهم في مناكبهم وأفواههم من صدورهم وليس لهم أكل سوى السمك ويقال أن عندهم بذلك الجبل بذرا اذا بذروه عندهم ينبت حلا مثل الخرفان فاذا بلغ النبت وجدوا بذلك الجبل روجا فاذا صار له شهران خرجت الروح منه فاذا ذبحوه وأكوه لم يجدوا فيه طعم اللحم وليس فيه دسم وصفة الخروف عندهم يكون على قبر القبط وليس على جسده صوف * وأما جبل بكر سقانا فبيدوه من خلف بلاد التكرور وهذا الجبل تأوى اليه الوحوش الكواسر مثل السبع والكر كند * وأما جبل الاسكان فبأرض دمشق ومبدؤه من مكة أو المدينة وهذا الجبل يسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد من هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى بدمشق جبل لبنان وجبل الثلج ويمتد هذا الى انطاكية والمصيص ويصل الى بحيرة طبرستان عند باب الايوان ويمتد منه طرف الى صفد والمتصل منه بدمشق والمطل عليها يسمى بجبل قيسون ثم يتصل الى بعلبك ويسمى هناك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس والى حصن الكراد ويتصل الى حصن من غر بها ويسمى في تلك الجهة بجبل الاسكان ولا يزال هذا الجبل يمتد الى أن يتصل بجبال الروم ويقال ان هذا الجبل ياتى اليه القاتم وهو شئ يشبه الفيران يتربى في الثلج فيصيدونه بالشرك (ونقل) صاحب المبدأ أن ببعض نواحي دمشق جبلا لطيفا ينبت فيه نبات يشبه الریحان اذا وقف عنده انسان ونظر اليه وأنشد هذين البيتين يتمايل هذا النبات كما يتمايل من حصل له طرب بذكر حبيبه وهما هذان البيتان

ياسا كئيبا الجبل البلقع * وباديار الطاعنين اسمى

• ما هي ديارى ولكنها • ديار من أهوى فنوحى •

(قيل) ان الناس يقصدونه وقت القائلة في شدة الحر وليس في الجو هوأ ويزد كرون عنده هذين
 البيمن فيرون منه ذلك التمايل وان لم ينشده فهو ساكن لا يتحرك وهذا من العجائب (وأعجب
 من هذه الحكاية) ما ذكره ابن وصيف شاد في أخبار مصر ان بنواحي الصعيد شجرة اذا وضع
 أحد يديه عليها وقال يا شجرة العباس جاءك الناس تجمع أوراقها وتشرع في الذبول واذا قال لها
 عفونا عنك ترجع الى ما كانت عليه من الحسن والنضارة وهذه الشجرة تشبه شجرة السنط
 مستديرة الاوراق بهية المنظر • وأما جبل طور سيناء فليل هو بالقرب من عقبة ايليا ويقال ان به
 قبر هارون أخى موسى عليهما السلام • وجبل من جهات الصعيد فيه عدة جبال كبار وصغار يوجد
 فيها مقاطع الرخام السماقي واللازوردى والفستقى والاييض والكهرمانى ويقال في الهمسا جبل فيه
 مغاير يوجد فيها الزمرذالديانى قال المسعودى ايش في الدنيا يوجد معدن الزمرذالديانى الابعصر
 في نواحي الهمسا ولم يزل هذا المعدن يوجد هناك الى أوائل قرن المائة السابعة ثم انقطع وجوده من
 هناك (وأما الجنادل) فهما جبلان صغيران والنيل يشق بينهما فيسمع له هناك دوى عظيم
 وذلك المكان لا تسلكه المراكب الكبار وهو الفارق بين سفن الحبشه وسفن المسلمين ويعرف
 بالجنادل والصخور كما تقدم ذكره • وأما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضيعة يقال لها أشمون
 مطل على بحر النيل وفيه أعجوبة لم يسمع بمثلا في سائر البلدان وذلك أنه في آخر فصل الربيع في
 يوم معلوم من السنة تأتي اليه طيور كثيرة وهي باق سود الرقاب بالبياض وفي أصواتها
 بحة واذا طارت ملأت الآفاق ويقال لها طيور البحر فيصعدون مكانا في هذا الجبل فينقر منها
 طائر فيضرب بمنقاره في ذلك المكان فان تعلق بمنقاره في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه
 بقية الطيور وان لم يتعلق ذلك الطير تقدم غيره فيضرب بمنقاره فان تعلق والاتأخرو يتقدم غيره
 فلا يزال يتقدم واحد بعد واحد حتى يتعلق واحد فان تعلق الطيور كلها وذهبت الى حال
 سبيلها فلا يزال ذلك الطائر معلق بمنقاره حتى يموت ويضمحل فيقع على الارض وهذا أرب تلك
 الطيور في كل سنة وهذه الواقعة مشهورة في تلك البلاد (وحكى) أنه في بعض السنين تعلق طائر
 بمنقاره ثم سقط فلما رآه الطيور جعلت تضربه بمناقيرها وتسوقه الى أن جاء الى الشعب وضرب
 بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات وهذا من العجائب • وقيل اذا كانت السنة مخصبة جيدة يتعلق
 اثنان واذا كانت متوسطة يتعلق واحد واذا كانت مجدبة لم يتعلق شيء • وأما جبل المقطم فان
 أوله بالمشرق من نواحي بلاد الصين ويمر من بلاد التتر حتى يأتي الى مدينة فرغانه والى جبال التيم
 ويتصل بجبال القلزم من جهة أخرى قال بعض العلماء انما سمي بالمقطم لان المقطم مأخوذ من القطم

وهو القطع لانه مقطوع من النبات والاشجار فاندك سمي المقطم (وروى) عن الامام الليث بن سعد رضى الله عنه أنه قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها فلما فتحها سار يوماً الى سفح الجبل المقطم وكان صحبته المقوقس عزيزاً قبض صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال يبالكم بهذا أقرع ليس به أشجار ولا نبات فقال له المقوقس ان في كتبنا القديمة أنه كان أكثر الجبال نباتاً وأشجاراً فلما كانت اليلة التي ناجى موسى ربه فيها أوحى الله الى الجبال اني مكلم نبياً من الانبياء على واحد منكم فعند ذلك شمخت الجبال كلها الا جبل بيت المقدس فانه أصغر فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اعظماوا واجلالا لك يارب فامر الله تعالى الجبال أن تمدد معاليها من الاشجار فجادله الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الاشجار والنبات وكان أكثر الجبال أشجاراً ونباتاً فأوحى الله اليه اني معوضك على فعلك وودك بغراس الجنة وهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وروى أن كعب الاحبار رضى الله عنه قال لرجل من أصحابه يريد التوجه الى مصر فاذا جئت الى بيت المقدس فاصحب لي معك شيئاً من تراب الجبل المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم وضعه في جراب وجعله عنده وأوصاه أنه اذا مات يفرش ذلك التراب في قبره للتبرك فلما مات وضعوا التراب في قبره (وأما) الجبل الاحمر فانه متصل بالجبل المقطم مطل على القاهرة من شرفها ويعرف بالجبل اليعقوم واليعقوم عند العرب الاسود وقال الكندي ان بمصر ثلاثة جبال صغار تسمى الشرف أحدها الذي وضعت عليه القاعة وسميت قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والثاني الذي وضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال ان موسى ناجى ربه عليه * والجبل الثالث وهو المطل على بركة الكباش الذي وضع عليه الرصد فعرف به * وأما جبل الكباش فهو الذي عند الجسر الاعظم وكان قديماً يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وانما سمي بجبل الكباش لان الصحابة لما نزلت بارض مصر سار كباش وهو رجل من الصحابة الى ذلك الجبل ونزل فيه وحده فن ذلك سمي جبل الكباش * وأما جبل لوقا وهو غربي مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في مكان وتوسع في مكان وهذا الجبل أقرع مثل الجبل المقطم لانه نبات به وماؤه مالح ويجفف ما يدفن فيه من بني آدم انتهى ما أوردناه من أخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار (ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم) قال القضاة ان من البلدان العجيبة مدينة رومية قيل ان دورها عشرون فرسخاً وعليها ثمانية أسوار من الحجارة الصوان المانع وهي على جبل داخل البحر المالح وهو محيط بها ويقال ان الجن بنتها سليمان بن داود عليهم السلام وحول هذه المدينة خندق من النحاس عمقه أربعون ذراعاً وعرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح خمسون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً في غلظ زراعين وجعلوا من أول هذه المدينة الى

آخرها عمدة من النحاس الاصفر وعلى تلك العمدة مجرأة من النحاس قدر الخليج يجري فيها الماء
وبهذه المدينة أربعمائة منارة من الذهب الاحمر طول كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة
الكبيرة وبها مكان مربع وعليه درابزين من الذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة مقبلا في
ذلك المكان لا يبرح عنه أبدا وبها جثة بطرس وبواص من حوارى عيسى بن مريم عليه السلام
وهما في نوايت من ذهب معلقة بسلاسل من فضة في هذه الكنيسة وقد كان حولها ألف ومائتا
كنيسة يسكنها الرهبان في صوامع بها وهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا وهي مصفحة بصفايح
الذهب والفضة وفي دوائرها ألف شبك من النحاس الاصفر خارجا عن الأبواب الأبنوس وفيها مائدة
سايان بن داود وعليهما السلام وهي من الزمر ذا الاخضر وطولها ذراعان وعرضها ذراع وهي محمولة
على اثني عشر عمودا من الذهب بأعين من الياقوت الاحمر وهي تتقد كالشمس (وأما) صفة هذه
المدينة فاسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الابيض وبها حجارة مكتوب عليها بقلم العبراني فاذا جعلوا
تحتها قحاط حنته بدوران سريع فيصير دقيقا فاذا فرغ القمح بطلت حركتها * وبها أيضا من
العجائب في ليلة الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب أبيض ولا يزال يخرج
الى الصباح فاذا طاع الفجر انقنع التراب ومن خاصية هذا التراب أنه ينفع للمسوع فيمرقونه للاجر
فاذا بيع اطل نفعه وكان بهامن العجائب صخرة من رخام أخضر عليها كتابة بقلم القديم فن أراد أن
يعلم حال الغائب أو المسافر أو الباقي يجيء الى تلك الصخرة وينام عايرها فيرى في منامه جميع ما يكرن
من حال الغائب وغيره * وكان بهامن العجائب حجر اذا وضع عليه الانسان يده تقاها كل ما في جوفه
فما دامت موضوعة فهو يتقاها وان لم يرفع يده عند كفايته والاخرجت أمعاؤه فيموت وكان بهامن
العجائب شجرة من نحاس أصفر وعليها هيئة طائر من نحاس فاذا كان أوان الزيتون صفر ذلك
الطائر النحاس صفر اعاليا فيأتي اليه كل زررور في الدنيا وفي كل رجل من رجليه زيتونة وفي
منقارده زيتونة فيضعونه على سطح الكنيسة الكبرى فتجتمع الرهبان من ذلك الزيتون شيئا
كثيرا فيعصرونه ويخرجون زيته فيكفيهم من العام الى العام وقيداوا كلا * وقيل كانوا اذا
ادخروا فيها الغلال دهر اطويلا لا تتغير لانها مبنية في مكان معتدل جدا غير وخيم (وأما أخبار مدينة
الاسكندرية) قال المسعودي هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وقد بنيت بعد الطوفان على يد
مصر ايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبنتها الملكة رقاد ثم خربت بعد
ذلك فبناها الاسكندر والقرنين فعرفت به قال ابن عبد الحكم في أخبار مصر بناها الاسكندر بن
قلتش المقدوني وكان من اليونان وقيل بناها شداد بن عاد والاقوال في ذلك كثيرة وقال بعض
المفسرين ان الاسكندرية هي ارم ذات العماد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل انها بنيت في

ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخرت ثلاثمائة سنة وقال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية
 ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثنا عشر فرسخا في مثل ذلك وأقام لبنائها ألف صانع
 وعمل فيها مسارب بقناطر تتصل الى بحر النيل قال ابن عبد الحكم لما أرادوا أن يبنوا أناس
 الاسكندرية كان يخرج اليهم من البحر صور على صفة السباع والذئاب والكلاب والخنازير
 وغير ذلك فيهدمون تحت الليل ما تبنيه الرجال بالنهار فلما أعيا الملوك ذلك حضر اليهم بعض الحكماء
 وعمل أشباه تلك الصور التي تطلع من البحر فلما خرجت تلك الصور رأيت مثل صورها مقابلهما فهربت
 منها ولم تعد بعد ذلك قال ابن عبد الحكم أقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر أحد أن يدخلها
 الا على عينيه شعرة أو خرقة زرقاء من شدة بياض حيطانها فاما كانت تحطف الابصار وكان
 لا يوقدها سراج في الليالي القمرية وكانت عمارتها ممتدة من رمال رشيد الى برقة وتسير المراكب
 في ظل الاشجار مستترة من حر الشمس ويقال ان أهلها أكثر الناس أعمار الصحة هو انما طبيب
 أرضها ولم تنزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو بن العاص (قال) المسعودي اختلف
 المؤرخون فيمن بنى المنارة فقيل ان الاسكندرية بن قلدس الرومي وقيل الملكة رقود وقيل الذي
 بنى رومية بنى المنارة وقيل الاسكندرية والقرنين قال ابن وصيف شاه كان الاسكندرية بن
 قلدس من اليونانيين وكان رأسه قدر القبة العظيمة وكان طول أنفه ثلاثة أذرع فلما بنى هذه
 المنارة جعلها على كرسي من الزجاج وهو كهيئة الجبل وهو في جوف البحر وكان طول هذه المنارة
 في الزمن القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها مائتان وثمانون ذراعا وقد بنى في أعلاها تماثيل
 من نحاس منها تمثال يدور مع الشمس حيث دارت ومنها تمثال يشير يديه الى البحر فاذا وصل
 عدو الى الباد وصار قريبا منها يسمع لذلك التمثال صوت عال فيعلم أهل المدينة أن العدو صار
 قريبا منهم فيستمدون لقتاله وكانت هذه المنارة مبنية بحجارة من الصوان وبينها شيء من
 الرصاص المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة ثمانمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك
 البيوت وهي محملة مما يحتاج اليه أهل تلك البيوت وكان لهذه البيوت طاقات تشرف على البحر
 الرومي وكان الغريب اذا دخلها يضل فيها الكثرة بيوتها وطبقاتها (وقيل) ان جماعة دخلوها فضل
 فيها أسدهم فلم يقدر على الخروج من الضلال ومات جوعا وكان بهامرا بطون لاجل الجهاد لا
 يرحون عنها وكان لاهل تلك المدينة يوم مشهور يسمونه يوم العدس فيجتمعون فيه عند المنارة
 ويأتون بطعام العدس ويأكلون عندها ويجعلونه للتنزه وكان يوقد بهذه المنارة نار ليل
 ليهتدى اليها المسافرون وفي حسانها وكما لها يقول القائل

لله در منار اسكندرية كم يسموا بها على بعد من الحدق

من مشاخي الانف في اوصافه شمم * كأنه باهت في دائرة الافق
للنشآت الجوارى عند رؤيته * كموقع النوم في أجفان ذى أرق

قال ابن جرير وصيف شاد في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب فوقها مرة من معادن شتى
وقيل كانت من الحديد الصيني وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قدرها خمسة أشبار وقيل
سبعة أشبار وهي على كرمي من نحاس مدبر بالحكمة وكانوا ينظرون فيها كل ساعة الى من يخرج
من بلاد الروم من مسافة تعجز عنها الابصار فيستعدون لذلك فان كان العدو مدر كههم يدبرون تلك
المرآة مقابل الشمس ويستقبلون بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق عن آخرها
فيهلك كل من فيها وان أراد أهل تلك المدينة أن يعلموا غيرهم من نواحيهم بعدوهم ينشرون في أعلا
المنارة أعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون لذلك أيضا قال ولم تنزل المنارة على هذه الحالة
حتى جاء عمرو بن العاص فأخرج له جماعة كتابا مكتوبا فيه ان أموال الاسكندر نحت هذه المنارة
وحسنوا العمرو بن العاص هدمها وأخذ الاموال من تحتها ثم يعيدها الى ما كانت عليه كذلك فطمع
في ذلك وقلع المرآة وهدم من المنارة ثلثها فلم يجد شيئا فعلم أن ذلك دسيسة لهدم المنارة ليبتل عمل
المرآة والصنم وغيرهما من المنافع لهم والمضرة للعدو فطلب الذين أشاروا عليه بهدمها فوجدهم قد
هربوا وتمت حياتهم على عمرو بن العاص وكان أصل هذه الحيلة من الروم ثم انه قد بنى المنارة ثانيا
ونصب عليها المرآة كما كانت فيبطل عملها الذي كانت عليه من الرؤية والاحراق واستقرت المنارة
قائمة في الهواء بغير منفعة الى تسع وسبعين ومائة من الهجرة فوَقعت زلزلة عظيمة فسقط رأس المنارة
فلما استولى أحمد بن طولون على مصر بنى في أعلى المنارة قبة من الخشب واستقرت على ذلك الى
زمان الظاهر بيبرس البندقدارى فسقطت تلك القبة فبناها وجعل في أعلى المنارة مسجدا وذلك في
سنة ثلاث وسبعين وستائة واستقرت على ذلك الى اثنين وسبع مائة من دولة الناصر محمد بن قلاوون
فوقعت في أيامه زلزلة عظيمة فسقطت المنارة عن آخرها ونسخ أمرها من يومئذ ذكر أخبار
عمود السوارى * (قال) القضاة ومن العجائب عمود السوارى الذي بنى الاسكندر به وهو
من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا ودوره خمسة أذرع ونصف وكان هذا العمود من حلة سبعة
أعمدة وكان فوقها رواق يقال له بيت الحكمة فلما كان أيام سليمان بن داود عليهما السلام هدم ذلك
البيت وجعله مسجدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق أربع مائة عمود يسمى منه الملعب يجتمعون تحت
تلك العمدة في يوم معلوم من السنة ويرمون بينهم الكرة فلا تقع في حجر أحد منهم والذي تقع في حجره
يكون ملكا في مصر ولو بعد حين فحضر في بعض أعيادهم عمرو بن العاص فوَقعت الكرة في حجره
فلك مصر بعد ذلك في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب ألف ألف انسان من الاقباط

وغيرهم من سائر الاجناس * قيل لما وقعت الكرة في حجر عمرو بن العاص تعجب كل من كان حاضر او قالوا من اين لهذا الاعرابي أن يصير ملك مصر بيده فلا زالت ارادة الله تعالى الى أن صار الى مصر والاسكندرية من أعمال مصر وقد قال القائل

يقولون المنارة والسواري * وأهل للعوامس والبناء

ويفتخرون في حق وجهل * بلاتهم وحاصله هواء

(قال) المسعودي ان أهل الاسكندرية ينسبون الى الشح والبخل الزائد وتطول فيها الاعمار كذلك قرية مريوط ووادي فرغانة بالغرب وسبب ذلك قربها من النيل وظهور ريح الصبا فيها ذلك مما يعالج أبدانهم ويرقق طبائعهم ويرفع هممهم وقيل فيهم

نزيل اسكندرية ليس يقري * بغير الماء أو نعت السواري

وذكر البحر والامواج فيه * ووصف مراكب الروم الكبار

فلا يطمع نزيلهم بخير * فما فيها لذلك الحرف قاري

(وقال) اسكندرية كربة * وجرت نار نسع * ان قيل نغراً بيض * قلت واكن أنجر * ذكر أخبار صنم الاهرام * قال القضاعي ومن عجائب مصر الصنم الذي عند الهرميين بالجيزة و يسمى بالهوية ويعرف بابي الهول عند أهل مصر فيقال انه طاسم لدفع الرمل ائلا يغلب على أهل الجيزة وقال هذا الصنم من الحجر الكندان لا يظهر منه سوى رأسه وبقية مدفونة في الرمل ويقال طوله سبعون ذراعاً وفي وجهه دهان يلمع له رونق كأنه يضحك تبسماً وكان في مقابله صنم مثله في مصر عند قصر الشمع وهو من الصوان المانع ويقولون انه طاسم يمنع الماء عن بر مصر وكل من الصنمين مستقبل المشرق وبقى صنم قصر الشمع الى سنة احدى عشرة وسبع مائة ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاوون وصنع منه أعتاباً وقواعد لما بنى الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق لهذا الصنم أثر وبقى أبو الهول الى يومنا هذا وهو موجود عند الاهرام * ومن العجائب أن قرية من أعمال أسوان وهي شرقي النيل ولها سور وأبواب وهي قرية خراب وعلى أحد أبوابها جيزة كبيرة فاذا كان أيام الشتاء يرون في كل يوم قبل طلوع الشمس أناساً غير جنس بني آدم يدخلون تلك القرية ويخرجون منها فاذا دخل الناس الى تلك القرية لم يروا فيها أحداً من الذين كانوا يدخلون اليها ويخرجون منها وهذه الواقعة مشهورة عند أهل تلك الناحية (ومن العجائب) ان ببلاد الهند ضيعة يقال لها كستام وبها عمود من نحاس أصفر وعليه صفة طائر من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء نشر ذلك الطائر جناحيه ومد منقاره فيفيض منه ماء يعم تلك القرية ويسقي زروعهم وبساتينهم ويملاً صهاريجهم وذلك يكفيهم من العام الى العام وهذا ببلاد ذلك الطائر في كل سنة * ويقرب من ذلك انه كان ببلاد الاندلس فرس من

نحاس وعليها ركب من نحاس فاذا دخلت الاشهر الحرم هطل من تلك الفرس الماء العزير حتى يعم
أرضهم وبساتينهم وآبارهم فذامت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وهو يكفيهم من العام الى العام
* ومن أعجب العجائب أن حكايما من الحكام في بعض مدائن بابل صنع حوضا من رخام أبيض
وعليه كتابة بالقلم القديم فاجتمع أهل تلك المدينة ويأتي كل منهم بشراب فيفرغه في ذلك الحوض
فتختلط الاشربة كلها في بعضها البعض حتى تصير شيئا واحدا ثم يقف الساقى على ذلك الحوض
ويسقي فلا يطعم لكل واحد في قدحه الامن الشراب الذي أتى به وصبه في الحوض * ومن العجائب
أنه كان بيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به ساحر نبج عليه ذلك الكلب الخشب ويساب منه
عمل السحر ويقال ان بعض السحرة رمى ذلك الكلب سهم ليقتله فعاد السهم على راميته فقتله
ومن العجائب انه كان بمدينة أبهر طلسم للبعوض فلا يدخلها البعوض فكان اذا أخرج أحديده
من السور الى خارج المدينة وقع عليها البعوض واذا أدخلها ارتفع عنها البعوض ولا يدخل الى
داخل السور * ومن العجائب أن في بلاد الشرق ضيعة وبهادير يقال له دير الخنافس ففي يوم معلوم
من السنة يمتلي الدير والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سوس الخشب فتمشي الناس عليها
لكثرتها فاذا انقضى ذلك اليوم لم يرم من تلك الخنافس شيء وقد احتال بعض الناس على هذه الخنافس
وأدخل منها شيئا في القناني وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد في القناني شيئا والشمع
بحاله محتوم * ومن العجائب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها أقوام يعبدون النار في يوم
معلوم من السنة يأتي شخص أو أكثر من أهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فتوقد له النار
بزيادة فاذا نسعت النار طرح ذلك الشخص نفسه فيها فيكون له غليان عظيم ويخرج له دخان قديم
فاذا كان اليوم الثاني يظهر من تلك النار شخص على هيئة المحروق فيسلم على أصحابه فيسألونه عن
حاله فيخبرهم أنه في رياض الجنة ويرغبهم في أن يلقوا أنفسهم في النار ثم يختفي عنهم وذلك الشخص
الذي يظهر لهم انما هو شيطان من الجن موكل بتلك النار وقد جعله الله اضلال هذه الطائفة (ومن
العجائب) أن ببلاد الصين مدينة يقال لها جاسق فيها رجال على صفة السناس لا يتكلمون الا
بالاشارة ولهم أيدي طوال تصل الى أقدامهم عند الوقوف ولهم وثوب نحو عشر أذرع في الهواء ولم يأو
هذا الجنس الا في البساتين ويسكن على الاشجار وينفر من الناس ويتناكحون ويتناسلون في
البساتين ولهم احليل طويل يصل الى أنفخادهم وهم عراة الاجسام وفيهم الابيض والاسود ونساؤهم
على هيئتهم في الشكل (ومن العجائب) أن بمدينة أذر بيجان واديار به دود آجر يظهر في زمن
الربيع يسمونه القرمز فيلتهطونه ويطبخونه ويصنعون به اللون الذي يسهونه الارجوان وكان
ابتداء وجود هذا الدود في أوائل قرن المائة الرابعة وذلك ان راعيا كان يرعى غنمه فدخل الى ذلك

الوادى ايرعى به الغنم فرأى كلب الراعى دودة فأكلها فبقي على خرطوميه من دمها فاخذ الراعى صوفة ومسح بها ذلك الدم فانصبغت الصوفة بالجرمة فلما دخل المدينة شاع خبره بما وقع له في ذلك الوادى فاتود وجعوا من ذلك الدود وخلطوا معه شيئا من القرمز وطبخوه فجاء من أحسن الالوان ويصبغون منه الآن * ومن العجائب انه كان بمدينة حمص حجرا بيضا وعليه صورة عقرب فاذا لدغ انسانا عقرب أخذنا طينا وأصقه على تلك الصورة فاذا جف ووقع أخذه وأذابه بالماء وشرب منه الملسوع فيبرأ من ساعته وذلك طلسم العقارب * ومن العجائب أن بلاد الصين كنيسة كبيرة وهما سبعة أبواب فيها قبة عالية وفي وسط تلك القبة جوهرة قدر بيضة الدجاج وهي معلقة تضيء منها تلك القبة وقد جاء جماعة كثيرون ليأخذوا تلك الجوهرة فكان اذا نادى أحد منها على مقدار عشرة أذرع خر ميتا وان احتال عليها بشئ من الآلات الطوال كالرمح أو غيره انعكست حيلته فليس اليها سبيل وقد قصدها ملوك كثيرة فلم تتم لهم حيلة على أخذها * ومن العجائب ان أهل قرية يتين قتلوا بالسيوف عن آخرهم بسبب قطرة من عسل وسبب ذلك أن رجلا نحال في قرية أخذ نظر فامن العسل لبيعه في قرية أخرى فجاء الى زيات وفتح الظرف ليريد العسل فقتلت من العسل قطرة على الارض فانقض عليهم زنبور فخلفته قطرة فخطف القطعة كلب وكانت القطعة للزيات والكلب للعسال فلما رأى الزيات أن الكلب افترس القطعة ضرب الزيات الكلب فقتله فلما رأى العسال كلبه قد قتل ضرب الزيات فقتله فلما رأى ولد الزيات أن أباه قد قتل ضرب العسال فقتله فلما سمع أهل القرية يتين بقتل الرجلين بسوا عداة حروبهم ولا زالوا يقتتلون حتى فنوا تحت السيف عن آخرهم وكان سببه قطرة من عسل كما قيل * ومعظم النار من مستصغر الشرر (لطيفة) منزهاة الارض أربعة سفند سمرقند وشعب بوان ونهر الايلة وغوطة دمشق * أما سفند سمرقند فهو نهر تحف به شجرة مثمرة بالفواكه والازهار وهي مشتبكة بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني عشر فرسخا في مثله * وأما شعب بوان فهو من نواحي نيسابور وهي مقدار فرسخين وفيها أنهار متدفقة وأشجار مثمرة طيبة * وأما نهر الايلة فهو من أعمال البصرة وهو على أربعة فراسخ منها ومن جوانبه الاشجار الطيبة الثمار * وأما غوطة دمشق فقندارها ثلاثون ميلا وعرضه خمسة عشر ميلا وهي مشتبكة بالاشجار كأنها بستان واحد لا تنكاد الشمس تقع على الارض فيها وثمارها طيبة لم تكن في غيرها قال الشاعر

سألت كمان جنتها الشام بكرة * وعانيتها الشقراء والغوطة الخضرا

قفا واقرا منى كتابا كتبته * بدمعي الكم فاقرا ولا تنسيا سطرنا

والشقراء والخضراء اسما قر يتين من قرى الشام (وقال القيراطي)

ما فيه الاروضة أو جوسق * أو جدول أو بلبل أو ررب
فكان ذلك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
وإذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق اطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشدو والنسيم مشدب * والنهر يسقي والجداول تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم * أصحى له من بيننا متطاب
فلكم طربت على السماع بذكرها * وغدا بر بوتها اللسان يسبب
أشتاق من وادي دمشق لغوطة * كل الجبال الى جماها ينسب
انتهى ما وردنا من عجائب البلدان وذلك على سبيل الاختصار

ذكر ما كان من مبداء خلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام * قال ابن عباس رضي الله
عنه لما تكلم الله تعالى خلق السموات والارض على الصفة المتقدم ذكرها وأرسي الجبال ونشر
الرياح وخلق فيها الوحوش والطيور صارت العمارت تجف وتقع على الارض ويتولد العشب في الارض
ويركب بعضه بعضا فعد ذلك شكت الارض الى ربها من هذا الامر فخاف الله تعالى من الارض انما
كثيرة وهم على صور مختلفة وأجناس مجنسة يقال لهم الجن وقد خالقهم الله تعالى من الريح ومن
البرق ومن السحاب وهم ذوو نفوس وحركة فانتشروا كالذرات كثرتهم فامتلا منهم السهل والجبل
وسائر أقطار الدنيا فاقاموا على وجه الارض ماشاء الله من الزمان وكان منهم الابيض والاسود
والاحمر والاصفر والاباق والابقع والاصم والاعمى والحسن والتبيح والقوى والضعيف والاثني
والذكر فتناكحوا وتناسلوا وسموا الجن لاجتنانهم أي اختفائهم فلما كثروا في الارض وضاق بهم
الذيالك كثرتهم زاد بأسهم فارسل الله عليهم ريحا عاصفة فهلكتهم ولم يبق منهم الا القليل فهم أول
من ابتدع عمارت البيوت وقطع الصخور وصيد الطيور والوحوش فاستمروا على ذلك دهر اطويلا
ثم بنى بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يكن قتلهم بسلاح وانما كان يقنى بعضهم بعضا بالمحاصرة
في البيوت حتى يهلكوا وجوعا وعطشا فلما تزايد أمرهم بالفساد أخرج الله تعالى لهم أمما من البحر
وهم أعظم أجسادهم وأعجب خلقه يقال لها البن خار بوهم فهلكت الجن ولم يبق منهم أحد وهدمة
اقامتهم في الدنيا خمسمائة عام وملاك الارض بعدهم البن وتناكحوا وتناسلوا وكثروا حتى ماؤا الارض
فكان أحدهم يغوص الى الارض السابعة ويقوم بها أياما فلم يحجب عنهم بقعة من الارض فهم
أول من حفر الآبار وشق الانهار وأجرى المياه اليها من العيون والبحار وهم أول من صنع الدواليب
ونبي القناطر على الانهار وتسلطوا على الاسماك في البحر بالصيد وعلى الوحوش في القفار فلم يبق في

البر والبحر دابة الاوشكت منهم الى الله تعالى وتزايد أمرهم بالفساد فخلق الله تعالى الجن قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجن من نار وخلق الملائكة من نور ساطع وهم على صفات مختلفة فمنهم من يشبه بنى آدم في الخلق ومنهم طائفة يسكنون السموات وطائفة يسكنون الارض وطائفة موكلون بحفظ بنى آدم ومنهم حلة العرش ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما جبريل فهو أمين الوحي الى الانبياء وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال أول من يحاسب جبريل عليه السلام لانه كان أمين الله تعالى الى رسوله وأول من قال سبحان ربى الاعلى وأما صفة له ستائة جناح بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام وله ريش من رأسه الى قدمه كالون الزعفران وكل ريشة كهيئة الشمس في نورها * ويروى انه ينغمس في بحر النور كل يوم ثلاثمائة وستين مرة فاذا خرج سقطت منه قطرات من النور فيخلق الله من تلك القطرات ملائكة على صورته يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله * وأما ميكائيل عليه السلام * فانه موكل بارزاق بنى آدم والطيور والوحش وبالامطار والسحاب والبحار والاشجار وكل النباتات وأما صفة فيروى ان له ريشا خضر كالون الزمرد في كل ريشة ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف اسنان يستغفرون للذنبيين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى في كل يوم سبعين ألف ملك على صفة موكلون بالارزاق على نحو ما هو موكل به كما مر * ويروى أنه لما عين ميكائيل النار لم يضحك بعد ذلك ولم يتبسم من هول ما عين من النار خوفا من الجبار * وأما اسرافيل عليه السلام * فانه صاحب نفخ الصور ويروى ان الله تعالى خلق اسرافيل قبل ميكائيل بخمسمائة عام ووكاه بالصور * ويروى ان الصور كهيئة القرن وفيه مثل خليات النحل وهي التي تستقر فيها الارواح طولها بين السماء والارض فاذا انقضت أيام الدنيا أمره الله تعالى أن ينفخ في ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك الخليات وهي تتوهج وينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع الثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث (ويروى) ان اسرافيل له أجنحة لا تحصى وقد أعطاها الله قوة على سائر الملائكة وعظما ويروى ان جبريل مع عظمه طار باجنحته نحو ثلاثمائة عام ما بين أنف اسرافيل وشفته فما بلغ مقدار ذلك ومع ذلك قيل ان أعظم الملائكة ملك يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية (ويروى) أن هذا الملك الذي اسمه الروح يقوم يوم القيامة صفا وحده لعظمه وجميع الملائكة صفا فيكون الروح على قدر الملائكة لعظم خلقته * وأما عزرائيل عليه السلام * فانه موكل بقبض الارواح من بنى آدم وغيرهم وكذلك سائر الطيور والوحوش وكل ذى روح (ويروى) ان صفة كصفة اسرافيل وانه جالس على سرير في السماء السادسة وله أربع أجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب ويروى ان في سائر جسده عيوننا

ناظرة الى كل ذى روح فاذا قبض روح أحد عميت منه العين الناظرة اليه فاذا مات المخلوقون جميعهم
 ذهبت تلك العيون كلها التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو اه ما وردناه على سبيل
 الاختصار ﴿وأما أخبار الجن﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الجن هم ذكور الجن وهم
 على أجناس مختلفة فمنهم أمم يقال لهم النهار وأمم يقال لهم النهار وهذه الامة كبنى آدم يأكلون
 ويشربون ويتناسلون ومنهم المؤمنون والكافرون شيخهم ابليس لعنه الله (ويروي) ان الله
 تعالى جعل سكان السماء الملائكة وجعل سكان الارض الجن فلما شكت الوحش والطيور من أفعال
 الجن وابن خاق الله تعالى الجن كما تقدم ذكره فلما خلق الجن أسكنهم الارض فلما سكنوا اتحاربوا
 مع البن فقوى الجن عليهم فاهلكوهم عن آخرهم ولم يكن لهم بقية فبقى الجن في الارض فتناكحوا
 وتناسلوا حتى ماؤا الارض ثم وقع بينهم التحاسد والبغى وكثر فيهم سفك الدماء وشوش بعضهم على
 بعض فشكت الارض الى ربها فعند ذلك بعث الله اليهم جنودا من الملائكة ومعهم ابليس وكان
 اسمه عزازيل وكان رئيس الملائكة فطرد الجن من الارض فتوجهوا الى شعب الجبال وسكنوا بها
 ذلك ابليس الارض منهم فكان يعبد الله تعالى في الارض وفي السماء فاعجب بنفسه وداخله الكبير
 فاطاع الله على ما في قلبه فقال عز من قائل واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
 اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون
 وقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعني كمن تقدم ذكرهم من الجن والبن
 فانهم كانوا يفسدون في الارض ويسفكون الدماء انتهى ذلك ﴿ذ كر قصة آدم عليه السلام﴾
 قال الشعبي في كتابه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أوحى الى الارض اني خالق من أديمك
 خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث
 الله تعالى جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بقبضة منها فلما أتاه جبرائيل أقسمت عليه وقالت
 اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئا يكون للنار فيه نصيب فلم يأخذ منها شيئا ورجع
 الى ربه وقال يارب قد استعذت بك مني فكرهت أن آخذ منها شيئا فامر الله تعالى ميكائيل أن يعضى
 اليها يقبض منها قبضة من تراب فاقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لجبرائيل فبرقسما ولم يأخذ
 منها شيئا فامر الله اليها عزرائيل فلما هبط اليها وكزها بحربة كانت معه فاضطربت فأيده اليها
 فاقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لآخويه فقال لها أمر الله خير من قسمك وقبض قبضة من
 زواياها الاربع من جميع أديمها من أسودها وأبيضها وأحمرها من سهلها وجبلها وأعالها وأسافلها ثم
 أتى بتلك القبضة بين يدي الله تعالى فقال الله تعالى له لم تجبرها وقد أقسمت بي عليك فقال يارب أمرك
 أوجب وخوفك أرهب فقال له اذا أنت ملك الموت وقابض الارواح ومنترعها من الاشباح ولم يكن

قبل ذلك ملك للموت قال فلما قبض منها ومضى بكت على ما نقص منها فاحسب الله اليها انى سوف أورد اليك ما أخذ منك وهو قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم ان الله تعالى أمر عزرائيل أن يضع تلك القبضة على باب الجنة فلما وضعها أمر الله رضوان خازن الجنان أن يعجنها بماء التسنيم ثم أمر الله تعالى جبرائيل بان يأتي بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض فخاق منها الانبياء ثم خلط الطين بالماء حتى صارت معجنة كبيرة (وقد قيل في المعنى)

يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا أصبحت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

فلما عجنت تركت أر بعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركت أر بعين سنة أخرى حتى صارت صلصالا كالصخر ثم جعل من تلك المعجينة جسدا مصورا وألقاه على طريق الملائكة التي تصعد منها وتهبط وترك أر بعين سنة ملقى على تلك الهيئة قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس الحين أر بعون بسنة (قال) الثعلبي ان الله تعالى لما عجن طينة آدم عليه السلام أمطر عليها سحاب الهموم والحزن أر بعين سنة ثم أمطر عليها السرور والفرح سنة واحدة فلذلك صار الهم أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور (وأشدى المعنى)

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالصيعان

ثم ان الله تعالى أظهر آدم الى الوجود فكان طوله ستين ذراعا وجعل فيه ثلاثمائة وستين عرقا ومائتين وأر بعين عسبا واثنى عشر مفصلا وفي رأسه سبع منافذ وجعل له اليدين والرجلين وغير ذلك وأتم خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين * وقال أبو موسى الأشعري لما خلق الله فرج آدم قال هذا أمانتى عندك فلا تضعها الا في حقها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الله تعالى ثلاثة بيده الأول آدم والثاني شجرة طوبى والالواح المكتوبة فيها التوراة واليهد عبارة عن القدرة انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون قال ولما كان آدم عليه السلام صلصالا كالحلابة كان ابليس اللعين يمر عليه ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السرة فكانت السرة علامة من ضرب ابليس وان سبب ضرب ابليس ليعلم أهو محجوف أم صامد فلما رآه محجوفاً دخل الى باطنه فاطلع على جميع أعضائه ظاهره وباطنه وعلى عروقه الا قلبه فانه لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ومنع ابليس عن القلب لانه بيت الرب ولهذا يقال ان الشيطان يجرى مجرى الدم قال فلما أراد الله تعالى أن ينفخ في آدم الروح أمرها بان تدخل اليه من رأسه ولذلك سمي الرأس يافوخا ويروي ان الروح امتنعت من الدخول الى آدم فقالت يا رب كيف أدخل الى مكان مظلم فنادها الرب جل وعلا ثلاث

مرات وهي تأتي فدخلت في جسده كرها فاوحى الله اليها لودخلت طائفة لخرجت طائفة ولكن
 سبق لك في علمي من الازل أن تدخلي كرها وتخرجي كرها فلما دخلت الروح الى دماغه استدارت
 فيه مائة عام ثم نزلت الى عينيه فابصر تافنظر الى جسده وهو صلصال كالفضة ثم نزلت الى منخره
 فشم الهواء فتنفس فعطس فنزلت الروح الى فيه ولسانه فآلمه الله حده فقال الحمد لله رب العالمين
 فقال الله يرحمك ربك يا آدم وهذا لك ولذريتك ولذلك سن تسميت العاطس (وروى)
 لما حمد الله آدم قال الله تعالى لهذا خلقتك يا آدم ثم نزلت الروح الى صدره وأضلاعه وبطنه فصار آدم
 ينظر الى الروح وهي تنتقل وكلما انتقلت الى عضو يصير لها وعظما وروحا وودما فلما بلغت الروح الى
 ركبته أخذ يعالج القيام فلم يقدر عليه فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل فلما عمت الروح سائر
 جسده قام وتحرك وتمايل وقد تمت خلقته بادن من يحيى العظام وهي رميم (قال) الحافظ اسمعيل
 السدي قرأت في الانجيل أشياء كثيرة ففهم أن عدد ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة
 يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نفس في كل ساعة ألف ومائتان وخمسون نفسا واعتبار ذلك من
 الغرائب * قال العزيزي ان الروح دخلت في جسد آدم يوم الجمعة وقدمضى من النهار سبع ساعات
 وهي من ساعات الآخرة ثم ان الله تعالى ألبسه من الجنة حلة خضراء من السندس وألبسه ناجا من
 الذهب مرصعا بالجواهر وله أربعة أركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوءها على ضوء
 الشمس وخفة بنخاتم الكرامة ومنطقه بمنطقة الرضوان وسروله بسر وال من السندس الأخضر
 ثم ظهر في جبهته نور ساطع كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله أمر الملائكة
 أن تحمله على أكتافها ويطوفوا به في السموات السبع فحملته الملائكة فطافوا به مقدار مائة عام
 حتى رأى ما فهم من العجائب ثم أمر الله تعالى أن ينصب له منبر من الذهب وعلمه الاسماء كلها وهي
 قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ثم ان آدم صعد المنبر وبه فضيب من النور وذلك يوم الجمعة
 عند زوال الشمس فاتصبا قائما وجع الله جميع الملائكة فقال آدم السلام عليكم يا ملائكة ربي
 ورحمة الله وبركاته فقالت الملائكة وعليك السلام يا صفوة الله ورحمته وبركاته فقال الله يا آدم هذه
 تحية لك ولولا ذلك الى يوم القيامة فلما خطب آدم قال الحمد لله فصارت سنة في الخطبة فالول من
 خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة ثم ان الله تعالى عرض الاسماء كلها على الملائكة فقال أنبؤني باسماء
 هؤلاء ان كنتم صادقين فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم
 باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبءون
 وما كنتم تكتمون (قال وهب بن منبه) أول من أفشى السلام آدم وفي بعض الاخبار ما أفشى
 السلام قوم الأمنوا من العذاب والنقمة ثم قالت الملائكة الهناهل خلقت خلقا أفضل منا فقال الله

تعالى أنا الذي خلقتة بيدي وقلت له كن فكان ثم ان الله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فكان أول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم ان الله تعالى أمر ابليس بالسجود لآدم فابى وامتنع من السجود فقال الله تعالى له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا الذي عبدتك دهر اطو يلا قبل أن تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت في سابق عالمي منك المعصية فلم تنفعك العبادة اخرج من رحمتي مذموما مدحورا الاملا أن جهنم منك ومن تبعك فقال ابليس عند ذلك رب أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فعند ذلك تغيرت خلقته وصار شيطانا رجيا وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة ما ترك بقعة من السماء والارض الا وله فيها ركعة وسجدة ولكن بعصيانه لم تنفعه عبادته وسمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله أى أيس وقدهجاء أبو نواس بقوله

عجبت من ابليس من كبره * وخبت ما أضمر من نيته

ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريره

(سؤال لطيف) لم أهلك الله تعالى أعداء سائر الانبياء وأبقى ابليس وهو عدو آدم عليه السلام (الجواب) ان الله تعالى أبقى ابليس امتحانا للخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لما خلق ابليس وأيضا بقاؤه عقوبة للكافرين ورجة للمؤمنين فيحببهم الله بمعصيتهم لابليس وأيضا ابليس سأل ربه الانتظار الى يوم البعث اه فلما نزل آدم عن المنبر جلس بين الملائكة فالتقى الله عليه النوم لان فيه راحة للبدن فلما نام رأى حواء في منامه قبل أن تخلق فقال اليها حين نظرها ثم أخرجها من ضلعه الايسر خلقت منه حواء على هيئته وأحسن الله خلقها وأعطاها حسن ألف حورية فكانت أحسن النساء اللاتي هن بناتها الى يوم القيامة وكان لها سبع مائة ضفيرة من الشعر فكانت على طول آدم وألبسها الله من الجنة الخلى والحلل فكانت تشرق اشراقا أبهى من الشمس فانتبه آدم من منامه فوجدها بجانبه فاعجبته وألقى الشهوة في آدم فهم بها فقبل له لا تفعل حتى تؤدى صداقها فقال وما صداقها قال قد نهيتك عن شجرة الخنطة فلاتأكل منها فهو صداقها وقيل ان الله تعالى قال أعطها صداقا قال وما صداقها قال الصلاة على نبي وحيبي محمد فقال آدم يارب وما يكون محمد قال انه من أولادك وهو آخر الانبياء ولولاه ما خلقت خلقا ثم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم فاخرج منه ذريره كهيئة الذر ما بين أبيض وأسود من ذكروا نثى وأفاض عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور كان مؤمنا ومن لم يصبه كان كافرا ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال يارب من هؤلاء قال الانبياء من ذريتك يا آدم ثم زوج الله تعالى آدم بحواء وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال

وهذا سن عقد التزويج في يوم الجمعة * وقيل كان آدم أحسن من حواء ولكن كانت حواء ألطف وألين ثم أوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن يزخرف القصور ويزين الولدان والحدود وخلق لآدم فرسا من المسك الاذفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف فلما أحضر بين يدي آدم ركبه وأحضر لحواء ناقة من نوق الجنة وعليها هودج من اللؤلؤ فركبت فيه على الناقة فاخذ جبرائيل عليه السلام بلجام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على من يمر به من الملائكة فتقول ما أكرمك من خلق الله على الله تعالى هذا حواء على الناقة تطوف معه الى أن أتوا بها الى باب الجنة فوق قفوا ببابها ساعة فوحى الله تعالى الى آدم هذه جنتي ودار كرامتي ادخل فيها وكلامها حيث شئت ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين وأشهد عليهما الملائكة ثم دخلا الى الجنة فطافت بهما الملائكة في الجنان وأراهما أما كن الانبياء جميعهم فلما وصلوا الى جنة الفردوس نظر اسراييل من الجواهر وله سبع مائة قاعدة من الياقوت الاحمر وعليه فراش من السندس الاخضر فقالت الملائكة يا آدم انزل ههنا أنت وحواء فتزلا وجلسا على ذلك السرير ثم أتوهما بقطفين من عنب الجنة فكان كل قطف مسيرة يوم وليلة فا كلا وشربا ورتعا في رياض الجنة فكان آدم اذا أراد المجامعة مع حواء دخل قبة من اللؤلؤ والزبرجد وأسبلت عليهما ستور من السندس والاسترق فكانت حواء اذا مشيت في القصور وكان خلفها من الحور ما لا يحصى (قال) ابن السني ان أول شيء أكله آدم من فواكه الجنة النبق وقال ابن عباس انما أكلوا ولا العنب وآخر شيء أكله منه الخنطة كما سيأتي الكلام عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان اذا شرب به يجده سرورا اذا فغن شرب من خمر الدنيا لم يشرب من خمر الجنة (قال أبو نواس)

جرء لا تنزل الاحزان ساحتها * لومس ذا ضرر مسته سراء

قال وزارع الخنطة يعتره الكد والتعب دائما في زرعها وفي حصادها الى أن تصير دقيقا لانها أكلت أولا على العصيان (ويروي) أن المؤمنين أول ما يأكلون من الجنة العنب وقال النيسابوري أول ما يأكلون من كبد الحوت الذي هو حامل الارض حتى يعلم أهل الجنة بانقراض الدنيا اه وقال وكان آدم يطوف في الجنة فاذا جاء الى جهة شجرة الخنطة نفر عنها للعهد الذي بينه وبين الله تعالى بعدم الاكل منها وكانت شجرة الخنطة أعظم شجر الجنة ولها سنابل وفيها الحب كل حبة قدر رأس البعير وكانت أحلى من العسل وأبيض من اللبن ولم يعلم ابليس بدخول آدم وحواء الى الجنة وعلم أن آدم منع من أكل شجرة الخنطة أتى الى باب الجنة وأقام عنده نحو من ثلثمائة سنة وهي ساعة من ساعات الآخرة فكان ابليس ينظر الى من يأتي الى جهة باب الجنة قال فجاء طائر مليح الملبوس يقال له الطاوس وكان سيد طيور الجنة فراه ابليس تقدم اليه وقال أيها الطائر المبارك من أين جئت فقال

من بساين آدم فقال له ابليس ان لك عندي نصيحة وأريد أن تدخلني معك فقال ولم لا تدخل
بنفسك فقال انما أريد أن أدخل سرا فقال الطاوس لاسبيل الى ذلك واكنني آتيك بمن يدخلك
سرا فذهب الطاوس الى الحية ولم يكن في الجنة أحسن منها خلقا فكان رأسها من الياقوت الأحمر
وعينها من الزبرجد الأخضر ولسانها من الكافور وقوائمها مثل قوائم البعير فقال لها الطاوس ان
على باب الجنة ملكا من المكرمين ومعه نصيحة فاسرعت الحية اليه فقال هل لك أن تدخليني الجنة
سرا ولك مني نصيحة فقالت وكيف الحيلة على رضوان فقال لها افتحي فاك ففتحته فدخل فيه
ابليس وقال لها ضعيني عند شجرة الخنطة فوضعتة عندها فخرج ابليس من مارا ومرت زميرامطربا
فلم اسمع آدم وحواء صوت المزمرا كما آلي سمع ذلك فلما وصل الى شجرة الخنطة قال ابليس تقدم الى
هذه الشجرة يا آدم فقال اني ممنوع فقال ابليس مانها كمار بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا
ملكين أو تكونا من الخالدين فان من أكل من هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم أقسم بالله انها
لا تضرهما وانها لمن الناصحين لهما فظن آدم أنه لا يتجاسر أحد على أن يخالف بالله كاذبا وظن أنه من
الناصرين وقد قيل في المعنى

فان من يستنصح الاعادي * يردونه بالغش والفساد

فن حرص حواء على الخلود في الجنة تقدمت وأكات فلما نظر آدم اليها حين أكات ووجدها سالمة
تقدم وأكل بعدها فلما وصلت الحبة الى جوفه طارت التاج عن رأسه وطارت الحبلل أيضا ﴿ سؤال ﴾
لاي شيء لما أكات حواء من الشجرة لم تسقط الكسوة عنها في الحال و آدم حين أكل سقطت عنه
في الحال ﴿ الجواب ﴾ لو سقطت في الحال عن حواء لرجع آدم ولم يأكل وأيضا اليد على العاقلة ولان
الامر كان أولا لآدم وقال بعض العلماء ان آدم أكل وهو ناس قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسى وقيل في المعنى

لقد نسيتك والنسيان مغتفر * وان أول ناس أول الناس

فلما أكل آدم من الشجرة أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يقبض على ناصية آدم وحواء
ويخرجهما من الجنة فأخرجهما جبرائيل من الجنة ونودي عليهما بالمعصية قال فكان آدم وحواء
عريا نين فطافا على أشجار الجنة ليسترا بابوراقها فكانت الأشجار تنفر عنهما ورجته شجرة التين
فغطته فستبرور قها وقيل غطته شجرة العود فلذلك أكرمها الله بالأحبة الطيبة وأكرم شجرة التين
بالتمر الخلو الذي ليس له نوى وقيل غطته شجرة الخناء فلذلك صار أثرها طيبا مفرحا ولذلك سميت
الحناء (قال) كعب الاحبار لما صار آدم عريانا وأوحى الله تعالى اليه اخرج الى لا نظرك فقال آدم يارب
لا أستطيع ذلك من حياتي منك وخجلى ولهذا المعنى قيل

بفرد خطيئة وبفرد ذنب * من الجنات أخرجت البرايا
فكيف وأنت تطمع في دخول * اليها بالالوف من الخطايا

(قال) ثم ان جبرائيل أخذ بيد آدم وهو عريان مكشوف الرأس فهبط به الى الارض عند غروب
الشمس من يوم الجمعة فاهبط على جبل من جبال الهند يقال له الراهون وتقدمت صفة هذا الجبل بين
ذكر الجبال (وأما حواء) فقد ذهب عنها حسنها وجاها وابتليت بالحيز وانقطع عنها ذكر النسب
فيقال أولاد آدم ولا يقال أولاد حواء لانها غرت آدم مع ابليس حيث ابتدأت بالا كل وفي المعنى قيل
وكم من آكلة منعت أباها * بلذة ساعة أكلت دهر
وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاك لو كان يدري

وأهبطت حواء عند ساحل البحر المالح بجمدة * قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين * وأما ابليس اللعين فانه خرج عن طور الملائكة وصار شيطانا
رجيما فلما أهبط من الجنة نزل بارض العراق نحو البصرة قال ابن عباس رضى الله عنهما لما أهبط
ابليس الى الارض تكبح نفسه بنفسه فباض أربع بيضات ففرق في كل قطر من الاقطار بيضة فجميع
من في الارض من الشياطين من تلك البيضة وقال مجاهد انه تكبح الحية التي دخل في جوفها في الجنة
حين أهبطت الى الارض فباضت الاربع بيضات (وأما) الطاوس فانه ذهب عنه الجواهر وبعض
الحسن وأهبط أيضا الى الارض ونزل في أرض بابل وقيل بارض أنطاكية (وأما الحية) ففسخ شكها
وصار فيها السم وسببه ان ابليس اختبأ تحت أنيابها وأدخلته الى الجنة وخرس لسانها وصارت تمشي
على ابطها زحفا ونزلت الى الارض باصبهان (قال) ابن عباس كانت اقامة آدم وحواء في الجنة مدة
نصف يوم من أيام الآخرة وهو مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا فلما هبط آدم ألقى الله عليه النوم
فنام فالتق الله النوم على جميع من في الارض من الحيوانات الوحش والطيور وكل شيء فيه روح ولم يكن
قبل ذلك يعرف النوم فسمى ذلك اليوم يوم السبت فلما طلع النهار ورأى آدم الشمس وهي تدور مع
الفلك تعجب من ذلك فلما تعالت في الفلك أحرقت جسد آدم لانه كان عريانا مكشوف الرأس فاتاه
جبريل فشكا اليه من ذلك فمسح على رأسه بيده فخط من ذلك الطول خمسة وثلاثين ذراعا قال قتادة
كان آدم اذا عطش يشرب من السحاب ويروي أنه لما طلع الشعر على رأسه وطأت أظفاره أتمام
جبرائيل فخلق رأسه وقص أظفاره ودفن ذلك في الارض فانبت الله منه النخل ولهذا قيل أكرموا
عماتكم النخل وقال ابن عباس مكث آدم في الارض ثلثمائة سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله
تعالى وأقام يبكي نحو مائتي سنة فنبت العشب من دموعه وصارت الطيور والوحوش تشرب من
دموعه * ثم ان آدم شككا الى جبرائيل العري وحر الشمس ففضى جبرائيل الى حواء ومعه كبش من

الجنة فقص من صوفه ودفعه الى حواء وعلمها كيف تغزل الصوف فلما علمها وغزلته علمها كيف
تنسجه فنسجت عباءة فاخذها جبرائيل ومضى بها الى آدم فستر بها جسده ولم يقل له هذه العباءة
من عند حواء ثم انه شكك من الجوع لانه اقام اربعين سنة لم يأكل ولم يشرب فضى جبرائيل واثاه
بشورين من الجنة أحدهما اسود والآخر أحمر وعلمه كيف يحرق فحرق ثم اناه بكف من الحنطة
وعلمه كيف يزرع فزرع (نكتة) بينما آدم يحرق في الأرض اذ وقف أحد الثورين فضر به بعضا
كانت بيده فانطق الله تعالى ذلك الثور فقال لم ضر بتنى فقال لاجل مخالفتك لى فقال له الثور لاطف
الله بك حيث لم يضر بك حين خالفته فبكى آدم وقال الهى صار كل شئ يوبخنى حتى البهائم فأمر الله
جبرائيل أن يمسح على لسان البهائم فاخرست وكانت البهائم تتكلم قبل هبوط آدم الى الأرض فلما
زرع آدم نبت في الحال وأسبل وأدرك القمح من يومه فعلمه جبرائيل كيف يحصد فحصد ودرس
وذرى في الهواء فقال آدم لجبرائيل آكل فقال اصبر ثم قطع له من الجبل حجرا فطحن بهما فلما
صار دقيقا قال آدم آكل فقال اصبر ثم مضى واثاه بشرارة نار من نار جهنم بعد ان غمسه في الماء سبع
مرات ولولا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها ثم ان جبرائيل علمه كيف يخبر فخبر ثم قال لجبرائيل
آكل فقال اصبر حتى تغرب الشمس فيتم لك الصوم فكان آدم أول من صام على وجه الارض فلما
غربت الشمس ووضع آدم الرغيف بين يديه ومد يده لياخذ من الرغيف لقمة ففر الرغيف من بين
يديه وسقط من أعلى الجبل فتبعه آدم وأخذه فقال له جبرائيل لو صبرت لاتاك الرغيف من غير أن
تقوم اليه * ويروى ان آدم لما أكل من الرغيف اذ حرمته النصف الى الليلة القابلة فقال له جبرائيل
لولا انك فعلت ذلك لما كان أحد من أولادك يدخر فصار ذلك عادة لبني آدم (وقيل) ان آدم
لما أكل الخبز عطش فشرب عليه الماء فوجد في نفسه تشكيا لم يكن يعهده فلما اناه جبرائيل
شكى له ذلك ففتق جبرائيل عن دره فبال وتغوط من وقته قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
آدم اذا جاع نسي حواء واذا شبع تذكرها فقال يوما لجبرائيل يا جبرائيل هل حواء على قيد الحياة
أم ماتت فقال بل في قيد الحياة وانها أصلمح حال منك لانها على ساحل البحر تصطاد الاسماك
وتأكل منها فقال آدم يا جبرائيل انى رأيتها فى منامى فى هذه الليلة فقال جبرائيل يا آدم ابشر فأراك
الله اياها الا تقرب الاجتماع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انقضت أيام المحنة عن آدم عليه السلام
وتاب فتاب الله عليه وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال
بعض العلماء اللهم الله أن يقول ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقيل ان آدم قال يا رب بحق محمد الا ما غفرت لى خطيئتى فادحى الله تعالى اليه وكيف عرفت محمدا
ولم أخلقه بعد فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت مكتوبا على قوائم العرش لا اله الا الله محمد

رسول الله فعلمت أنك لم تقرن اسمك الا باسم من هو أحب الخلق عليك فقال صدقت يا آدم وقد غمرت لك خطيئتك اذ سألتني بحق محمد قال الشعبي ثم ان الله تعالى أوحى الى آدم بان أرحل من أرض الهند الى مكة وطف حول مكان البيت واسألني المغفرة فأغفر لك خطيئتك * قيل ان الله تعالى أنزل يا قوتة جمرات من يواقيت الجنة على قدر الكعبة وذلك مكان الحشفة البيضاء التي امتدت منها الارض كما تقدم وجعل من داخلها فناء يبل من ذهب تضيء بالنور ثم أرسل الله لآدم ملكا يقوده ويرشده الى طريق مكة وأنزل عليه عصا من شجر الآس طوله اشرس وذرعا وهي من أشجار الجنة فكان آدم يمشي فتطوى له الارض فصار كل مكان وضع عليه قدمه يصير قرية فلما دخل آدم مكة أوحى الله تعالى اليه أن يطوف بذلك البيت فطاف به سبعا مكشوف الرأس عريان الجسد وذلك سنة الحج فلما فعل ذلك آدم غفر الله له خطيئته وتاب عليه وصار الطواف يكفر الذنوب وقيل في المعنى شعر

خزيابا لبليس فقد * نلنا الخلاص من يديه * وان في طوافنا * دائرة السوء عليه

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس اللعين قال يا رب ان شأن عبادك عجيب أحبوك وعصوك وأبغضوني وأطاعوني فأوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لأجعلن جهنم لي كفارة لطاعتك وبغضهم لك كفارة لعصيتي اه قال يلماتاب آدم أمره الله تعالى أن يخرج الى عرفات فلما خرج الى عرفات وقف بها واذا بحواء أقبلت نحو آدم فاجتمعا على ذلك الجبل فن يومئذ صار الوقوف على ذلك الجبل سنة الحاج وانما سمي عرفات لأن آدم وحواء تعارفا فيه ثم ان آدم أقام في مكة مدة يسيرة ثم ارتحل الى أرض الهند وهو وحواء (وروى) ان المدة التي كانت بين آدم وحواء متفرقين خمسمائة عام وروى ان آدم لما خرج من الجنة استبر بورق الجنة فلما صار في الارض يبس انورق وتناثر على الارض فجميع ما في الهند من الروائح الطيبة سببها ذلك قيل أنزل الله على آدم ثمانية أزواج من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأمره أن يشرب من ألبانها ويكتسى من أصوافها وكان آدم وحواء يبكيان على ما فات من نعيم الجنة فخرج من دموعهما اللحم والفول (ويروى) أن آدم عليه السلام شك الى الله تعالى فقال يا رب لا أعلم أوقات العبادة فانزل الله اليه ديك من الجنة على قدر الثور العظيم وهو أبيض اللون فكان اذا سمع الديك تسببح الملائكة في السماء يسبح في الارض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم ان آدم غرس الاشجار وحفر الآبار وعمر الدار ثم أنزل الله على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وأنزل عليه حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفا فتعلمها آدم لاجل أن يقرأ الصحف ولا يقدر أحد أن يزيد فيها حرفا واحدا فان حكم الاله محكمة متقنة ﴿ومن النكت اللطيفة﴾ قيل ان صبيا صغير السن لقي أبا العلاء المعري فقال له ألسنت القائل واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بهالم تستطعه الأوائل

فقال أبو العلاء نعم قلت ذلك فقال الصبي ان الأوائل أتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرين فأت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس اليه وينطقون به فعند ذلك سكت أبو العلاء ولم يتكلم بشئ فلما انصرف الصبي سأله عنه أبو العلاء فقبل له هو ابن فلان فقال قريب يموت فلم تمض أيام حتى مات الصبي فقال أبو العلاء ذكأؤقتله ثم رثاه بعض الناس بقوله

مولاي اني رأيت الدهر ذا عجب * لا يستقيم لذي فضل على سنن
يتعصى الذكي ويدني كل ذي حق * أوفاسد صالح للجمل والرمن
ما زال طبعها يعادي كل ذي فطن * كأن حقا عليه بغضة القطن

قال الثعلبي لما حملت حواء من آدم تحرك الجنين في بطنها الوقتة ففرغت حواء وكانت تقول من أين يخرج هذا المتحرك مني فلما ولدت وضعت اثنين ذكرا وأنثى فسمى الذكرا هابيل والأنثى ليونا فلما انقضى زمن الولادة وطهرت أراد آدم أن يواقعها فابت لمأرت من ألم الولادة فلزال بها حتى واقعها وقيل كانت تمنعه من محبتها لذلك ولكن تخاف من أمر الولادة كما ذكر الحكماء ان في الرجال شهوة واحدة وفي النساء تسعة ولكن غلب الحياء عليهن فلم يظهرن شيأ من ذلك توفيقا وفي الحديث يتمعن وهن الراغبات قال وحملت حواء ثانيا فجاءت بذكر وأنثى في بطن واحدة فسميها قاييل واقليما ويقال ان مجموع ما ولدت حواء عشرون بطنافي كل بطن اثنان ذكر وأنثى فكان لها من الاولاد أربعون ولدا ذكورا وأنثا وقيل مائتا ولد ولم تلد في بطن واحد غير شيث وكان في جبهته نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (ويروى) ان أولاد آدم لم يزالوا يتناسلون في مدة حياته حتى بلغ عددهم نحو من أربعين ألفا ذكورا وأنثا وهو قوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء * ويروى ان آدم لما تكاثرت نسله صاروا يتشاجرون فأنزله الله تعالى لآدم عصا من الجنة ليؤدب بها أولاده اذا عصوه ولهذا يقال العصا من الجنة (قال) الثعلبي لما كبر قاييل فوض اليه آدم أمر الزرع وفوض أمر الغنم الى هابيل فأوحى الله الى آدم بان يزوج اقليما بهابيل وان يزوج ليونا بقاييل فأبى قاييل ان يتزوج بليونا وقال لا أتزوج الا باقليما لانها ولدت معي في بطن واحد وهي أحب الي من أخت هابيل وكان يومئذ نكاح الأخت جائزا اتكاثرت النسل فعند ذلك قال آدم يا بني لا تعص الله فيما أمرني به فقال لأدع أخي أن يأخذ اقليما فقال آدم اذهب انت وأخوك فقر بالي الله تعالى قرانا وليكن من أطيب ما عندكم يقف كل منكما وينظر من يتقبل قرانه فهو أحق باقليما فرضيا بذلك وخرجا وتوجها الى مكة فصعدا على جبل من جبالها وقرب هابيل قرانا من خيار غنمه وقرب قاييل قمحاً لا يدرك في سنبله ثم وقف قاييل وهابيل ينتظران ما يكون من أمرهما فنزلت من السماء غمامة بيضاء فاشرفت على قران قاييل ثم عرضت عنه ومالت الى قران

أخيه هابيل فأحتملته وصعدت به الى السماء وهو قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
الآيتين فقال قابيل لأخيه ان تأخذها قتلتك ولا أدعك لاختي الحسنة وما أنا باخذ أختك القبيحة
وبقي قابيل متحيرا كيف يقتل هابيل فأناه ابليس اللعين على صورة بعض اخوانه فأخذ حجرا
من الارض وضرب أحدهما بالآخر فانفلق الحجر نصفين وقابيل ينظر الى ذلك فقال لم لا أفعل بهابيل
كذلك فنهض قابيل من وقته وأتى الى أخيه هابيل فوجده نائما تحت جبل من الجبال فعمد قابيل
الى صخرة فاحتملها وألقاها على رأس أخيه فقتله ومات وهو أول من قتل ظلما من أولاد آدم وكان
عمره عشرين سنة فلما قتله بقي متحيرا كيف يصنع به فجعله في جراب وحمله على ظهره وطاف به
الأرض وكانت السباع والطيور تحوم حوله وتنتظر متى يتركه لتأكله حتى بعث الله له غرابين فقتل
أحدهما الآخر فلما قتله حفر له الارض بمنقاره و برجله ووضع في الحفرة ورد عليه التراب فعند ذلك
قال قابيل يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة أخي فاصبح من النادمين قال
بعض المفسرين لم يندم قابيل على القتل ولكنه ندم على حمله حيث حمله قيل حمله سنة ولم يدرك كيف
يصنع به (قال) صاحب مرآة الزمان ان أرباب النجوم يذكرون ان كوكب الذنب لم يظهر في الدنيا
الا عند قتل هابيل وعند القاء ابراهيم الخليل في النار وعند هلاك قوم عاد وعند غرق فرعون
واستمر من يومئذ لا يظهر الا عند ظهور أمر من طاعون أو قتل ملك من الملوك وقد ظهر في أول
الاسلام عند غزوة بدر الكبرى وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وعند قتل على
ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهذا أمر قد جرب والله أعلم (قال) الثعلبي لما قتل هابيل تزلزلت
الارض وهي أول زلزلة وقعت في الارض وكانت في اليوم تنزل سبع مرات الى سبعة أيام من قتل
هابيل وفي ذلك كسفت الشمس وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال الثعلبي لما قتل هابيل نبت الشوك
في الاشجار وتغير طعم الفواكه وملح طعم الماء وكان آدم بارض الهند ولم يكن عنده علم بقتل ابنه
هابيل وكان يحبه قال ابن عباس لما قتل قابيل أخاه هابيل كان في جبل قاسيون في مغارة الدم
فشربت الارض الدم فأوحى الله الى قابيل أين أخوك فقال لأدري فأوحى الله اليه ان صورة دم
أخيك تنادى من الارض بانك قتلته فقال قابيل يارب وأين دمه فمن يومئذ حرم الله على الارض
أن تشرب الدماء جميعا ولما رأى آدم ضيقا في صدره خرج في الارض ليرى ما حدث فيها فلما وصل الى
جهة أولاده رأى ابنه هابيل قد قتل وأخذ قابيل الاغنام وتزوج باقليا فعند قدوم آدم هرب قابيل
وساح في الارض خوفا من أبيه وفي ذلك يقول القائل

من فتنه النسوان كم يعصى الفتى * أمر الاله بطاعة الشيطان
واللص لولا هن لم يك بائعا * للروح منه بانحس الايمان

قاييل لولا هن لم يقتل أختا * ولا رضى بالذل والعصيان
 و بهن صار لآدم مع يوسف * فيما حكاه الله في القرآن
 وكذلك هاروت ويا بل منكس * ومعلق بالرجل في الجنعان
 مجنون ليلى جن في حب النساء * كل الاذى يأتى من النسوان
 فترى السلامهن يأتى والوفا * منهن لا يأتى مدى الا زمان
 كن ما استطعت من النساء بعزل * ان النساء حبائل الشيطان

(ومن النكت اللطيفة) ما حكى أن بعض الملوك كان مغرماً بحب النساء وكان له وزير ينهاه عن ذلك ولا زال ينهاه حتى قصر عن نسائه وجواريه فلما رأته النساء من الملك التقصير سأله عن ذلك وألحن عليه في الجواب فقال ان الوزير هو الذي ينهاني عنك فعند ذلك أبرزت النساء جارية حسنة لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قط أجل منها وسألن الملك أن يهبها للوزير وكن قد أمرتها بان تمنع الوزير ولم تتركه يفعل شيئاً حتى تضع على ظهره سرجاً وفي فمه لجاماً وتركب على ظهره في ليلة معينة وأعلمن الملك بذلك وسألنه ان يهجم على الوزير في تلك الليلة فاجابهن الملك الى ذلك كله وأعطى الوزير الجارية فاراد أن يواقعها فتمنعت ولم يجد الصبر عنها فقالت له ان كنت تفعل ما أمرك به مكنتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له اتنى بسرج وجام ففعل فلما حضر أسرجته وألجته وركبت على ظهره فبينما هما على ذلك واذا بالملك قد هجم عليهما ورأهما على تلك الحالة فقال للوزير ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهن فقال له الوزير بأعز الله الملك كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذا الحال حتى وقعت أنا فيه فضحك منه الملك وعقاعنه وانصرف (قال) فلما تحقق آدم قتل ولده بكى ولما تحققت حواء ذلك صرخت فصارت ذلك سنة في أولادها وقت المصيبة وأنشأ آدم يرثى ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغير قبيح
 تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
 فالى لا أنوح بسكب دمع * وأجفان مسهدة قروح
 قتل قاييل هايبلا أخاه * فوا أسفا على الوجه الصبيح

وقيل هذا أول شعر قيل في الارض وأجمع أهل التواريخ على صحة ذلك ما عدا الشيخ أبا الفرج بن الجوزى فإنه يذكر ذلك ويقول ان آدم لم ينطق بالشعر ومما يؤيده انه كان سرانيا وان صح فانها كلمات سرانية وعربت أبيات شعر اه قال الشعبي لما علم آدم بقتل هايبيل أقام سنة لا يضحك ولا يبسط حواء فوحي الله تعالى اليه يا آدم الى كم هذا البكاء والحزن انى معوضك عن هذا الولد بولد

يكون صديقاً نبياً واجعل من نسله الانبياء الى يوم القيامة وعلامته أنه سيوضع وحده في بطن واحد
 فاذا ولد فسمه شيثاً ومعناه بالسريانية عبد الله فاما حلت به حواء لم تجد لجلده ثقلاً وولده من غير مشقة
 ولما ولدت حواء شيثاً كان ماضى من قتل قابيل مائة سنة ذكر الثعلبي انه لما ولد شيث وكبر اعتزل
 آدم الى عبارة ربه وقراءة الصحف وصار شيث يتولى أمر اخوته ويقضى بينهم بالحق فبينما آدم في
 خلوته يعبد الله تعالى اذا وحى الله اليه يا آدم اوص ولدك شيثاً بما أوصيتك به فاني مذيقك الموت الذي
 كتبتك عليه وعلى اولادك ألى يوم القيامة ففزع آدم من هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي
 توعدني به ثم ان آدم أحضر شيثاً وأوصاه بشئ كثير حتى يعلمه بوقوع الطوفان وهلاك العالم وعلمه
 أوقات العبادة من الليل والنهار وأخرج له سمطاً من حرير أبيض كان فيه صور الانبياء ومن يملك
 الدنيا الى يوم القيامة وكان هذا السمط أنزل على آدم من الجنة فمرضه على شيث وأمره ان يطويه
 ويضعه في تابوت ويقفل عليه ثم ان آدم عمده الى شعرات من لحية ووضعهن في التابوت وقال يا بني
 خذ هذه الشعرات فاذا همك أمر فاجلها معك فانك تظفر بأعدائك مادامت هذه الشعرات معك
 واذا رأيتها قد ابيضت فاعلم بان أجلك قد قرب وتموت في تلك السنة ثم ان آدم نزع خاتمته ودفعه الى
 شيث وسامه التابوت والصحف التي أنزلت عليه وقال له يا بني حارب أخاك قابيل فان الله ينصرك عليه
 انتهى ذلك (ويروى) ان آدم عاش من العمر ألف سنة من حين أنهبط الى الارض وقد قال القائل في

المعنى شعراً ترجوا البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غيره منتقل

قد ذقت شدة أيامي ولذتها * فما حصلت على صاب ولا غسل

﴿ومن الاخبار المجيبة﴾ ما روى ان ابليس أتى الى موسى بن عمران عليه السلام وقال له اذا ناجيت
 ربك فاشفع لي عنده وسله هل لي عنده من توبة اذا تبت فلما ناجى موسى ربه قال الهى هل تقبل توبة
 من ابليس اذا تاب فقال الله عز وجل يا موسى سبق في علمي انه لم يتب ولكن أنا التواب الرحيم فان
 تاب يسجد لآدم فان سجده على قبره قبلت توبته فلما رجع موسى أتى اليه ابليس وقال له يا موسى
 ما صنعت بحاجتي فقال له موسى ان الامر معلق على سجودك عند قبر آدم فقال له أنا ما سجدت له
 وهو حى فكيف أسجده وهو ميت (وروى) أن ابليس اذا مات عند ميغاده يرسل الله اليه ملائكة
 من أعوان عزرائيل ليقبضوا عليه لاجل قبض روحه فينهمزم ابليس في جهات البر والبحر فلم يجد له
 ملجأ حتى يأتي عند قبر آدم فيسجد له فيقال له ان الله تعالى أغلق باب التوبة فلم يقبل منك فيتحقق
 عدم القبول فيقول تجاهلوا لعامت ان هذا قبر آدم لما وقفت هنا وسجدت فتقبض عليه الملائكة
 ويقبض عزرائيل روحه أشد القبض (وروى) انه اذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة
 وأهل النار في النار يأمر الله تعالى أن يخرج ابليس من النار في كل مائة ألف سنة مرة ويخرج آدم

من الجنة ويأمر الله ابليس أن يسجد لآدم فيأبى ابليس عن ذلك فيرده الله الى النار ويرد آدم الى الجنة وقد قال الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين انتهى ما أوردناه عن قصة آدم عليه السلام على سبيل الاختصار

﴿ قصة شيث بن آدم عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيث ابن أربع مائة سنة وكان قد أعطاه التابوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الذي نزل اليه من الجنة وكان اذا سهل أجاخته دواب الارض بالتسبيح وأوصاه بالقتال مع أخيه قابيل فخرج شيث لقتال أخيه قابيل فخاربه وهو أول حرب جرى في الارض بين نبي آدم فاتصر شيث وأسر قابيل فقال قابيل وهو أسير احفظ يا شيث ما بيننا من الرحم فقال له لاى شئ لم تحفظه وقتلت أخاك ها بيل ثم أخذ شيث وغل يده في عنقه وأوقفه في الحر حتى مات فاراد أولاده دفنه فجاء اليهم ابليس في صورة ملك من الملائكة وقال لأولاده لا تدفوه في الارض ثم أتاهم بحجرين من الباور وجوفهما وأمر أولاده بان يدخلوا قابيل بين الحجرين من الباور ويلبسوه أغر الثياب ويدهنوا جسده بادوية مفردة حتى لا يحف ثم أمر أولاده أن يوقفوه في بيت وهو على كرسي من ذهب وأمر كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجعات وأمرهم بأن يجعلوا له في كل سنة عيداً ويجمعوا حوله ثم ان ابليس وكل به شيطاناً فكان يكلمهم فاقام الناس يسجدون لقابيل مدة من الزمان ثم رجع شيث الى الهند وأقام يقضى بين الناس بالحق (قال) وهب بن منبه ان حواء زوجة آدم توفيت في زمن ابنها شيث ولم تقم بعد آدم غير سنة وكان موتها في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيها ويقال انها دفنت الى جانب قبر آدم عليهما السلام ثم أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وهو أول من نطق بالحكمة وأول من أخرج المعاملة بالذهب والفضة وأول من أظهر البيع والشراء واتخذ الموازين والكيل وهو أول من استخراج المعادن من الارض ثم ان شيثا ولد ولداً كراسماه أنوش وكان شيث في جبهته نور محمداً صلى الله عليه وسلم الذي انتقل اليه من آدم فاما ولداً أنوش انتقل النور الى جبهته فعلم شيث أن أجله قد قرب فنظر الى الشعرات فوجد هاقداً ابيضت فمات شيث في تلك السنة وكان له من العمر تسعمائة سنة

﴿ ذكر قصة أنوش بن شيث ﴾ قال وهب بن منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه أنوش وتسلم التابوت والسمط والصحف والخاتم فصارت في أحسن سيرة وقضى بالحق ثم تزوج أنوش بامرأة خملت منه بولد فاما ولده صار النور في وجهه وسمته قينان فاستمر أنوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت والصحف الى ابنه قينان وأوصاه واستخلفه بعده

﴿ ذكر قصة قينان بن أنوش ﴾ قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعد أبيه أنوش ظهر بين الناس بالعدل وسار سير حسنة ثم تزوج بامرأة يقال لها عطنوك خملت منه بولد ذكر فاما وضعته

سمته مهلائيل فانتقل النور الى جبهته ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلائيل التابوت
والصحف واستخلفه من بعده * ثم مات مهلائيل وانتقل النور الى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور
الى ولده أخنوخ وهو ادريس عليه السلام (قال) وهب ابن منبه ماسمى ادريس الالكثرة دراسته
في الصحف (قال) ابن عباس بعث الله ادريس الى بنى قاييل وكانوا يعبدون الاصنام وحادوا عن
توحيد الله تعالى واتخذوا لهم خمسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي ودوسواع ويغوث ويعوق
ونسر التي ذكرها الله في القرآن العظيم فلما تزايد أمرهم بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان
يدعوهم في الجمعة ثلاثة أيام وكان ادريس عنده شدة بأس وصلابة في أمره ونهيه وهو أول من خط
بالقلم وأول من كتب الصحف وأول من نظر في علم النجوم والحساب وهو أول من خاط الشياطين
ولبس المخيط وكان اذا خاط يسبح الله عند كل غرزة من الابرة فاذا غفل وخاط يفتق ما خاطه بغير
تسبيح وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان يخيط للناس بالاجرة وهو أول من صنع المكيال * قيل
قبل زمن ادريس كان الناس يلبسون الاردية بغير خياطة فلما صنع ادريس الخياطة وخاط
امتحن الناس ذلك ولبسوا المخيط ثم أنزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتر عن قراءتها
ليلا ولا نهارا وكانت الملائكة تأتي لمصاحفة ادريس وكان يرفع كل يوم لادريس من العبادة بقدر
ما يرفع لغيره من كل الناس حتى تعجبت منه الملائكة وحسده ابليس اللعين على ذلك ولم ير له عليه
سبيلا (ويروى) ان ملك الموت استأذن ربه بان يزور ادريس فاذن له في زيارته فأتى اليه في صورة
رجل فقال له ادريس من أنت أيها الرجل فقال له أنا ملك الموت استأذنت ربي في زيارتك فاذن لي
في ذلك فقال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وماهي قال ان تقبض روحي في هذه الساعة فقال له
ملك الموت ان ربي لم يأذن لي بذلك فإوحى الله الى ملك الموت اني عمات ما في نفس عبدى ادريس
فأقبض روحه فقبضها في الحال ثم ان الله تعالى أحياه في الحال فقال يا ملك الموت بقى لي حاجة أخرى
فقال ماهي قال ادريس ان تمضى الى جهنم لانظر أهوالها فاذن الله له بذلك فله ملك الموت وأتى به
الى مالك خازن النار فإوحى الله الى مالك خازن النار بان أوقف عبدى ادريس على شفير جهنم
لينظر ما فيها فلما وقف ادريس ونظرا غشى عليه من أهوالها فجاء اليه ملك الموت واحتمله الى مكانه
الذي أخذ منه فصار ادريس من ذلك اليوم لا تكتمل عينه بنام ولا يهنأ بطعام ولا شراب
ولا يقبله قرار من الهول الذي رآه في النار ثم ان ادريس انعكف الى عبادة الله تعالى وتزوج
بامرأة غملت منه فولد ذكر فلما وضعت سماه متوشلخ وانتقل النور الذي كان في جبهة ادريس
الى جبهة ابنه متوشلخ فلما كبر عهد اليه ادريس وسأله الصحف والسمط والتابوت وأوصاه
بقراءة الصحف ولزوم الصلاة وقال له يابني اني صاعد الى السماء ولأعلم هل أرجع أم لا فاقبل

منى ما أوصيتك به ثم ان ادريس دخل الى محرابه وسأل الله أن يريه الجنة كما أراه النار فأوحى الله الى
رضوان خازن الجنان بان يدلى الى ادريس غصنا من أغصان الجنة فادلى له رضوان غصنا من
أغصان شجرة طوبى فتعلق به وصعد الى السماء فادخله رضوان الجنة فرأى ما فيها من النعيم فلما
أطال ادريس الجلوس في الجنة قال له رضوان اخرج فقد نظرت الجنة وما فيها فقال له ادريس ما أنا
بخارج منها وقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها لقد
وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فما أنا بخارج منها فأوحى الله تعالى الى رضوان قل لعبدى
ادريس لا يخرج منها أبدا (قال) وهب بن منبه رفع ادريس الى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمس
وستين سنة قال ابن الجوزى ان ادريس وعيسى بن مريم حيان في السماء ادريس في السماء الرابعة
تارة يعبد الله في السماء وتارة يتنعم في الجنة قال الله تعالى واذا كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا
نبييا ورفعه الله مكانا عليا (قال) الكسائي لما رفع ادريس الى السماء وعلمت الملائكة أنه لا يبرح
منها قالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ما كان لهذا العبد الخاطيء أن يصير في مقام الملائكة المقربين
فأوحى الله اليهم انكم غيرتم بنى آدم بفعلهم فلوركب فيكم ماركيت فيهم من الشهوة وقدرت علىكم
ما قدرت عليهم من الخطايا لفاعلمت أعظم من فعلهم فقالوا سبحانك ربنا ما يذنبى لنا أن نعصيك فأوحى
الله تعالى اليهم بان يختاروا منهم ملكين من خيارهم ويهبطهما الى الارض ويركب فيهما الشهوة
مثل ماركيتا في بنى آدم فاخترت الملائكة ملكين من خيارهم يقال لهما هاروت وماروت فركب
الله فيهما الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما بان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله
وعن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فجعل يقضيان بين الناس بالحق بالنهار فاذا
أمسياد كرا اسم الله الاعظم فيصعدان الى السماء فاستمر على ذلك شهر او احدى اوقات الیهم امرأة
من أجل النساء في الحسن والجمال والقدر والاعتدال لابسة من أنغر الثياب وكان اسمها الزهرة
وكانت من أهل فارس وتحكم على عدة مدن فدخلت على هاروت وماروت وهى فى زينتها وقد
أسبلت شعرها من خلفها وأسفرت عن وجهها ثم شكت الى ذينك الملكين من خصمها فلما رأياها
افتننا بجمها فلما انصرفت عادت الیهم فى اليوم الثانى فصار كل واحد منهما يحدث صاحبه بما عنده
من الشغف بها فلما تزايد بهما الامر راوداهما عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت الیهم فى اليوم
الثالث فراوداهما عن نفسها فابت وقالت لهما لا أمكنكما مما أردتما حتى تفعلما ما أريدان تسجدا
للصنم ونشر بالخمر فقالا لا سبيل الى هذا فان الله تعالى نهانا عنه فابيا عن ارادتها وأبت عن ارادتهما
وانصرفت عنهما فزاد بهما الوجد فتوجها الى بيتها وطرقا عليها الباب فرحبت بهما فدخلا عليها
فاحضرت لهما طعاما فاكلانه ثم راوداهما عن نفسها فقالت انكما تعلمان ما أردت منكما فقالا ان

الشرك عظيم والقتل عظيم وأما شرب الخمر فإنه أهون من هذه الاشياء ثم نستغفر الله ولم يعلمنا أن الخمر أم المعاصي فتقدمنا وشر بالخمر فلما انتشيا وقعنا على المرأة فزنيما فإرأهما انسان فقتلاه خوفا من أن ينم عليهما فامرتهما أن يسجدوا للصنم فسجدوا وكفرا (وقيل فيه)

ترجكت المدام وشربه * وصرت صديقا لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشمر أبوابه

(قال) فلما فعل هاروت وماروت هذه الفعال ووقعنا في الذنوب أراد أن يصعدا الى السماء فلم تلبا وعنها أجنحتهما فعلمنا ما حل بهما فقصدا نبي الله ادريس عليه السلام فأخبراه بما رهما وسألاه أن يشفع لهما عند الله تعالى وقال له انارأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فأشنع لنا الى الله تعالى قال ففعل ادريس ذلك فغيرهم الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ببابل فهما يعذبان في جب معلقان بشعورهما منكسان على رؤسهما في سلاسل من حديد يعذبان بالعطش وبين لسانيهما وبين الماء مقدار يسير كعرض الاصبع وجميع دخان الدنيا داخل في أنفهما از يادته في عذابهما وأعينهما شاخصة مزرقه ووجوههما مسودة وهما في هذا الحال الى يوم القيامة (وبروي) أن رجلا أتى اليهما من أرض بابل ليتعلم منهما شيئا من السحر فلما دخل عليهما ذلك الرجل رأهما فمأذ كبرياء فقال الرجل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمعاه قال له من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له أبعث محمد قال نعم فتالاه الجدة وأظهر الفرح فتالها فلما قد أظهرت ما الفرح عند ذكر النبي صلى الله عليه و لم فقالا نعم انه نبي يبعث بين يدي الساعة وانه قرب فرجنا اه (وقيل) لما رفع ادريس عليه السلام الى السماء تولى بعده ابنه متوشاخ فحكم بين الناس بالحق ولما توفي متوشاخ سلم التابوت والصعب الى ابنه لامك قال الكساء كان لامك شديد البأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب بيديه الصخرة العظيمة ويدها من الجبل (وما وقع له) أنه خرج ذات يوم الى الفضاء فرأى امرأة حسناء وبين يديها غنم ترعاها فاعجبته فتقدم وسألها عن اسمها فقالت أنا فينوسة بنتا كليل من أولاد قبيل ابن آدم فقال لها ألك بعل قالت لا فقال لها أنت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ مائتي سنة فقالت الصحيح أنا بنت مائتي وعشرين سنة فانطلق واخطبني من أبي فلما سمع لامك بذلك الكلام مضى الى أبيها وخطبها منه فزوجها له فلما دخل عليها حلت منه ووضعته له ولدا ذكرا فسمته يشكر وقيل عبد الغمار وهو نوح قال وهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعت في مغارة وأرادت الانصراف عنه خوفا من ملك ذلك الزمان فإنه كان يحجر على النساء ويقتل الاطفال عمدا فلما وضعت ذهب عنه وهي تنوح عليه فنادها يا أمه لا تخافي على فان الذي

خالقني يحفظني فعند ذلك انصرفت مطمئنة فاقام في تلك المغارة أربعين يوما في هذه الاربعين يوما مات الذي كان يقتل الاطفال فحمله بعض الملائكة ووضعوه في حجر أمه فاذا بالنور الذي كان في جبهة أبيه لامك انتقل الى جبهة ابنه عبد الغفار وهو نوح عليه السلام فاخذت أمه في تر بيته حتى كبر وانتشى فتعلم صنعة النجارة وتآقنها وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فاقام على ذلك مدة طويلة حتى توفي أبوه لامك فاستخلفه من بعده وسلم اليه الصحف والتابوت والسمط

﴿ذ كرقصة نوح عليه السلام﴾ وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام قال الكسائي كان اسمه عبد الغفار أو يشكر وسبب تسميته نوحا ما قيل انه رأى كلبا له أربعة أعين فقال نوح ان هذا الكلب شنيع فقال له الكلب يا عبد الغفار أتعيب النقش أم النقاش فان كان العيب على النقش فان الامر لو كان الى لما اخترت ان أكون كلبا وان كان العيب على النقاش فهو لا يلحقه عيب لانه يفعل ما يشاء فكان كلما ذكرك نوح ويبكي على خطيئته وذنبيه فلكثر نوحه سمي نوحا رواه السدي قال وهب بن منبه لما أتى على نوح من العمر أربعين سنة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له نوح من أنت أيها الرجل البهي فقال له جبرائيل أنا رسول رب العالمين جئتك بالرسالة من عنده وقد بعثك الله الى قومك وهو قوله تعالى اننا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل ان يأتهم عذاب أليم ثم ان جبرائيل ألبسه لباس المجاهدين وعممه بعمامة النصر وقلده بسيف العزم ثم قال له امض الى عدو الله درمشيل بن فوميل بن جيج بن قابيل بن آدم وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو أول من اعتصر الخمر وشربها وهو أول من لعب بالقمار وأول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخسة وهي ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الله في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام أنف وسبعمائه صنم وكان لهم بيوت مبنية بالرخام الملون طول كل بيت أنف ذراع وعرضه كذلك وكان لهذه الاصنام كراسي من الذهب فيها أنواع من الجواهر الفاخرة وكان لها خدام يخدمونها بالليل والنهار وكان لها عيد معلوم في السنة يجتمعون فيه فخرج اليهم نوح في ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار حول تلك الاصنام ويقر بون اليها القر بان ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا يخرجون باصناف الملاهي ويضربون بالصنوج ويرقصون عندها ويشربون الخمر ويزنون بالنساء جهارا من غير ستر ويركبونهن كالبهايم بين الناس فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال اهلّي أسألك أن تنصرني عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا مما لا يحصون اكثرهم ثم ان نوحا وقف على ذلك التل ونادى باعلى صوته يا أيها القوم اني قد جئتكم من عند رب العالمين ادعوكم لعبادته وانها لكم عن عبادة الاصنام فلما صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت

الاصنام عن كراسيها وفزع من كان حولها من الخدام وغشى على الملك درمشيل فلما أفاق من
 غشيته قال لمن حوله ما الذي سمعتموه من الصوت فقالوا هذنا صوت رجل يقال له نوح وهو مجنون
 وفي عقله خال فقال الملك انتوني بدخاغت اليه أعوان الملك فاخذوه وأوقفوه بين يدي الملك فقال له
 الملك من أنت قال أنا نوح رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده وتتركوا عبادة
 هذه الاصنام فقال له الملك ان كان بك جنون ندأوك وان كنت فقيرا نواسيك وان كنت مدينا
 قضينا عنك دينك فقال نوح مابي جنون ولا أنا فقير ولا على ديون وإنما أنا رسول رب العالمين فكان
 نوح عليه السلام أول المرسلين وهو من أولى العزم وقد بعثه الله الى بني قابيل لما عمدا وعلى عبادة
 الاصنام وأظهروا الشرك بالله فدعاهم الى توحيد الله وأن يقولوا لا اله الا الله وان نوحا رسول الله فلما
 سمع الملك كلامه غضب عليه وقال لولا أنه يوم عيد لقتلته شرقتة (و يروى) انه آمن بنوح في ذلك
 اليوم امرأة يقال لها عمرة فتزوجها فولدت منه ثلاثة أولاد ذكور وهم سام وحام ويافت فولدت له
 ثلاث بنات وهن حصوة وسارة وبحيورة ثم آمنت به امرأة أخرى يقال لها ولعب بنت عجويل فتزوجها
 فولدت له ولدين وهما بانوس وكنعان ثم انها عادت الى دينها بعد اسلامها ثم آمن به من الرجال والنساء
 نحو من سبعين انسانا فصار نوح يخرج الى القوم في كل يوم وينادي يا قوم اعبدوا الله سالكم من اله
 غيره لا شريك له فيخرج اليه القوم من بيوتهم فيضربونه بالعصى والنعال فيغشى عليه ويغيب عن
 الدنيا فيجرونه من رجله ويلقونه على المزابل ولما يتيق يمسخ الدماء عن وجهه ويصلي ركعتين
 ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاقام على ذلك نحو من ثلاثمائة سنة ثم ان الملك درمشيل
 هلك واقام بعده ابنه توبين فكان أظنى من أبيه فصار نوح يدعوهم لما كان يدعو أباه من قبله اليه
 واستمر نوح يدعو قومه الى أربع مائة سنة حتى دخل عليه القرن الخامس والقوم على حالهم وكانوا
 كلما سمعوا صوت نوح عليه السلام يضعون اصابعهم في آذانهم كما أخبر الله العظيم في القرآن
 الكريم وكان قومه يجمعون له الحجارة فوق الاسطحة فاذا امر عليهم يرمونه بها فيغشى عليه
 فيظنون أنه قد مات فكانت الطيور تروح عليه باجنحتها اذا غشى عليه فيفيق فلا زال كذلك حتى
 مر عليه ستة قرون ودخل في القرن السابع وهلك الملك توبين واستخلف من بعده ابنه
 طغردوس فكان أشد طغيانا من أبيه فصار كلما يدعوهم يرمونه بالحجارة كما تقدم ثم أوحى الله تعالى
 الى نوح انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في بطون النساء مؤمن بحبيب دعوتك وقد أعقمهم الله
 تعالى فعند ذلك دعا عليهم نوح بان الله لا يبق أحدا منهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب لا تذر على
 الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا ياندوا الا فاجرا كفارا فانفتحت
 أبواب السماء لدعوته وهاجت عندها الملائكة قال فعند ذلك أوحى الله اليه أن اصنع الفلك الآبى

فقال نوح يارب وما الفلك قال هو بيت من الخشب يجرى على وجه الماء فامر به أن يغرس في الارض
 خشب الساج وقيل هو الآبنوس وأمره أن يغرسه بارض الكوفة فغرسه فاقام أربعين سنة حتى
 أدرك وأمر السماء أن تمنع القطر وأمر الارض أن تمنع النباتات ففي تلك المدة لم ينزل من السماء قطرة
 ولم يخرج من الارض عشبة ولم تلد امرأة ولا بهيمة ولا وحش ولم يفرخ طير وذلك لاقامة الحجّة عن
 الناس قبل نزول العذاب فامر الله نوحا عليه السلام أن يتوجه الى الكوفة وينقل خشب الساج
 فبقي نوح متحيرا كيف ينقل الخشب فاوحى الله اليه ان عوج بن عنق يحمل ذلك * قال الكسائي
 ان عنق أم عوج كانت من أولاد آدم وكانت شديدة المنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة ماهرة
 فولدت عوجا ثم ماتت بعد ولادتها بمائة سنة فلما كبر عوج كان عظيم الخلفة طوله ستمائة ذراع
 بالذراع القديم وهو ذراع ونصف الآن وكان عمره مثل ذلك حتى قيل انه لما جاء الطوفان لم يجاوز
 الى ركبته وكان اذا جلس على الجبل يمد يده الى البحر فيأخذ منه السمك ويشويه في عين الشمس
 وكان اذا غضب على أهل قرية يبول عليهم فيغرقهم * وقيل انه سلاط على أهل قرية فقالوا له نحن
 نكسوك فيصا ولا نأخذ منك ثمنه الا بعد سنة فتمخارج أهل تلك القرية وصنعوا له قيصا من القطن
 فالبسوه اياه فغضى عنهم فكان كلما قصد أن يمر عليهم يذكر ما عليه من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل
 اليهم خوفا من الدين (ويروي) ان عوج بن عنق عاش من العمر أربعة آلاف سنة وخمس مائة سنة
 وأدرك أيام موسى فلما دخل موسى الى التيه ومعه بنو اسرائيل قصد عوج أن يهلكهم فجاء الى
 جيش موسى لاجل أن يعرف مقدارهم فوجدهم فرسخا في فرسخ فغضى الى جبل وقلعه من
 الارض واحتمله على رأسه وجاء ليقبله على جيش موسى فارسل الله اليه هدهدا وجعل له منقارا من
 حديد فنزل ذلك الهدد على تلك الصخرة وجعل ينقرها حتى ثقبها فنزلت في عنق عوج فصارت
 قفلا له لا يستطيع الحركة فلما رأى موسى ذلك أتى اليه وضر به بعضاه وكان طوله عشرة أذرع
 ووثب موسى في الهواء عشرة أذرع وكان طول موسى عشرة أذرع فلم تبلغ ضربه ساق عوج
 فلما ضربه موسى خر عوج ميتا وصار ملقى في القلاة كالجبل العظيم (ويروي) أن ببلاد التترنهر
 يسمى الطائي وعليه قنطرة عظيمة فيقال ان تلك القنطرة من عظم ضلع عوج بن عنق وكان من
 جملة عجائب الدنيا (قال) الكسائي فلما أوحى الله الى نوح بان الذي يحمل له الخشب عوج من
 الكوفة الى أرض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بغداد فجاء نوح الى عوج وسأله أن يحمل له
 الخشب فقال عوج لأجل ذلك لك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز الشعير
 فقدم الى عوج قرصا منها وقال له كل فضحك عوج من ذلك وقال لو أن مثل هذا الجبل خبزنا
 ما أشبعني فكيف أشبع بهذا القرص فكسر له نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم

وكل فا كل الفرص وقدس له قرصا ثانيا فشبغ من نصف الثاني ولم يقدر أن يأكل شيأ بعد ذلك فعمل
 عوج ذلك الخشب من الكوفة الى الخيرة جميعه في نقالة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال يارب
 وكيف أصنع هذه السفينة فأوحى الله تعالى الى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة فكان نوح
 يصنع الخشب ألواحا ويلصق بعضها ببعض ويسمره بالمسامير الحديد ثم جعل رأسها كراس الطاووس
 وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي وأجنحتها كاجنحة العقاب ووجهها كوجه الحماة
 وجعلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضى الله عنهما كان طولها ألف ذراع
 وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروى أنه أقام في أعمالها أربعين سنة فكان
 القوم يسخرون منه ويقولون له يانوح قد تركت النبوة وصرت نجارا قال الكسائي كان القوم
 اذا أتى الليل يطلقون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار فيقولون هذا من سحر نوح فلما
 أشرفت السفينة على الفراغ طلاها بالزفت والقيبر ثم أوحى الله تعالى اليه بان يسمر في جوانبها أربعة
 مسامير وينقش على كل مسمار منها عينا فقال نوح يارب وما فائدة ذلك فأوحى الله اليه هذه أسماء
 أصحاب محمد وهم عبد الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين فلاتم السفينة الا أن
 تفعل ذلك ففعل ذلك نوح ما أمره الله به فتمت السفينة ثم انطقها الله تعالى فقالت جهارا والناس
 يسمعونها لا اله الا الله اله الا واين والآخرين أنا السفينة التي من ركني نجيا ومن تخلف عني هلك فقال
 نوح تؤمنون الآن فقالوا ان هذا من سحر ك يانوح ثم أوحى الله تعالى اليه انه قد اشتد غضبي على
 من عصاني فأمره الله أن يحمل معه قوت ستة أشهر وأن يعمل في السفينة خازنا للماء العذب ثم أنزل
 الله لنوح خزنة من الجنة لها ضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضى
 الساعات ثم ان نوحا استأذن ربه بان يحج فاذن له بذلك فلما مضى الى مكة أراد القوم أن يبحر قوا
 السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بان يرفعوها بين السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها
 فلما مضى نوح الى مكة طاف بالبيت سبعا ثم دعا على قومه هناك فاستجاب الله دعاءه فلما رجع نوح
 من مكة أنزل الله له السفينة الى الارض ثم أوحى الله تعالى اليه بان يصعد الى الجبل وينادى باعلى
 صوته يامعشر الوحوش والطيور والهوام وكل شيء فيه روح هلموا الى دخول السفينة فقد قرب
 العذاب فوصلت دعوته الى المشرق والمغرب فأقبلت اليه الوحوش والطيور والدواب والهوام
 أفواجا أفواجا فقال نوح اني أمرت أن أحمل معي من كل زوجين اثنين ثم أمره بان يحمل معه
 الاشجار قاطبة وأن يحمل معه جسد آدم وحواء فوضعهما في تابوت ثم أمره بان يحمل معه الحجر
 الاسود وعصا آدم التي أنزلت عليه من الجنة وحمل معه التابوت والصحف والسمط وكان جملة من
 دخل معه في السفينة أربعين رجلا وأربعين امرأة فوضعهم في الطبقة الاولى ووضع في الطبقة الثانية

الوحوش والدواب والانعام و يروى ان آخر من دخل من الدواب الحمار وقد أمسك ابليس اللعين بذنبه فذعه من الدخول فظن نوح ان الحمار يتمتع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل الحمار وابليس معه فلما رآه نوح قال له من أذن لك في الدخول فقال أنت أذنت لي ألسنت القائل ادخل يا ملعون وما في الخلق على الاطلاق ملعون غيري و يروى ان نوحا لما ركب السفينة نهى جميع من كان معه عن النكاح خشية من التناسل فيضيق عليهم المسكان فطاعه جميع من كان فيها الا الكلب فانه نكح أثنائه فتمت الهرة لنوح على الكلب على فعله فأذكر ذلك وعادنا نيا وناثا فقالت الهرة لنوح في ذلك فدعا عليهما بالفضيحة فوعدت العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ وصار لهما الفضيحة عند جماعهما وقيل فيهما

قالت الهرة قولاً * جمعت كل المعاني

أشتهى أن لا أرى الكلب ولا الكلب يرانى

(و يروى) انه لما كثرت الدواب في السفينة شكوا من ذلك الى نوح فأوحى الله اليه أن اعصر ذنب الفيل فلما اعصره وقع منه خنزير وخنزيرة فصارا يابا كلان الروث ثم خلق الله من عطسة الخنزير فأراو فأرة ثم تناسل الفيران فصاروا يقرضون في جوارب السفينة فشكوا أهل السفينة من ذلك فسلط على الفيران السنائير وهي القطط فصاروا يابا كانواها أكلادريعا حتى أفنوها عن آخرها فن ذلك اليوم صارت العداوة بين القطط والفار (قال) ابن وصيف شاهلم يكن في ملوك مصر أغنى من سوريده (وما وقع) له انه رأى في منامه قبل وقوع الطوفان بثلاثمائة سنة كأن السماء قد انقلبت على الارض حتى صارت كالجوبة وكان الكواكب قد نساقطت والشمس والقمر قد قربا من العالم ورأى طيوراً بيضاء تخطف الناس وتلقبهم بين جبليين وكان الدنيا سوداء مظلمة وكان الناس قد اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم يستجيبون به فلما رأى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خائف فلما أصبح استدعى بالكهنة وهم مائة رجل وكانوا لا يتقنون أمر الابالان نجوم والطوالع فاختموا بهم وقص عليهم الرؤيا فقالوا ان رؤياك سماوية يهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه الارض فقال لهم الملك خذوا الارتفاع من الكواكب فلما انظروا في ذلك قالوا وجدنا القمر في برج السرطان وهو مقارب للسمالك فيكون الهلاك في أمر من طوفان وان هذه الآفة مائة سماوية فقال لهم انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا له نعم تأتي اليها وتقيم البلاد حتى ابادة طويلاً فقال لهم الملك انظروا هل تعود بلادنا عامرة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم نعود أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر سور يدب بناء هذا الاهرام وقد جعل أساهما مقدار ارتفاعها عن الارض وقال نجعلها نواويس لنا وقبوراً لاجسادنا ثم نقل اليها أشياء كثيرة من الاموال والجواهر وآلات السلاح والتمائيل

العجيبة والادواني الغربية التي هي من سائر المعادن وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التي تخبر
بما سيحدث من الامور الى آخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين وأخبرت
الكهنة ان هذا الطوفان لا يقيم كثيرا على وجه الارض بل نحو أربعين يوما فبنى الالهram
وحبس فيها الهواء بتقدير وتدبير بالحكمة وادخر ما ذكرناه من الاموال وغير ذلك وقال ان كنا
ننجو من هذا الطوفان نعود الى ما كنا فنجد اموالنا كما هي باقية وان متنافتكون هذه الالهram
قبور الاجسادنا حرزات ونها من البلى فصنع كل واحد من وزرائه وحكامه وأرباب دولته هرما
لتكون حرز الاجسادهم من الطوفان قال المسعودي في مروج الذهب ان في كل هرم منها سبع
بيوت على عدد الكواكب السيارة وفي تلك البيوت عدة أصنام من الذهب مرصعة بالجواهر
الفاخرة وفي آذانهم درر قدر بيضة الدجاج وفي كل هرم ناووس من الرخام الاخضر وفيه جنة صاحبه
مطابق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجته ومدة ملكه وذكر وان هذه الالهram مكانا ينفذ الى
صحراء الفيوم وهي على مسيرة يومين من الالهram (ومما حكى) عن الشهاب الحجازي قال خرجنا
من الجامع الازهر أحد عشر نفرا في طلب الالهram وكان معنا عدة سلب طوال على حمار فلما وصلنا
الى الالهram دخلنا الى الهرم الكبير المفتوح ووقفنا على رأس البئر الذي به فتجرد منا شخص
وكان يدعى الشجاعة فربطناه من وسطه بسلسلة من تلك السلب التي معنا وأدليناه في البئر فنجد
السلب الذي معنا جيبه ولم يسه الى قعر البئر فربطنا في السلب شاش عمائما فانقطع الشاش فهو
الشخص الى قعر البئر ولم نعلم له خبرا فرجعنا متأسفين عليه وخائفين على أنفسنا بسببه فدخلنا في
خفية الى القاهرة ولم نعلم أحدا من الناس بحالنا فبينما نحن في الجامع بعد مضي أسبوع واذ نحن
بصاحبنا الذي سقط في البئر قد دخل علينا وهو في غاية الضعف فلما دخل في باب الجامع وقرب منا
سقط بيننا وغشى عليه فلما أفاق استحكيناها عما كان من أمره بعد سقوطه في البئر فقال لما انتهى بي
السقوط نزلت على علي عليه أمانة فقلت لي امانة فقد حدث بالزناد الذي كان معي وأوقدت شمعة ومشيت في ذلك
فوجدت من زبل الوطاويط شيا كثيرا ورأيت أشخا وأشباه اطوالا واقفين على عكاز
فقربت من واحد منهم وهزته فانقض الى الارض هباء منثورا فاخذت عكازته من يده ومشيت
فاذا أنا بباب أممي ودهلز فاخذت أمشي في ذلك الدهليز وقد زادتني الخوف والفرع ووجدت هناك
عظاما بالية ورؤوسا وجاجم كبارا على قدر البطيخ الكبير وبينا أنا أمشي في ذلك الدهليز واذ بشي
يمشي قدامي فتألمته فاذا هو ثعلب فتبعته حتى خرج من ثقب فرأيت منه ضوء الدنيا فاردت أن
أخرج منه فلم أستطع فخرت بتلك العسكازة التي معي فأتسع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما رأيت
نفسى على وجه الارض وقعت مغشيا على فلم أدراين أنا من البلاد واذ أنا بانسان يقول قم أيها الرجل

فان القفل راح وخلاك فقلت أى مكان أنافيه قال فى صحراء الفيوم فقمتم وركبت مع القفل وكنتم
لما خرجت من الثقب وجدت العكازة التى معى ذهباً جيداً فلما أغمى على فقدتها واخترتني عنى ذلك
المكان الذى خرجت منه فتعجرت من ذلك واذا بقائل يقول لا تطمع فى عود العكازة اليك
فتوجهت صحبة القفل ودخلت القاهرة انتهى (قال) أبو الريحان البيروني فى كتاب الآثار الباقية من
القرون الخالية ان الهرم الكبير الشرقى موكل به صنم من جزع أبيض وأسود له عينان مفتوحتان
براقتان وهو جالس على كرسى من ذهب وبيده حربة فاذا نام منه أحد صوت عليه صوتاً عالياً فيخرج
الذى يدنومنه على وجهه ولا يبرح عنه حتى يموت مكانه والهرم الغربى موكل به صنم من حجر الصوان
وهو جالس على كرسى من ذهب وعلى رأسه شبه حية وقد تطوق بها فن دنامنه وثبت عليه تلك الحية
وتطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانها والهرم الصغير المكسى بحجر الصوان موكل به صنم
من حجر البهت فن نظرا اليه يجذبه حتى يلتصق به فلا يبرح عن مكانه حتى يموت قال المسعودى لما فرغ
سور يد من عمارة تلك الأهرام وكل بها جماعة من الروحانيين وذبح لها الذبائح لتمنع من أرادها بسوء
فوكل بالهرم الشرقى غلاماً مرمداً مصفر اللون وهو عريان وله أسنان كبار ووكل بالهرم الغربى امرأة
عريانة بادية عن فرجها تضحك فى وجه الانسان حتى يدنومنها فتستهو به فيذهب عقله ووكل بالهرم
الصغير الملون شخصاً فى يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وهو يبخر حول هذا الهرم وذ كرجاعة
من أهل الجزيرة انهم يرونه مراراً عديدة وهو يطوف حول الهرم وقت القائلة وعند غروب الشمس
فاذا دنوامنه يغيب عنهم واذا بعد واعنه يظهر لهم عن بعد * وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم ان فى
أحد هذين الهرمين قبر أخى ديمون وفى الآخر قبر هرمس وكان من حكماء اليونان وكان أخو ديمون
أقدم من هرمس وكانت الصائبة يحجون اليها من أقطار الارض ويحملون اليها الاموال الجزيلة
على طريق النذر وكان وراء هذه الأهرام من جهة العرب أربع مائة مدينة عامرة غير القرى
* وأما ما نقله أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب حيث قال ان سور يد لما فرغ من بناء هذه
الأهرام كساها الديباج الملون من أعلاها الى أسفلها وعمل لها عيداً يحضره أربع مائة مدينة
وكتب على جانبها هذا بناء سور يد ابن شهاوق قد بناها فى ستين سنة فن يدعى قوة فى ملكه فأيدهما
فى ستين سنة وان الهدم أيسر من البناء فهو الصحيح وقيل ان الخليفة المأمون لما فتح الباب الذى
فى الهرم الكبير وجد به قطعة من المرجان وهى كاللوح وفيها مكتوب هذا بناء سور يد الى آخر كتابته
بالقلم القديم قال ولما دخل الأستاذ أبو الطيب مصر رأى الأهرام فانشد يقول

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينما يدركها الفناء فتصدع

﴿وأما﴾ ما قالت اشعراء في وصف الاهرام فن ذلك قول القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
وانظر الى سير الليالي فيهما * نظرا بعين القلب لا بالناظر
لو ينطقان لخبرانا بالذي * فعل الزمان باول وياخر
وقال آخر لله أي غريبة وعجيبة * في صنعة الاهرام للدباب
أخفت عن الاسماع قصة أهلها * كشفت عن الابداع كل ذهاب
فكأنما هي كالخيام مقامة * من غير أعمدة ولا أطناب
مثل العرائس جردوا أنوابها * عنها ولم تنطق عن الاعجاب
(وقال آخر) نحتق ان صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا فكم أفنت قرونا * على هرم وذاك الذي ناهد

انتهى (ومن هنا نرجع الى ما كنا فيه) قال ثم أوحى الله الى نوح يا نوح اذا فار التنور من بيت ابنتك
سام فاركب في السفينة وكان ساماً كبيراً وولاده وهو يومئذ ابن ثمانمائة سنة وكان متزوجاً بامرأة تسمى
رحمة. فجاء نوح الى بيت ابنته سام وقال يا رحمة ان مبدأ الطوفان يكون من هذا التنور الذي تخزين فيه
فاذرايت التنور قد فار فاسرعي الى من وقتك وأخبريني وكان هذا التنور من حجر أسود فلما كان
يوم الجمعة لعشر مضين من رجب كانت رحمة تخبز في التنور فلما كان آخر غيظ واذ بالماء قد فار وهو
قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا فار التنور الآية فلما رأت رحمة ذلك صاحت الله أكبر قد جاء ما وعد الله
به من العذاب وقد صدق نبي الله نوح فبادرت رحمة الى نوح وأخبرته بقور ان التنور فقال نوح
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان نوح قد جهز ما كان يحتاج اليه في السفينة حتى علف
الدواب والطير فلما أعلمته رحمة بذلك أتى الى بيت ابنته سام فرأى الماء يفور من التنور وقد ملامح
الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما رأى ذلك توجه الى السفينة وهو ينادى يا قوم النجاة
النجاة فاتوا الى السفينة وكانت عدتهم أربعين امرأة وأربعين رجلاً ثم ان نوح قال لابنته كنعان
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر
الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المعرفين وقد أخبر الله عنه انه غير صالح قال وهب بن
منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل أن يصل الى الجبل (قال) ابن عباس لما فار التنور فتحت أبواب
السماء بالمطر من غير سحب وأظلمت الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب باجنحتها
على وجه الشمس فكانت السماء تقول لولا الحد الذي حده الله تعالى لغاض الماء الى الارض الساعة
وكان الرجل يمشي في الطرقات والماء ينبع من تحت رجليه وكانت المرأة قائمة في بيتها فينبع الماء من

تحتها وهو ينفور ويغلي كغليان القدور وصار الماء ينبع من سائر أقطار الارض فلما اقفار الماء في مدينة
أمسوس وكانت يومئذ كرسى مملكة الملك سور يدوس مع صريح العالم ركب في عظماء قومه ووقف
على تل عال يرى أحوال الناس وهو متفكر في هذا الماء فلم يشعر الا والماء ينفور من تحت حافر فرسه
فرجع الى قصره فصار في قصره الا والماء صار له موج عظيم كالجبال وما نقي يظهر شيء من الارض قال
وهب بن منبه كان مبدأ الطوفان من الكوفة وبها اثار التنوير * وأما نوح فإنه ركب في السفينة هو
وأهله وقد تقدم ذلك ويروي ان عوج بن عنق لما رأى هذه الالهوال أتى الى السفينة ووضع يده
عليها فقال له نوح ما تريد يا عدو الله فقال له عوج لا بأس عليك يا نبي الله دعني أمشي مع السفينة حيث
مشيت فاضع يدي عليها واستأنس بها من الغزع وأسمع تسبيح الملائكة فأوحى الله الى نوح لا تخش
من عوج ودعه يمشي مع السفينة حيث سارت ثم ان نوح انحاق أبواب السفينة وقال اركبوا فيها
بسم الله بحريها ومرسيها فصارت تمشي بهم بين أمواج كالجبال وقد قال الله تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية ويروي ان الله تعالى لما أرسى الطوفان رفع البيت المعمور الذي كان أنزله في
زمن آدم وكان من ياقوته حراء فلما طغى الماء رفعه الله تعالى الى السماء وسمى البيت المعمور العتيق
لانه صار عتيقا من الطوفان فلما سارت السفينة أتت الى مكان الكعبة وطافت به سبعة ثم أتت الى
مكان بيت المقدس فزارته وكانت السفينة لا تمر بنوح على مكان حتى تنادى يا نوح هذا مكان كذا
وكذا فطافت به من المشرق الى المغرب وكان حول السفينة تسعون ألف ملك يحفظونها من العذاب
المنزى فكانت تجرى في الماء كجري القمر في الفلك فلم تكن الا ساعة يسيرة حتى ارتفع الماء فوق
رؤس الجبال مقدار أربعين ذراعا وعم الارض والجبال ولم يبق على وجه الارض ذوروح غير أهل
السفينة وعوج بن عنق الاهلك ولم يبق مدينة ولا قرية الاخرت ولم يبق لها أثر الا الاهرام والبرابي
فانها كانت محكمة البناء ومن النواذر الغريبة ما رواه الشعبي في أخبار الطوفان ان امرأة حملت
ولدها صغيرا مرضعا ولم يكن في القوم من الاطفال غيره فلما ارتفع الماء حملت ابنها على عنقها
وهربت وصعدت الى جبل عال لتعتصم به من الماء فلما غشيها الماء حملت ابنها على عنقها فلما بلغ
الماء الى فخا رفعت يديها الى أعلى رأسها فلما غمرها الماء جعلته تحت رجليها ووقفت عليه ساعة
فطلبت النجاة فدر نفس ثم غرقا جميعا فأوحى الله الى نوح لو كنت أرحما أرحم أرحم قومك لرحمت تلك
المرأة وولدها فصارت هذه الواقعة مثلا (فيقال) اذا وقع الطوفان يضع الانسان ولده تحت رجليه قال
الكسائي اختلفت جماعة من العلماء في مقدار مكث الماء على الارض فمنهم من قال مكث على وجه
الارض ستة أشهر ومنهم من قال مائة وخمسين يوما وبعد ذلك أوحى الله الى الارض يا أرض ابلي
ماءك وباسماء ألقني وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي ويروي ان الجودي جبل

بالقرب من الموصل فاستقرت السفينة عليه قال الثعلبي كان استواء السفينة على جبل الجودي في
 يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم فصامه نوح شكر الله تعالى وأمر من كان معه بالصيام في ذلك
 اليوم شكر على تلك النعمة و يروى ان الطيور والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم
 ان نوحاً أخرج ما بقى معه من الزاد فجمع منها سبعة أصناف من الحبوب وهي البسلة والعدس والفول
 والحصص والتممح والشعير والارز فحفظ بعضها في بعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوب من
 ذلك اليوم سنة نوح عليه السلام وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسحاب وقد
 تقطع وظهر في الارض قوس قزح وقيل انه لم يظهر فيما قبل الا في ذلك اليوم وكان دليلاً لتقص الماء
 فلما رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة قاطبة ثم ان أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس
 باعينهم فشكوا ذلك الى نوح وقالوا لا طاقة لنا ان نقابل ضوء الشمس باعيننا فامرهم ان يكتحلوا
 بحجر الائمة في ذلك اليوم لتقوى أعينهم (ويروى) عن رسوالله صلى الله عليه وسلم أنه قال من
 اكتحل في يوم عاشوراء لم يرم في سنته ثم ان نوحاً فتح أبواب السفينة كلها فدخلت الشمس
 ونفضت الطيور اجنحتها وتحركت الوحوش وتمايلت الاشجار ثم ان عوج بن عنق لما رأى السفينة
 قد رست تركها ومضى يخوض في الماء حيث شاء قال الكسائي أول ما ظهر من الجبال في الارض
 جبل أبي قبيس الذي بمكة وظه. مكان الكعبة وقد صارت ربوة جراء ولم يسلم من القرى سوى قرية
 نهاوند فوجدت من تحت الماء كما هي لم تتغير وسامت الاهرام وسامت البرابي التي كانت بجبهات الصعيد
 وهي التي بناها هرمس الاول الذي أودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت على حالها ثم ان نوحاً
 أراد ان يعلم هل انكشف الماء عن الارض أم لا فأرسل الغراب ليكشف له خبر الارض فلما ذهب
 الغراب رأى جيفة فاشتغل بها كل الجيفة فابطأ بالخبر عن نوح سبعة أيام فدعا عليه فصار يمشى وفي
 رأسه الرعنة لا يستقر مكان واحد ثم ان نوحاً قال لبقية الطيور من فيكن يأتيني بخبر الماء ولا يفعل
 كفعل الغراب فقالت الحمامة أنا آتيك بخبر الماء يا نبي الله فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفي فمها
 ورقة خضراء فلما رأى نوح تلك الورقة في فمها قال هذه الورقة من ورق الزيتون فعلم ان الماء
 لم ينكشف عن الارض ثم أقام بعد ذلك مدة يسيرة ورأسل الحمامة فغابت ساعة ثم عادت ورجلاها
 مخضبة بحمرة وسبب ذلك انه أول ما انكشف عن الارض مكان الكعبة فصارت ربوة جراء فوقفت
 عليها الحمامة فاختضبت رجلاها من ذلك الطين الاحمر وتطوقت فدعا لها نوح وقال اللهم اجعل الحمام
 أبرك الطيور وأكثر من نسله وحببه للناس فما أقامت السفينة على الجبل أربعين يوماً حتى جفت
 الارض ونبت فيها الاعشاب من كل جانب فاحسب الله الى نوح أن اهبط بسلام منا وبركات عليك
 وعلى أمم من معك ثم ان الله أمر نوحاً بان يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والدواب والهوام

فاطلقهم أجمعين ففتفرقوا في الفضاء كما كانوا في الاول ثم ان الله تعالى أظهر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كما كانوا اولاً ثم بعد ذلك أمطر مطر الرحمة ودحرج ماء الطوفان عن الارض وجعله ملجأً حاجاً ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضامن الله تعالى ويروي ان نوحاً لما خرج من السفينة رأى الارض بيضاء كلها فصار متعجباً من ذلك فاتاه جبرائيل وقال له هل تدري يا نوح ما هذا البياض الذي تراه قال وما هو قال هذه عظام قومك ثم سمع صلصلة عظيمة فقال له جبرائيل أتدري ما هذه الصلصلة قال وما هي قال هذه أصوات السلاسل التي يسحب بها قومك الى النار وهو قوله تعالى مما خطبوا آتهم أغرقوا فادخلوا ناراً قال لما خرج نوح من السفينة وكان معه من المؤمنين ثمانون انساناً عمرهم قرية هناك وسماها قرية الثمانين وهي أول قرية بنيت على وجه الارض بعد الطوفان فلما استقروا بتلك القرية أوقع الله فيهم الغناء فأتوا جميعاً ولم يبق منهم أحد الا نوح وآلاده وهم سام وحام ويافث ونساؤهم فكانت عدتهم سبعة أنفس وهو قوله تعالى وجعلنا ذريتهم من الباقين لجميع العالم من نسل نوح عليه السلام وهو أبو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبتدأ الطوفان في رجب وكان انتهاؤه في أواخر ذي الحجة قال أبو معشر كان بين طوفان نوح ونوبة آدم ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة

﴿ومن النكت اللطيفة﴾ ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح أوحى الله اليه أن يغرس الاشجار التي كانت معه فغرسها في أول الارض وكان أول ما غرس شجرة الآس وأراد أن يغرس شجرة العنب فلم يجدها فقال لولده سام يا بني ما فعلت بشجرة العنب فقال لا أعلم بها فهبط جبرائيل وقال له يا نوح ان ابليس قد سرقها قال نوح لا بليس أعيد شجرة العنب التي سرقها فقال ابليس ما أعيدها لك حتى تشركني بها فقال له قد جعلت لك فيها الثلث فأبى ابليس من ذلك فقال قد جعلت لك الثلثين فرضى قال الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب حياة الحيوان لما غرس ابليس شجرة العنب في الارض ذبح عليها طاووساً فشربت من دمه فلما طلعت أوراقيها ذبح عليها قرداً فشربت من دمه فلما أثمرت ذبح عليها أسداً فشربت من دمه فلما تزيت أعنابها ذبح عليها خنزيراً فشربت من دمه فلهاذا شارب الخمر يعتبر به هذه الاوصاف الاربع ولذلك أول ما يشرب بها وتدب في أعضائه يزهاو كما يزهاو الطاووس فاذا مشى صفق ورقص كما يرقص القرد فاذا قوى عليه السكر عر بدوزجراً كما يفعل الاسد فاذا خدر منه السكر ينعس ويطلب النوم كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الاربع لا تحول من شارب الخمر قط

وقال في المعنى كرمها من عهد نوح عصراً * فيه سر لسرور الانفس

ليس قولى بحديث مفترى * لم يزل شاربها في أنفس

قال الكسائي أول من عصرا الخمر وصنع الطار والمزمار وآلات الطرب ابليس ﴿ذكريما كان من

أخبار الارض بعد الطوفان قال الكسائي لما استقر نوح في الارض قسم الجهات بين أولاده الثلاثة
وهم سام وحام. يافت فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم وفارس والعرب وكان يرى في
وجه سام نور النبوة وأضاف اليه جهات الحجاز واليمن والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان
أولاده * وأما ما استقر بالجهة القبالية مع الجنوب فكان من نسله الزنج والحبشه * وأما يافت
فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك ويا جوج وما جوج فهم بنوعم الترك ثم ان الله تعالى
أوحى الى نوح بان يدفن جسد آدم وحواء في المكان الذي أخذهما منه ففعل ذلك ثم أمره بان يرد
الحجر الاسود الى مكانه ففعل ذلك واستمر نوح يسمي في عمارة الارض بعد الطوفان كما كانت عليه في
الاول قال (كعب الاحبار) لما كبر سن نوح وقرب أجله أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده
ويسأل الله أن يرزقه الاجابة في دعائه فصعد الى جبل عال ونادى ابنه ساما فجاء وجلس بين يديه فوضع
نوح يديه عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهما النبوة والملك فكان من نسل سام
ارخندجاء من أولاده اذنياء واذنياء ثم نادى ابنه حاما فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده
أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيدا لخدمته الا لسام * وقيل كان لحام والديقال له مصر ايم فسمع
دعاء جده نوح فجاء اليه وقال له يا جدي قد أجبك اذ لم يجيبك أبي فوضع نوح يديه على مصر ايم وقال
للهم كما أجب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنهم الارض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد
التي نياها أفضل الانهار فسكن مصر ايم بمصر وبه سميت فكان من ذريته القبط ثم دعا ابنه يافت
فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله أشرا لخلق ففعل ذلك فكان نسله يا جوج وما جوج والترك كما تقدم
ولمادع نوح على ابنه حام فواقع زوجته في تلك الليلة حملت بولدين ذكر وأنثى فرأى حام لونهما أسود
فانكرهما وقال ما هما مني فقالت زوجته بلي بل هما منك ولكن لحقتنا دعوة أبيك فتركها وابنيها
وولى هاربا على وجهه خيلا من الناس فلما كبر الولدان خرج في طلب أبيهما حام فبلغا الى قرية
بساحل بحر النيل ثم ان الغلام الاسود وثب على أخته فحمت وولدت غلاما وجارية أسودين فتناكحا
وتناسلا فكان من نسلهما جميع السودان الى الآن وقل الكسائي ان القرية التي نزلوا بها تسمى
النوبة * وأما يافت فانه سار الى بلاد الشرق فتزوج هناك فولدت له خمسة من الاولاد وهم جوهر
و بترس وميا شيخ وسناف وسقويل فن نسل جوهر الصقالبة والروم ومن نسل بترس الترك والخزر
ومن نسل ميا شيخ الاعاجم ومن سناف يا جوج وما جوج ومن نسل سقويل الارمن وأما سام فانه
ولد له من الاولاد خمسة ارخندجاءت منه الانبياء والصلحاء ومن نسله عرب بيعة ومضر وقبائل
اليمن * وحاشم جاء من نسله أقوام بارض اليمن يقال لهم النسانيس وكان في وجوههم عين واحدة
واذن واحدة ورجل واحدة وهو بل جاء من نسله العماتق والعمادية * وارم جاء من نسله قبائل عار

وتمود وشملينا كان منقطع النسل عقيما اه (قال) الشعبي ان ساما عاش من العمر ستمائة سنة
وكان جزوعا من الموت فكان نوح يسأل الله أن لا يموت سام حتى يسأل هور به الموت فلما كبر سنه
عجز عن الحركة فسأل ربه الموت فلما مات سام دفن في مدينة نوى من أعمال حوران قال وهب بن
ان نوحا عاش بعد الطوفان مائتي سنة وحج بعد خروجه من السفينة (قال وهب بن منبه) بعث الى
قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما أخبر الله في القرآن العظيم
فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله جاء اليه ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبي الله فقل
وعليك السلام من أنت فقد أرعدت فلي بسلامك فقال أنا ملك الموت جئتك لافبض روحك فلما
سمع نوح ذلك تغير وجهه وتلجج لسانه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح ألم تسبح من الدنيا
وأنت أطول الناس عمرا فقال نوح إنما وجدت الدنيا دارا لها بابان دخلت من أحدهما وخربت من
الآخر ثم ان ملك الموت ناوله كأسا من شراب الخنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روعك
فتناوله وشربه فلما شربه خرميتا صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلما مات شرع أولاده في تجهيزه
فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في قرية قرية من الكرك ويقال ان عند قبره عين ماء تجري
وقد قال القائل

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

﴿ ذكر قصة هود عليه السلام ﴾ قال الله تعالى والى عاد أخطاهم هودا الآية قال كعب الاحبار الذي أتى
بعد نوح من الانبياء هو نبي الله هود وهو هود بن عبد الله بن عوص من أولاد سام وكان من قبيلة
يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون الاحقاف وهي جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان
وحضرموت بالقرب من البحر الملح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجليجان وكان ذوله مائة ذراع
ولهذا كان اذا قام يعطى الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل هدمه من حوانبه قال وهب بن
منبه وكان طول الرجل من قوم عاد مائة ذراع وأقص رهم ستون ذراعا وكانوا لا يبلغون الحلم الا بعد
مائة سنة وكانت تمر عليهم الاربع مائة سنة ولم يميت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان رأس كل
واحد منهم قدر القبة العظيمة وكانوا قوما جبارين يعبدون الاوثان من دون الله قال وبلغني ان
ستين رجلا من قوم موسى استظلوا في حفرة رجل من العمالقة قال زيد بن اسلم رأيت ضبعا وأولاده
أو كروا في عين رجل من العمالقة ولقد وزنت ضرسا من أضراسه فجاء نحو عشرة أرتال قال وهب
ابن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم هودا وكان هود من العمر أربعون سنة عند بعثته
فنزله اليه جبرائيل وقال ان الله قد بعثك الى قوم عاد فانذرهم وأعلمهم اني قد أمهلتهم دهرا
طويلا وأعطيتهم من القوة ما لم أعطها لاحد من قبلهم وجعلتهم ملوكا على أسرة من الذهب وجعلتهم

سن أطول الناس أعماراً فامض اليهم وادعهم الى التوحيد ليرجعوا عن عبادة الاوثان فتوجه اليهم
هودوهم في يوم عيدهم وقد اجتمعت هناك الملوك وجلسوا على أسرة الذهب وجلس الملك
الجليجان على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعروا الا بصوت هود
وهو يقول يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم مالكم من الغيرة وان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون
الله هي التي أغرفت قوم نوح من قبلكم فلما رآه الملك الجليجان قال له ويحك يا هود انظن أنك مع
جوعنا وشدة باسنا وقوتنا تغلبنا بهذه الكلمات أما تعلم أنه في كل يوم وليلة يولد لنا ألف ولد * فلما
ضجر هود وهو يدعوهم الى التوحيد وهم لا يسمعون منه سأل الله أن يعقم نساءهم فلم تحمل منهن
امراً في تلك السنة فشكوا ذلك الى ملكهم الجليجان وقالوا ان هودا أعقم نساءنا ونخشى أن
يكون صادقاً فيما يقول * ثم ان الله أوحى الى هود أن أخبر قومك أن يؤمنوا بى والا أرسلت عليهم
ريحاً عقياً فلما سمعوا منه ذلك ضربوه بالحجارة فاقام يدعوهم سبعين سنة وهم يرجونه بالحجارة
فلما أيس منهم قال الهى انك تعلم أنى بلغت رسالتك الى قوم عاد وهم على كفرهم فى ضلال مبين
* ثم ان الله تعالى أمسك عنهم المطر سبع سنين فلما أجدبت أرضهم ماتت مواشيهم وعزت عندهم
الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان ذلك الزمان اذا فحطوا توجه منهم جماعة الى مكة يدعون
الله عند لبيت الحرام فيسقون فى شهرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلاً من صاعدهم
فتوجهوا الى مكة وأخذوا معهم كسوة للكعبة فلما كسوا البيت جاء ريح عاصف فزق تلك الكسوة
ونفضها عن البيت ثم طافوا بالكعبة ودعوا الله واستسقوا قومهم فسمعوا قائلاً يقول هذه الايات
قبح الله وفد عاد أتونا * ان عاداً أشراً أهل الجحيم
سيروا وفدهم ليسقون غوثاً * بل ليسقون من شراب الجحيم

فلما دعوا الله تعالى أرسل اليهم ثلاث سحابات واحدة بيضاء وواحدة حمراء وواحدة سوداء ثم سمعوا
قائلاً يقول اختاروا من هؤلاء واحدة فاختر كبيرهم السوداء وظن انها محشوة بالمطر فساقها الله
الى ديارهم فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا (قال وهب بن منبه) ان الله أوحى الى
ملك الريح بان يفتح أطباق الريح العقيم من تحت الارض فلما عين قوم عاد ذلك خرجوا الى
الصحارى هاربين على وجوههم فلما دارت الريح العقيم قلع الأشجار بعروقها وانهدمت الدور
على أهلها واستمر هذا الامر على القوم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أى متتابعة فلما رأى القوم
ذلك بادروا الى البيوت ودخلوا فيها فدخل اليهم الريح فاخرجهم من باطنها على وجوههم فلما تزايد بهم
خرجوا الى الصحارى ولبسوا آله السلاح ووقفوا وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا وسوتنا فجاء الريح

فاقتلع منهم تسعة أنفس ممن هو أعظم خلقه وأقوى سطوة فكان الريح يرفع الرجل في الجونحو
عشرين ذراعاً ثم يضرب به الأرض فيصير كأنه أعجاز نخل خاوية وكان الريح يدخل بين أثواب الرجل
ويحمله ويضرب به الأرض فيخر ميتاً ثم أمطر الله عليهم الرمال المسمومة بالنار فاستمروا على ذلك
أربعين يوماً وأبقى الله أرواحهم في أجسادهم حتى يطول عذابهم فكان المؤمن يسمع عليهم فيسمع لهم
أنيناً من تحت الرمال (ويروى) أن هود الماخرج الريح العقيم إلى الأرض لم يخرج من بين قومه وكان
غيره من الأنبياء إذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم اليهود ومن آمن معه فلم يصبهم من الريح شيء
فكان المؤمن يجلس وإلى جانبه الرجل الكافر فيخط بينهما خطأ فكان الريح العقيم يهب على
المؤمن نسيار طباويهب على الكافر سموماً صعباً وأما ملكهم الجليجان فإنه عاش بعد فناء قومه أياماً
حتى نظر إلى مصارعهم أجمعين ثم جاءت الريح فدخلت في فيه وخرجت من دبره فسقط ميتاً ولم ينسج من
ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل الله عليهم طيوراً سوداً فنقلت
أجسادهم وألقتهم في البحر المحيط (ويروى) أن رجلاً أتى إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال له من أي أرض أنت أيها الرجل فقال له من حضر موت بارض اليمن فقال له عندك خبر من قبر
نبي الله هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شبابي ومعى جماعة من أصحابي فسرنا - تي أتينا إلى جبل عاد
وفيه مغارة فيها ثقب ضيق فسرنا فيه بعسر إلى أن أفضى بنا ذلك إلى مكان وإذا بسرير من ذهب
وعليه رجل ميت وعليه أكفان بالية فامست بدنه فاذا هو لم يبيل ولم تتغير هيئته فتأملته فاذا هو رجل
واسع العينين مقرون الحاجبين أسيل الخدين لطيف الفم طويل اللحية وتحت رأسه لوح من الرخام
الابيض وعليه مكتوب هذا هود نبي الله عليه السلام بعث إلى قوم عاد فكذبوه فأخذهم الله بالريح
العقيم فلم يبق منهم أحد انتهى

ذكر قصة شداد بن عاد قال وهب بن منبه هو شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وكان شداد بن عاد كثيراً اولاد قليل كان له أربعة آلاف ولد وتزوج بألف امرأة وعاش من العمر
ألف سنة قال الكسائي لم مات عاد استخلف بعده ثلاثة أولاد شداد وشديد وارم وكان شداد أكبر
أولاده فنفضت له الرقاب لم يملك بعده أبوه فلما ترايدت عظمتته قهر ملوك الأرض بالطول والعرض
وقتلهم وملك أرضهم وديارهم وصار ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها في قبضة يده (قال وهب بن
منبه) لم يملك الدنيا بأسرها غير أربعة مؤمنين وكافرين فاما المؤمنان فهما سليمان بن داود عليهما
السلام والاسكندر ذو القرنين وأما الكافران فهما شداد بن عاد والنمرود بن كنعان وقيل بختنصر
والله به سبحانه وتعالى أعلم وقيل في المعنى *

كم سمعنا بملوك هلكوا * ملكوا الدنيا وما قدموا

كدر الموت عايمهم عيشهم * تركوا الدنيا وما قد تركوا

قيل للإمام علي رضي الله تعالى عنه صف لنا الدنيا فقال وأي شيء بها أصفه لكم داراً ولها عناء وآخرها
فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوئ عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء وقد قيل
في المعنى والله لو كانت الدنيا بأجمعها * تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهي متاع يضمحل غدا

(قال) الكسائي ان شداد بن عاد كان مولعاً بقراءة الكتب القديمة التي أنزلت على الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم فكان كلما مر عليه سماع أوصاف الجنة ترتاح لها نفسه فخطر بباله أن يجعل له في
الدنيا جنة مثلها وقد قيل في المعنى

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم قد جرى

وهكذا الجنة معشوقة * لحسنها من قبل أن تبصرا

ثم ان شداد أمر بعض وزراءه وكان له ألف وزير أن يجمع له الحكماء والمهندسين وأمرهم أن ينظروا
له أرضاً واسعة طيبة الهواء كثيرة الأنهار والأشجار لينبئ له جنة عظيمة فتوجه الوزير بن معه من
أهل الخبرة وساروا في الأرض فاما وصلوا الى عدن من نواحي اليمن وجدوا هناك أرضاً على هذه
الصفة فأخبروه بها فوجه اليها البنائين والمهندسين فاجتمعوا عند تلك الأرض فوجهوها وخطوها
مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخاً من كل جانب عشرة فراسخ فاما احفروا أساس تلك المدينة
وبنوا فيها الرخام المجزع وأظهروه من جوانبها مقدار النصف وأخبروه بذلك فلوزرائه أستم
تعلمون أنني قد ملكت الدنيا جميعها فقالوا نعم فقال أريد أن تجتمعوا لي جميع ما فيها من الذهب
والفضة ومعادن الجواهر واللآلئ والياواقيت والمسك والكافور والزعفران وغير ذلك من
الاصناف النفيسة فجمعوا له ما في بلادهم وما كان عندهم وما كان في أيدي الناس وأرسلوا الى
سائر الاقطار وأحضرها ما كان فيهما من ذلك جميعه فصارت الناس يتعاملون بالجلود فيقصونها على
هيئة الدراهم ويختمنونها باسم الملك ويتعاملون بها في كل جهة فلما أحضروا الجميع أخذوا يجعلون
من الذهب لبناء من الفضة ابناً وبينونه فوق ذلك الرخام حتى أتموا جوانبها فلما أحاط ذلك السور
بالمدينة أخذوا يجعلون في وسطها غرفاً وقصوراً على صفة الصور من الذهب والفضة ويجعلون لها
قوائم من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر وجعلوا تلك القصور والغرف تشرف على أشجار من
الجواهر والياواقيت واللؤلؤ والأنهار المتدفقة وحول القصور تلال من المسك والعنبر والكافور
مأخضوا ذلك كله بالصنائع العجيبة المتقنة التي لم يكن في الدنيا مثلها بل ولا في الدنيا مثل بعضها

قال الكسائي كان مدة عمارة هذه المدينة ثمانمائة سنة فلما تكامل بناؤها أخبروا الملك بذلك فأمر
الوزراء والامراء والحجاب بأن ينقلوا اليها الفرش الفاخرة والآنية الفاخرة فأقاموا وينقلون ذلك مدة
عشر سنين فلما انتهوا من ذلك ركب الملك شهاد وأركب نساءه وخدمه ونساء وزراءه وأمر انهم يحجوا به
في هوادج من الذهب الممتلئة بصنائع المهندسين فلما وصلوا الى باب تلك المدينة وأراد الملك الدخول
أولاً واذا بمالك من الملائكة أرسله الله تعالى الى شداد فقال الملك يا شداد ان أنت أقررت لله بالوحدانية
مكنتك من الدخول وان لم تقر لله بالوحدانية أخذت روسك في هذه الساعة فلما سمع شداد ذلك
الخطاب طغى وكفر وجف فصاح عليهم ذلك الملك صيحة فأتوا أجمعين عن آخرهم ولم يدخل أحد
منهم الى تلك المدينة (قال) ذهب بن منبه لم يكن مثل هذه المدينة على وجه الارض وقد قال الله
تعالى ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافا
كثيرا قال السدي ان هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد باقية الى الآن وقد دخلها رجل أعرابي
يقال له عبد الله بن قلابه وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم سنة ثمانية وأربعين من
الهجرة النبوية انتهى ما أوردهنا من أخبار شداد بن عاد باختصار

ذكر قصة نبي الله صالح صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والى ثمود أخاهم صالح الآية وهو صالح
ابن كانوك فدبعه الله الى قبيلة ثمود قال السدي ثمود اسم نكر كانت بين أرض الحجاز والشام (قال)
ابن اسحق لما أهلك الله قوم عاد بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخاها من الجبال بيوتا
مخوفة بالنحت وجعلوا على تلك البيوت أبوابا من الخشب مصفحة بالحديد وقد أوسع الله لقوم ثمود
بكثرة المال فقد قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الآية فلما تمكنوا من الارض
طغوا وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا قال العريزي قد كان كانوك أبو
صالح في خدمة الاصنام ففي بعض الايام سجد لاصنم الكبير فلما سجد نكس الصنم رأسه فتعجب
كانوك من ذلك فأطلق الله الصنم وقال له يا كانوك ان في ظهرك نبيا يبعثه الله الى قبيلة ثمود قال فلما
سمع كانوك ذلك خرج هاربا على وجهه فلما جن عليه الليل بعث الله اليه ملكا على صفة طير فاحتمل
كانوك ومضى به الى واد كثير الاشجار والمياه فلما أصبح كانوك تمشى في ذلك الوادي فنظر الى
جبل عال وفيه غار فدخل في ذلك الغار فالتقى الله عليه النوم فنام في ذلك الغار نحو مائة سنة فكان
الملك يطلبه في كل يوم فلم يجده فاتخذ للاصنام خادما غيره فكانت زوجة كانوك تبكي عليه ليلا
ونهارا فيبنيهاهي تبكي واذا بغراب ينشق على الباب فخرجت اليه فقالت له أيها الطائر ما أحسن صوتك
فانطق الله لها ذلك الغراب فقال لها أنا الذي بعثني الله الى قاييل بن آدم لما قتل أخاه هايبيل لاريه كيف
يواري سوءة أخيه وقال لها أيضا مالي أراك باكية خزينة فقالت له لقد فقدت زوجي من مائة

سنة فقال لها الغراب أتجيبين أن أمصى بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال الغراب أتجيبين من أمر الله فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها فصارت تمشي والغراب يطير قدامها تخفف الله عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت الى ذلك الوادي الذي فيه زوجها كانوك ثم ان ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فرأت زوجها نائمًا فدنا منه الغراب وقال له قم يا كانوك بقدره الله تعالى فاستوى جالسًا فدخلت عليه زوجته فتعانقا فواقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام فلما واقعها وفرغ وقع في الحال ميتًا فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشي والغراب معها حتى دخلت الى بلد ثمود وكل ذلك جرى تحت الليل فلما كمل حملها وضعت صالحا وكان وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم في ليلة وضعه أصبحت جميع الاصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم غمًا شديدًا وقال من نكس أصنامنا فدخل ابليس جوف الاصنام وقال يا آل ثمود ولد فيكم مولود يقال له صالح يفسد عليكم دينكم فلما كبر صالح وانتشى كان أجل أهل زمانه فصيح اللسان بالعربية فلما أتى عليه من العمر أربعون سنة أوحى الله اليه ان يدعو قوم ثمود الى توحيد الله المعبود ويمنعهم عن عبادة الاصنام فعند ذلك ذهب الى القوم فرآهم مجتمعين في يوم عيدهم وقد نصبوا أصنامهم على أسرة من ذهب فتقدم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم أني قد جئتكم رسولاً من عند رب العالمين ادعوكم الى توحيد الله فقال له الملك يا صالح ان قبائل ثمود لا ترضى أن يكون مثلك رسولاً اليهم فقال صالح ان الله يختص برسائله من يشاء ثم ان الملك أقبل على قومه وقال لهم ماذا ترون فقالوا انه كذاب أشمر ثم ان صالح ابني له مسجداً بين قبائل ثمود فكان يتعبد في كل يوم ويخرج الى قبائل ثمود ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال فاقام صالح على ذلك مدة سبعين سنة ثم ان الله أعقم نساءهم وأبقارهم وأغنمهم وجفت أشجارهم وصارت الخيول تنفر عنهم فهموا بقتل صالح ففر منهم الى جبل من الجبال في مغارة فرأى في تلك المغارة صريراً من الذهب وعليه الفرش الفاخرة ورأى جوهرة أضاعت منها المغارة فتعجب صالح من ذلك ونام على الفرش والسرير فكانت تلك النومته نحو أربعين سنة ولا يعلم أحد الى أين توجه فلما انتبه من منامه أوحى الله اليه أن انطلق الى قوم ثمود وادعهم الى التوحيد فاقبل صالح على القوم وهم مجتمعون في يوم عيدهم والملك جالس وحوله قومه وأرباب دولته فناداهم صالح يا قوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فلما سمعوا صوته تساقطت الاصنام فقال له الملك أولست الذي كنت فينا بالامس وقد غبت عننا منذ أربعين سنة فلانؤمن بك حتى تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة فقال صالح ان ربي على كل شيء قدير وهذا هي على ربي فقال القوم تكون الناقة ذات ألوان أحمر وأصفر وأسود وأبيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون

مشيها كالبرق الخاطف وصوتها كالرعد القاصف ويكون لها فصيل خلفها على صفتها ويكون لبنها أحلى من العسل ويسكر مثل الخمر ويكون في الصيف بارداً وفي الشتاء حاراً ما شربه مريض الأشقي من يومه ولا فقير الا ويستغنى وتدخل عايناً في كل يوم عند العشاء وتسلم على القوم كل واحد باسمه وتقف على بابه وتحلب له اللبن من غير حلاب وانها لاترعى من مراعيينا ولا تجفل من مواشينا ويكون الماء لنا يوم ولها يوم وقال آخر من القوم أنا أريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ويكون بدننا من الذهب ورجلاها من الفضة ويكون رأسها من الزبرجد الأخضر وأذناها من المرجان ويكون موضع سنامها قبة من الدر ولها أربعة أركان مرصعة بأنواع اليوافيت فاذا أخرجتها لنا بهذه الصفة آمنابك وبرسالتك فقال له الملك بل تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات لحم وعظم وجلد وشعر ويكون لها سنام قدر القبة ويكون لها فصيل يتبعها وهو على هذه الصفة فان أنت أخرجتها بهذه الصفة آمنابك وبرسالتك ثم ان صاحبها قال يا قوم قد اشترطتم على شرائط كثيرة وأنا أشرط عليكم أن لا يركبها أحد ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شرب الماء ولا يمنع فصيلها فقال القوم كلهم نعم فلما أخذ عليهم العهد وقام وصلى ركعتين ورفع يده الى السماء ودعا الله تعالى ثم تقدم الى الصخرة فضرب عليها بقضيب كان لآدم عليه السلام فاضطربت الصخرة وأنت مثل أنين الحامل ثم خرجت من الصخرة ناقة على الصفة التي أرادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لا اله الا الله صالح رسول الله (قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان طول الناقة سبع مائة ذراع وعرضها مائة ذراع وكان لها سبعة آلاف حل من العشب فلما نظر الملك اليها قام من ساعته وقبل رأس صالح وقال أشهد أن لا اله الا الله صالح رسول الله فآمن مع الملك جماعة كثيرة ثم سارت الناقة وفصيلها تمشى الى الجبال والأودية وترعى فاذا أمسى المساء دخلت الى المدينة وطافت على دور القوم تسلم وتعطى اللبن فكان القوم يخرجون بالأواني ويضعونها تحت نديها فتمتلئ الاواني باللبن فاذا اكتفى جميعهم تأتي عند مسجد صالح وتقيم هي وفصيلها هناك واستمرت على ذلك مدة ثم ان مواشى القوم صارت تنفر من الناقة حين ترد الماء وكان في القوم امرأة ذات حسن وجمال يقال لها قطام وكانت معشوقة لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع يجتمع مع شخص من أصحابه يقال له قدار فاجتمع مصدع وقدار في بيت قطام على سكر فاحضرت لهما خرا صافيا فطلب منها الماء ليزجاه فلم تجدها فطلبته من جيرانها فلم تجده فسأل عن السبب فقيل ان الناقة تشربه فعزم مصدع وقدار على عقرها ثم ان مصدعا أقبل على رهط وقال لهم اني عازم على عقري الناقة فهل تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قال فكمن قدار للناقة في مكان من الجبل فلما أقبلت الناقة وهي ترعى وقربت

من قدار ضرب بها بسيف فقتلها ثم طاب فصيلها فهرب الى المكان الذي خرج منه فلما عقر الناقة وشاع ذلك أتوا وصاروا يقطعون من لحما فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم وصاروا يأكلون ويضحكون فاما التي صالح وكان غائبا أخبروه بعقر الناقة وقال له جماعة من القوم لا ذنب لنا في عقر الناقة وانما عقرها قدار فقال لهم صالح انطلقوا فان أدركتم فصيلها فاعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فرأوه في الصخرة التي خرج منها فقال صالح لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر الناقة يوم الاربعاء ثامن عشر صفر فقال صالح للقوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامته في اليوم الاول تحمر وجوهكم وفي الثاني تصفر وفي الثالث تسود فاما رأوا هذه العلامات فظهرت في وجوههم هموا بقتل صالح فهرب منهم واختفي في بيت كبير القوم فناء اليه القوم وقالوا قد دخل عندك صالح فقال نعم غير أني لأأسلمه لكم لانه في أماني ثم أوحى الله الى صالح ان يخرج من بين القوم ومعه جماعة من المؤمنين فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين الى نحو الشام فنزلوا بفلسطين فلما أصبح قوم ثمود في اليوم الرابع تحنطوا وحنط الموت فلبسوا كفتانهم وانتظروا نزول العذاب فلما كان يوم الأحد الثاني عشر صفر أتتهم صيحة من السماء فسقطت قلوبهم من صدورهم وماتوا أجمعين كبيرا وصغيرا وهو قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جائعين ثم توجه صالح من فلسطين الى مكة وصار يبكي على الناقة ليللا ونهارا فأتى اليه جبرائيل وبشره ان الله تعالى يبعثها يوم القيامة ويكون راجبا عليها فطابت نفسه واستمر مقبلا بمكة الى أن مات صلوات الله وسلامه عليه وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة (قال) عبدالرحمن بن سابط بين الركن والمقام دفن سبعون نبيا منهم هو ووصالح واسماعيل عليهم الصلاة والسلام انتهى

ذكر قصة أصحاب الرس قال الله تعالى وعادوا ثمود وأصحاب الرس الآية قال السدي أصحاب الرس كانوا بقية قوم ثمود وهم أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد اللذين ذكرهما الله في القرآن العظيم قال السدي ان البئر المعطلة بارض عدن وكان أهل تلك المدينة يستقون منها ليللا ونهارا وكان عليها نحو سبعين بكرة بسبعين دلو عليها رجال موكلون بها وعندا حياض للورد فلما عبد الاصنام البقية من قوم ثمود بعث الله لهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله فلم يجيبوه فلما شدد عليهم قتالوه وطرحوه في تلك البئر فلما طرحوه غار ماؤها فهلك أهلها من العطش وهلكت البهائم اذ لم يكن غيرها فسمها الله تعالى البئر المعطلة (وأما) القصر المشيد فهو قصر بناه شداد بن عاد بارض عدن وكان محكم البناء فلما مرت عليه الدهور استملكه الجن فلم يقدر أحد من الناس أن يدنونه على مقدار ميل لما يسمع منه أصوات الجن وضجيجهم ليللا ونهارا قال الكسائي أصحاب الرس كانوا بارض حضر موت ومدينتهم تسمى الرس وكانت ذات أشجار وأثمار

وقرى عامرة يسكن بها طائفة من أصحاب الرس يعبدون الأصنام وطائفة يعبدون النار (قال) السدى انما اهلك الله أصحاب الرس لانهم كانوا يأتون النساء في أدبارهن ولم يؤمنوا بنبيهم حنظلة ابن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل صيحة فصاروا حجارة سودا حتى بضائعهم ومواسمهم (قال) السدى ان ذا القرنين لما طاف البلاد ودخل الى مدينة الرس رأى ملكها وأهلها ونساءها وأطفالها ودوابها وبضائعها وأشجارها وفاكهتها كلهم حجارة سودا (قال) الكسائي وكان بهذا المدينة جبل عال يقال له جبل الفلج وكانت تأوى اليه العنقاء بنت الريح وكانت عظيمة الخاقمة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان عنقها مثل عنق البعير وكان لها أربعة أجنحة اثنان طويلان واثنان قصيران وكان ريشها ذا ألوان وكانت ترفع الفرس الميت والبعير والقيط وما أشبه ذلك بمنقارها وتطير به الى الجبل الذى تأوى اليه فلما ترايد منها الاذى وصارت تحطف الاطفال الصغار من نبي آدم وتصعد بهم الى الجبل فتزق بهم أفراسها شكا أهل المدينة الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا على العنقاء وقال اللهم اقطعها واقطع نساها فنزلت عليها من السماء صاعقة فاحترقت هي وأفراسها ولم يبق لها وجود وقد أنكر بعض العرب وجود العنقاء وقال انما هذه حكاية وضعتها العرب حتى قيل فى المعنى

انى اختبرت نبي الزمان فبابهم * حل وى اللئوا نى اصطفى
فعلت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوي

انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذكر قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام﴾ روى وهب بن منبه أن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارخ بن ناخور وقال الحافظ السهيلي وكان آزر عم ابراهيم ولم يكن أباه واسم أمه ليونا وكانت مؤمنة تكتم ايمانها وكان مولودا ببلاد حوران وقيل بقريه تسمى برزة من قرى دمشق فى مغارة هناك معروفة وفيها الدعاء مستجاب (قال) السدى كانت الكهنة تخبر النمرود أنه سيولد فى هذه السنة مولود يكون هلاك النمرود على يديه فلما سمع النمرود بذلك أمر بذبج كل مولود يولد فى تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك * قال الرواة ان ساما وحاما ويافت أولاد نوح عليه السلام كانوا ثلاثة أقسام فكانت النبوة فى أولاد سام ومساكنهم الحجاز وما يليها والقوة فى أولاد حام ومساكنهم المغرب والتجبر فى أولاد يافت ومساكنهم المشرق فولد لحام ولد يقال له كوش وولد لكوش ولد يقال له كنعان وولد لكنعان النمرود المذكور قال وكان كنعان المذكور قوى البطش مولعا بالصيد واذا صاح بالسباع والوحوش تنشق مرأها من شدة صيحته فتزوج امرأة خملت بالنمرود فلما استوفت أيام حملها

ولدته فقتل لها أبوه كنعان انه ولد مشؤم فاقتليه أو اطرحيه في القلاة ليموت قال فأخذته وطرحتة
 في القلاة بين بقر ترعى فنفر كل البقر عنه وكلما أبصره وحش فر منه فجاءت اليه أمه بعد ذلك فحملته
 ورمته في نهر وظنت أنه قد غرق فأخرجه الماء الى البر سالما وسخر الله له نمره ترضعه فراه أهل قرية
 فحملوه وربوه وسموه النمرود فلما شب جعل يقطع الطريق فاجتمع اليه خاق كثير فبلغ خبره
 الى أبيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بمن معه حتى أدرك ولده النمرود فلما أبصر
 النمرود تلك الجيوش القادمة صف جيوشه وتقدم أمامهم ليكشف الخبير الذي قد ظهر له فلما أقبل
 كنعان بجيوشه حمل النمرود عليه فبمن معه ووقع القتال فكسر النمرود جيوش كنعان فعند
 ذلك برز كنعان وطاب النمرود فقتل النمرود أباه كنعان وهو لا يعلم أنه انه ولا النمرود يعلم بذلك
 وصارت المملكة بيد النمرود وصار يغزو ملوك الارض ويظفر بهم حتى ملك شرق الارض
 وغربها وكان يعبد الاصنام فأخبرته الكهان بأمر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال وقالت
 الكهنة للنمرود ان المولود الذي أعلمناك به قد حلت به أمه في هذه الليلة وكانت أم ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذا مرت بين الناس لم يعلموا بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت
 هاربة خوفا على ما في بطنها من الذبح فمأ أخذها المخاض دخلت الى المغارة ووضعت فوجدته
 أحسن الناس وجهها والنور يلمع من جبينه وفي ليلة ولادته وقعت الاصنام وطارت التيجان
 عن رؤسها ووقعت شرفات قصر النمرود الى الارض ثم ان أم ابراهيم عليه السلام سدت عليه باب
 المغارة ومضت الى بيتها ثم أتت اليه بعد سبعة أيام فوجدته يشرب من ابهامه لبنا ومن أصابعه عسلا
 وزبدا فتركته ومضت وصارت تتردد اليه سنة كاملة وهو في المغارة ويشب في كل شهر كما يشب
 الطفل في سنة ولما خرج من المغارة كن يقاس بابن اثنتي عشرة سنة فمأ اجن عليه الليل رأى
 كوكبا قال هذاربي فلما أفل قال لأحب الآفلين ورجع عن اعتقاده فلما رأى القمر بازغا قال
 هذاربي فلما أفل علم أنه مخلوق أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذاربي هذا أكبر يعني أكبر
 من النجوم ومن القمر فلما مات الى الغروب قال ان هذه الاشياء كلها لا تصلح أن تكون الها
 فعند ذلك قال لنن لم يهدني ربي لأكون من القوم الضالين ثم جعل يصيح ويقول لا اله الا الله
 وحده لا شريك له يا قوم اني برىء مما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض
 حنيفا وما أنا من المشركين فسمعت الخلائق كلهم صوته بذلك فدعوا النمرود من ذلك قال نخرج
 ابراهيم يريد أباه وأمه فجاءه جبرائيل وأدخله على أبيه وأمه فوثب اليه أبوه واعتنقه فلما رأى
 النور والحسن والجمال فقال لأمه من ربك فقالت أبوك قال ومن رب أبى قالت النمرود قال ومن
 رب النمرود فنهوه عن ذلك فلم ينته وهو يقول لا اله الا الله هو ربي ورب كل شئ فعند ذلك بكى

أمه وأبوه عليه خوفاً من النمرود فقال لهما لا تخافا على منه أناني حفظ من حفظني صغيراً يحفظني كبيراً
 نخاف أبوه من النمرود وأن يغمز عليه أحد فجاء إلى النمرود وقال له أيها الملك ان المولود الذي كنت
 تحذره هو ولدي قد ولد في غير داري ولا أعلم به حتى الآن إلى أن جاءني وقد أخبرتك به فافعل به
 ما يدولاني بعد ذلك فقال النمرود اتوني به فاخذوه من عندهم وحملوه إلى النمرود فرآه
 النمرود وتميزه ثم قال احبسوه إلى غد فلما جاء الصباح زين النمرود مجلسه وصف جنوده وقال اتوني
 براهيم فاتوا به فنظر ابراهيم يمينا وشمالا وقال يا قوم ما تعبدون فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ
 ابراهيم اذ قال لآلئيه وقومه ما تعبدون فقال له النمرود يا ابراهيم ادخل في ديني وما أنا عليه فإنا الذي
 خلقتك ورزقتك فقال ابراهيم كذبت يا نمرود بل الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو يطعمني
 ويسقين الآية قال فهبت النمرود وبهت الناس ووقع في قلوبهم محبته من حسنه وجماله واطافته حديثه
 فعند ذلك التفت النمرود إلى ابراهيم وقال له يا آزر ولدك هذا صغير لا يدري ما يقول ولا يجوز
 لك في قدرى وعظم ملكي أن أمجج به فخذ اليك وأحسن إليه وحذره بأسى عسى يرجع عما هو
 عليه فاخذ آزر بيده إلى أمه وصار يلاطفه ساعة ويحذره ساعة ويقول له خذ هذه الاصنام وبعها
 الكبير بكذا والصغير بكذا فكان لا يصغي لقول أبيه بل يقول كما قال الله عز وجل اذ قال لآلئيه يا أتلم
 تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الآية وكان أبوه يقول له كما قال الله تعالى ان لم تنته
 لأرجنك واهجرني مليا قال وكان ابراهيم يأخذ الاصنام من أبيه ويذهب بها ويشد الحبل بأرجلها
 ويجرها خلفه ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فكانت الناس تنظره ولا تجسر عليه بالنهي عن
 ذلك حرمة أبيه آزر عندهم قال فله امضى على ابراهيم من العمر سبع عشرة سنة وخالط الناس فقالوا
 له امض معنا إلى عيد ألهتنا وكان للاصنام بيت مبني بالرخام الابيض والاخضر وفيه ثلاث وسبعون
 صنما وهم جالسون على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر
 الفاخرة وله عينان من الياقوت الاحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاما
 ويضعونه بين الاصنام في يوم عيدهم وكانت الشياطين تأخذ الطعام فيظنون أن الاصنام أكلته
 فيفرحون لذلك ويقولون هي راضية علينا بأكلها قال فصنع القوم الطعام ووضعوه عند الاصنام
 على المسادة وخرج القوم إلى الصحراء للعيد الا ابراهيم فانه لم يخرج معهم وقال لهم اني سقيم فقالوا
 اتركوه ففعل الطاعون قد أصابه فلما تخلف ابراهيم عنهم أخذ فأسافكسرتلك الاصنام كلها الا الصنم
 الكبير فانه لم يكسره بل علق الفاس برقبته ومضى ابراهيم فلما رجع القوم إلى الاصنام وجدوها
 مكسرة والفاس معالقة برقبة الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا بالآلهتنا قالوا سمعنا فاني يدك كرم يقال
 له ابراهيم فقال النمرود اتوني به على أعين الناس لعلمهم يشهدون فلما حضر ابراهيم قال له النمرود

أنت فعلت هذا بالهتنيا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى
انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون فقال ابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله فكلوا عند ذلك
هو ووزراؤه وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قال السدي فلما أجمع هو ووزراؤه
على حرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمر بجمع الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله
نسل البغال فلا يزالوا يجمعونها الى مدة ثلاثة شهور ثم أطلقوا فيها النار فارتفع دخانها حتى كاد أن يهلك
أهل المدينة من شدة حر النار والدخان فكان بعض الناس ينزل ويختفي في الاسر به من شدتها
قال وكانت النار في قرية يقال لها الغوطه وحر النار وصل الى دمشق الشام فتحبروا كيف يلقون
ابراهيم فيها من حرها ولم يجسر أحد أن يتقدم لياقي ابراهيم فيها فجاء ابليس اللعين على صورة رجل
وقال لهم أنا أصع لكم من جنيا انتم وابد ابراهيم وكان ابليس قد رأى مجازيق جهنم المعدة للكفار
في أودية النار فلما صنع ابليس المنحنيق فرح النمرؤ بذلك ووضعوا ابراهيم في تابوت ووضعوه في
المنحنيق وهو أن يلقوه في النار فضجت ملائكة السموات والارض وقالوا الهنا وسيدنا عبدك
ابراهيم لا يعبدك غيره في الارض فكيف يرمى في النار فأوحى الله اليهم يا ملائكتي ان طاب الاغاثه
منكم فأنثوه فجاء اليه ميكائيل عليه السلام وقال يا ابراهيم ان أردت أن أسوق لك الامطار وأطفيء
لك النار فقال ابراهيم لا حاجتي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجه فقال
ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي واذا النداء من العلى الاعلى يا جبرائيل
اضرب بجناحك النار فضر بها جناحه فانطلقا هليها وجعلها الله عليه بردا وسلاما بدليل قوله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأجرى الله بجانبه عيناه من الماء البارد وبجانها شجرة رمان
وأناه جبرائيل يسري من الجنة وعليه فراش من السندس وتاج وحنلة فابسهما ابراهيم وجلس
على السرير في أرغد عيش هذا ما كان من أمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقى في النار * وأما
النمرود الميعود عن رحمة الله تعالى فانه قد صدم كنانا عاليا وأراد النظر كيف صار بابراهيم واذا بشرارة
طارت الى أثواب النمرود فاحرقها جميعا الا بدنه فلم يحترق ليعلم أن النار لا تضمر أحد الا باذن الله
تعالى كل ذلك ولم يعتبر النمرود (سؤال) لم ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يقتل قبله
أحدا بها (الجواب) أن ابراهيم عليه السلام كان يخاف من النار فادخله الله اليها ليعلم أن النار
لا تضمر أحد الا باذن الله تعالى قال السدي آمن في ذلك اليوم أناس كثيرون لما رأوا هذه المعجزة
لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما رأى النمرود ذلك قال لا ابراهيم اخرج من أرضنا لثلاث تفسد علينا
ديننا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكان ممن آمن به وصحبه ابن أخيه لوط عليه السلام وتوجه ابراهيم
بهما نحو أرض حوران فأوحى الله اليه أن يتزوج بسارة فتزوج بها وتاجر فصارعنده مال عظيم

فاشترى فاشا وأخذ زوجته سارة وتوجه بها الى مصر قال وكانت سارة ذات حسن وجمال وقد
واعتدال حتى لم يكن في زمانها أجل منها فلم ادخل بها الى أرض مصر قيل له يا ابراهيم ان بمصر ملكا
جبار يحب النساء وكان من عادته اذا سمع بامرأة جميلة يتزوج بها قهرا وكان اسم الملك طوطيس
وكان من عادة الملوك السابقة أن يسكنوا بمدينة يقال لها منوف وكان له حراس يقيمون على
الطرق لياخذوا العادة من المسافرين وكان ابراهيم قد وضع زوجته سارة في صندوق ليخفيها
عن الملك فلما سار ابراهيم بين يدي الحراس أرادوا فتح الصندوق ليروا ما فيه ولم يقدر ابراهيم
على منعهم من فتحه ففتحوه فاذا بسارة في الصندوق فملأوها الى الملك فقال من هذه المرأة
يا ابراهيم فقال هي أختي وعنى أنها أخته في الخلقة فقال الملك زوجه ياها فقال انها تزوجته فاخذها
الملك قهرا (قال الراوى) فرفع الله تعالى الحجاب عن بصر ابراهيم حتى انها لم تغب عن معاينته
ليطمئن قلبه اذا راجعت اليه قال فلما نادى الملك منها وأراد أن يتناولها بيده يست ثم تاب فانطلقت
يده ثم عاد فبيده اليها ثانيا فبيده يده ورجله فعاد وويل انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى أن تاب توبة
صادقة كل ذلك و ابراهيم ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره فدعا الملك بابراهيم وأحضره
وأكرمه وأعطاه زوجته ووهبه جارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ثم ان
ابراهيم خرج من مصر يريد الشام فاقام عند قوم بواد يقال له وادي السبع فأوسع الله عليه الرزق
من المال والمواشي حتى قيل كان له اثنا عشر ألف قطيع من الغنم وفي كل قطيع كلب وعائيه جل من
الديباج الملون وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم أغنى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
في المعيشة وكان لا يأكل الامع الاضياف وكان اذا أمسى المساء ولم يكن عنده ضيف مشى الليل
والميلين ايجد من يأكل معه فكان كما يقال في المعنى

لامرحبا بالليل ان لم يأتي * في طيبه ضيف . لم نازل

والصبح ان وافي فلا أهلا به * ان كان عندي فيه سيف راحل

* قيل ان ابراهيم عليه السلام أقول من قرى الاضياف وأقول من شاب فاما رأى الشيب في لحيته
أنكره فقال يا رب ما هذا فوحى الله اليه هذا الوقر فقال يا رب زدني وقارا فاصبحت لحيته بيضاء
* وقيل لما كثرت مواشيه ضاقت عليها الارض فاجتمع عليه أهل تلك الارض وقالوا له يا صالح
وكان يسمى عندهم بالشبخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض عاينا وواسيك قال فعزم
على الرحيل فاما رحل عنهم نشفت الآبار من الماء وكان فيها الماء من بركته فهلك القوم من العطش
فلحقوه وسألوه الرجوع فأبى فتمسكوا له قلة الماء فاعطاهم سبع نعاج وقال أوقفوا على كل بئر نجمة
يأتكم الماء فاخذوا النعاج وأوقفوها على الآبار فرجع الماء ببركة مواشيه صلى الله عليه وسلم ولذا

سدى الوادى بوادى السبع * قال قتادة لما تزوج ابراهيم عليه السلام بهاجر جاءه منها اسمعيل عليه السلام وقد صار عمره خمسا وثمانين سنة فلما كبر اسمعيل شمت هاجر على سارة وصارت تعارضها فيما تقول فخافت سارة يمينا مفاظا التقطعت قطعته من لحم هاجر فلما سكن غضبها بقيت سارة متحيرة فى أمر اليمين فأفتاها ابراهيم حين قصت عليه اليمين وقال اتقى اذنيها ففعلت ذلك * ثم ان سارة قالت لابراهيم لا أسكن أماً وهاجر فى مكان واحد فوحى الله الى ابراهيم بان لا تخالف سارة وأمره أن يعضى بهاجر واسمعيل الى محل الحرم وكان اسمعيل طفلاً رضيعاً فأركب اسمعيل وأمه على بعير وأخذ معه سقاية وحراب فيه دقيق وسار الى مكة فآزلهما فى محل الحرم وكان موضع البيت الشريف يومئذ بوة حراء فصنع ابراهيم هناك بيتاً من عريش الشجر وترك عندهما السقاية والجراب المملوء دقيقاً فلما أراد الانصراف عنهما قالت له هاجر الى أين تعضى قال الى نحو الشام قالت وكيف تذهب وتركنا فى هذا المكان الذى لا نبات به ولا ماء ولا أنيس فلا زالت تقول له مراراً وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا فقال لها نعم فقالت اذا ابضيتنا ثم انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ثم ان هاجر أقامت هناك ثلاثة أيام وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق فعطشت هى وابنها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا وتنظر هل ترى ماء أو أحد ثم تذهب الى المروة وتنظر هل ترى ماء فسعت بين الصفا والمروة سبع مرات وهى كالولهاة تتضرع الى الله عز وجل فى طلب الماء فلا جل ذلك صار السعى واجبا بين الصفا والمروة على سائر الحاج * وأما اسمعيل فإنه كان يبكي تارة ويسكت أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء فبينما هى كذلك اذ سمعت هاتفا يقول ارجع قد أتبع الله لك ماء فرجعت فوجدت الماء قد تبع بين أقدام اسمعيل وهو يقور ويسبح فخافت هاجر منه فقالت زم زم يا مبارك حتى أمسك عن جريانه فلذلك سميت زم زم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو أنها لم تقبل زم زم يا مبارك لكانت زم زم عينا جارية (ويروى) أن جبريل عليه السلام أتى الى هاجر وهى تسعى بين الصفا والمروة فقال لها من أنت قالت أنا سارية ابراهيم خليل الرحمن وقد تركنى ههنا فقال جبرائيل الى من تركك كما قالت الى الله تعالى فقال لقد تركك كما الى كاف وقال الله تعالى اليس بكاف عبده ألا يعلم من خلق ثم ان جبرائيل أتى زم زم وركضها برجله ففاض الماء ولذا يقال لزمن زم ركضة جبرائيل ثم ان اسمعيل وأمه جعلتا يشربان من ذلك الماء فكان يكفيهم غداء وشراباً ببركته فأقامت هناك مدة * وقيل ان جماعة من بنى خزاعة من أولاد جرهم نزلوا بالقرب من مكة فرأوا طيوراً قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور لا تنزل الا على ماء فماذا وجدوا الماء فقالوا لهاجر لمن هذا الماء فقالت لهم ان

الله تعالى خصني به فقالوا لها ألا تنزل عندك حتى نجعل لك نصيبا من مواشينا فقالت لهم نعم فنزلوا عندها وضربوا حولها المضارب وأقاموا عندها فلما كبر اسمعيل عليه السلام وانتشى بين العرب وتعلم منهم اللغة العربية والفروسية وتزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسمعيل أبو العرب (وقيل) ان ابراهيم بعد ذلك قدم الى مكة فسأل عن بيت اسمعيل فدلوه فاتى الى باب داره وطرق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فسألهاعنه فقالت له انه غائب فسألهاعن معيشتهم فقالت نحن في أسوأ حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قالت له قد جاء اليك شيخ صفة كذا وكذا وذكركت له الوصية فقال لها هذا أبى وقد أمرنى أن أفارقك فالحقى باهلك ثم ان اسمعيل تزوج بامرأة غيرها من بنات العرب فقدم ابراهيم مرة ثانية فدق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فقال لها أين زوجك فقالت انه غائب فسألهاعن معيشتهم فقالت بخير والحمد لله فقال وما طعامكم فقالت اللحم واللبن فقال وما شرابكم فقالت ماء زمزم فقال اللهم بارك لهم في لحمهم ولبنهم ومأثمهم ثم أوصاها وقال اذا جاء زوجك فاقرئيه منى السلام وقولى له يثبت عتبة بابه * قال السدى لما دعا ابراهيم بالبركة لم يكن غير اللحم واللبن والماء فلو كان غيره ودعاه بالبركة مثل الحبوب كالتقمح والشعير والبقول لكان كثير ابدعوته ثم غاب ابراهيم عليه السلام مدة طويلة فاستأذن سارة في المسير الى زيارة ولده اسمعيل فاذنت وشرطت عليه أن لا يكلم هاجر ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه قدم الى مكة وجاء الى بيت اسمعيل فدق الباب فقالت زوجته ما تريد فقال أين اسمعيل فقالت انه خرج يتصيد فسألهاعن هاجر فقالت انها قد ماتت ودفنت قريبا من الحجر * وقيل لما توفيت هاجر كان لها من العمر نحو ستين سنة ولا اسمعيل من العمر عشرين سنة ثم ان ابراهيم جلس في الحرم واغتسل من ماء زمزم وجعل ينتظر ابنه اسمعيل فلما جاء من الصيد وجد اياه عند بئر زمزم فاعتنقه ثم أخذ بيده وأضافه فاخرج له لحما ولبنا فاكل ثم قال ابراهيم يا بنى ان الله قد أمرنى بان أبني له بيتا على هذا التل الاجر فكن لى معينا على ذلك

﴿ ذكر بناء البيت ﴾ قال الشعبي لما أمر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت أرسل اليه سبحانه بيضاء على قدر البيت ونودي يا ابراهيم ان البيت على قدر السحابة وظلها * وروى الواقدي ان ابراهيم لما احتفر أساس البيت رأى حجرا من رخام أخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مغليها وهي غزار ومر خيها وهي قفار والسطر الثاني مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مهلك الطغاة ومفقر الزناة ومخزي تارك الصلاة والسطر الثالث مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت من لا حيلة له حتى يعلم من له حيلة أن لا حيلة له * قال وأوحى الله الى ابراهيم بان يأتي بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل طور زيتا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء

بمكة ليكون يوم القيامة ثقيل هذه الجبال في موازين الحجاج فلما جعت هذه الاحجار من الجبال
المذكورة شرع ابراهيم في بناء البيت فكان اسمعيل يأتيه بالحجارة ويحجن له الطين واستمر يبنى
الى أن ارتفع البناء وهو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قال ان الحجر الذي
يعرف بمقام ابراهيم كان اذ ابني وقف عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع البناء وتارة يهبط به اذا أراد
الارض * قال أنس بن مالك رضى الله عنه رأيت أثر قدم ابراهيم في هذا الحجر وقد أثر فيه كعبه
واخماس أصابع رجله غير انه اختفى رسمه من كثرة لمس الناس له بايديهم فعفى ذلك من كثرة الايام
والليالي * قال الكسائي بينا ابراهيم يبنى في البيت اذ ناداه جبل أبي قبيس يا ابراهيم ان لك عندى
وديعة فخذها فلما دان منه انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود وكان نوح عليه السلام
لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر الاسود بهذا الجبل فأطلق الله الجبل بالوديعة فلما تم
ابراهيم بناء البيت أوحى الله اليه أن اصعد الى سطح البيت وأذن في الناس بالحج قال فبلغ صوته
مشارك الارض ومغارها لان الله تعالى قال له يا ابراهيم منك النداء وعلينا البلاغ قيل ان ابراهيم
طلع على جبل عرفات ونادى باعلى صوته يا أيها الناس ان الله تعالى قد نبى لكم نبيا فحجوا اليه فبلغ
مدى صوته المشرق والمغرب فن أجابه بالتلبية ككتب له حج ومن لم ياب لم يحج فذلك قوله تعالى
وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا آية * قال الشعبي ولم يزل هذا البيت على بناء ابراهيم الى سنة
خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدمت قر يش ما بناه ابراهيم وبنوه ثانيا
وجعلوا من داخله صوراً بعد من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام
وجعلوا أيضاً فيه صور الانبياء المرسلين فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح طمس
تلك الصور جميعها وأبقى صورة عيسى وأمه ثم بعد ذلك جدد بناءه تميم بن أسعد ثم جدد بناءه بعد ذلك
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جدد بناءه عبد الله بن
الزبير في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١) أو هن أركان من النار التي أحرقته ثم ان الحجاج هدم
ما بناه عبد الله بن الزبير جميعه و بناه على هذه الصفة التي هو عليها الآن وذلك في سنة أربع وسبعين
من الهجرة النبوية في خلافة عبد الملك بن مروان الاموى

﴿ ذكر ذبح اسمعيل عليه السلام ﴾ قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في الذبيح فمنهم من قال
انه اسحق وأهل التوراة يرجحون ذلك والاشهر انه اسمعيل لقول بعض العرب للنبي صلى الله عليه
وسلم ابن الذبيحين وهما اسمعيل عليه السلام وعبد الله الذي فداه أبوه بمائة بعير قال ابن عباس
رضى الله عنهما ان ابراهيم نذر في سره ان ولده ولد ذكرا ليدبحه قربانا الى الله تعالى فلما تمت
عليه الايام والليالي نسي ما نذره (قال) السدي ان ابراهيم رزق اسمعيل قبل اسحق بثلاثين سنة

فيبيننا ابراهيم نأتم اذ رأى في منامه قائلاً يقول له يا ابراهيم ان الله يأمرك ان تفي بذكرك وهو ذبح ولدك
 بيدك فانتبه ابراهيم وهو مذعور فكان يرى تلك الرؤيا في سبع ليال متواليه فعزم على ذبح ولده
 * قال السدي لما قوى عزم ابراهيم على ذبح ولده ناداه يا اسمعيل خذ معك حبلاً ومديه قال وما تصنع
 به يا أبت قال أذبح كبشاً قربانا الى الله تعالى فانطلق هو وابنه اسمعيل وسار به الى شعب جبل عند
 وادي منى فيبينهما عشيان اذ تعرض ابليس للعينين لاسمعيل بصورة شيخ فقال الى أين تمضي
 يا اسمعيل قال لي قرب أبي قربانا الى الله تعالى فقال ابليس أتدرى ما القربان الذي يقربه أبوك قال لا
 قال انه يريد أن يذبحك وقد جئتك ناصحاً فقال يا ابليس أيفعل هذا أبي من قبل نفسه أم بامر ربه فقال
 ابليس بل بامر ربه فقال اسمعيل اذا كان الذبح بامر ربي فكيف أعصى ذلك فرجع ابليس خائباً
 فكان كلما يتبع اسمعيل يرميه بالحصى ففعل ذلك به سبع مرات فصار من يومئذ رمى الجار سنة
 فلما وصل ابراهيم الى شعب الجبل جلس وقال لاسمعيل ان الله تعالى أوحى الي يذبحك وقد رأيت
 ذلك في المنام في سبع مرات سبع ليال متواليه فقال اسمعيل يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي ان شاء
 الله من الصابرين فلما رأى ابليس ذلك جاس على الجبل يرى ما يكون من أمرهما ثم ان ابراهيم
 أضجع ابنه على جنبه الايمن وشديديه ورجليه بحبل فقال اسمعيل يا أبت لا تشدر جلي ويدي
 بالحبل لئلا تقول الملائكة قد جزع من أمر ربه فخلاه واستمر اسمعيل مضطجعاً على جنبه الايمن
 من غير وثاق ثم ان ابراهيم عليه السلام وضع المديه على نحر اسمعيل وصار يحز بهما صراراً فلم يؤثر في
 نحره ولم تخدش شيئاً فعند ذلك ضجت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحوش
 والحيتان في البحر ونطق الكل بالابتهال الى الله تعالى وصاروا يقولون الهنا وسيدنا ومولانا نارحم هذا
 الشيخ الكبير وافهنا هذا الطفل الصغير فلما رأى اسمعيل ان المديه لا تقطع نادى يا أبت انزع بالمديه
 في لبتى فنزعها بهاني لبتة نزعاً بليغاً فغابت المديه في نصابها ثم قال اسمعيل لابي يا أبت كبتى على وجهي
 فانك اذا نظرت الى وجهي ترجني فكبه على وجهه ووضع السكين وحز بها فلم يؤثر ذلك كله فغضب
 ابراهيم ورمى السكين من يده فانطق الله تعالى السكين وقالت يا ابراهيم أنا بين أمرين فالخليل يقول
 اقطعي والجليل يقول لا تقطعي واتي من قبل الجليل لامن قبل الخليل وكيف أقطع في نحر اسمعيل
 ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته يلمع ثم ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وفديناه بذبح عظيم قال فيبينها هو كذلك واذا بجبرائيل أتاه ومعه
 كبش أملح وقال هذا فداء ولدك فذبه واذبحه فداء لاسمعيل وادركه بالفرج الجزيل (وأنشد
 في المعنى) اناسمنا مقلاً قاله فظن * في أضيق الوقت يأتي الله بالفرج
 (قال) الثعلبي ان الاضحية صارت من وقتها سنة ابراهيم عليه السلام ﴿ سؤال ﴾ لم فدى الله تعالى

اسماعيل بكبش ولم يجعل فداءه جلاً أو بقرة أو غير ذلك (الجواب) ان ابراهيم لما أخذ الحبل والمدينة فقال اسمعيل وما تصنع بهما أذبح كبشاً فصدق الله تعالى قول خليله ﴿ جواب آخر ﴾ ان الله تعالى ادخر الكبش الذي كان قربه هابيل بن آدم فأخبره الله ليعلم عباده أن الخير من الاجداد ينفع الاولاد (قال) السدي كان هذا الكبش قدر الفيل العظيم وكانت قرونه وحوافر من الذهب الاحمر وليس به عظم بل كاه لحم وشحم ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتع في رياض الجنة فصار عظيم الخلقه فذبحه ابراهيم وفرق لحمه على الفقراء والمساكين وكان ذبحه بمئتي فصار فداء الحاج هنالك كل سنة * قال السدي كان عمر اسمعيل حين الذبح عشرين سنة * قال الكسائي عاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ويروى أنه لما مات دفن تحت الميزاب انتهى ملخصاً

﴿ قصة هلاك النمرود بن كنعان ﴾ قال الثعلبي ان النمرود هو اول من تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدي ان الغلاء وقع في زمن النمرود وأجذبت الارض فكان النمرود يخزن عنده جميع الغلال فيقصد به الناس من سائر الاقطار وكان لا يبيع أحداً شيئاً حتى يسجد له ويقول أنت ربي ووقع القحط في الارض التي بها ابراهيم فسار ابراهيم الى النمرود وايشترى منه غلالاً فلما وصل الى النمرود وقف بين يديه عرفه النمرود فقال يا ابراهيم من أنا فقال ابراهيم أنت عبد من عبيد الله تعالى فقال النمرود اسجد لي فقال ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال النمرود ومن الرب المعبود قال ابراهيم الرب المعبود هو الذي يميت ويحيي فقال له النمرود أنا حي وأميت فاستدعى برجلين وجب عليهما القتل فقتل واحداً وأطلق الآخر فقال ها أنا مت وأحييت فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتت بهما من المغرب فهبت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فعند ذلك قال النمرود لا بد أن أقاتل اله ابراهيم فامر ببناء الصرح (قال) كعب الاحبار طول ذلك الصرح فرسخان في عرض فرسخ وقال الأمدى كان بناؤه في أرض بابل ثم عمده النمرود الى أربعة نسور ور بها على اللحم والخمر حتى استكملت قوتها ثم صنع تابوتاً من الخشب وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله ور بطه بارجل النسور بعد أن جوعهم وعلق الجماع على عصافيق التابوت ثم دخل النمرود في التابوت وأخذ معه قوساً وثلاثة أسهم وأخذ معه أحدوزراًه ممن كان يثق به فقله ثم كشف اللحم للنسور فاكلوا وطعموا في اللحم فبعد ساعة قال لوزيره اكشف الباب الاعلى فنظر الى السماء فوجدها على هيئتها ثم كشف عن الباب الاسفل فنظر الى الارض فوجدها كاللجة ووجد الجبال كالدهان ثم أطبق البابين ثم بعد زمان كادت النسور أن تهلك من التعب ففتح البابين فنظر الى السماء فوجد مظلمة ونظر الى الارض فرأى ظلمة فبينما هو صاعد اذا ناداه ملك الى أين يا عدو الله فظن النمرود أن الذي ناداه اله السماء فأخذ القوس ووضع

السهم وصوبه نحو السماء ورمى به في الهواء فغاب السهم عنه ساعة ثم عاد اليه وهو ملطخ بالدم ففرح
 النمرود بذلك وقال قتلت اله السماء قال عكرمة ان السهم أخذته سمكة وقربت نفسها الى الله تعالى
 فأصابها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والارض * قال العزيزي ان النمرود لم يزل يصعد في
 الجوالى أن ناداه ملك الى أين يا عدو الله ان بينك وبين السماء خمسمائة عام ثم صعق الملك صعقة مات
 منها الوزير ثم ان جرييل عليه السلام ضرب التابوت بجناحه فسقط في البحر فقدفته الامواج الى
 البر فخرج للنمرود من التابوت وقد ابيضت لحيته من الخوف مما رأى من الاله وال فلما رآه قومه
 أنكروه ولم يصدقوه انه النمرود فقال النعلمي ان الله ساط على ذلك العصر رحيم عاصفا فالقته على من
 كان من أرباب دولته وذلك قوله تعالى نخر عليهم السقف من فوقهم ثم ان النمرود أخذ حضرا ابراهيم
 وقال له قل ربك أن ينزل من السماء الى الارض حتى أقاتله فان ذلك من عادة الملوك تقابل وتقاتل
 فاحسب الله تعالى الى ابراهيم أن قل للنمرود أن ينظر الى سائر المخلوقات ويختار أى جنس يرسله عليه
 فاختار البعوض لانه لا يأكل الا الأكلة واحدة ويموت فقال ابراهيم اجمع عساكرك من جميع
 الجهات وألبسهم الدروع والجواشن وتبأ لهذا الجند الذى هو أضعف جنود الله اقوى جنمهم
 النمرود فكان مقدارهم مسيرة أربعة فراسخ قال العزيزي ان هذا الجمع كان بارض الكوفة فلما
 كان يوم الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر وسد ما بين الخافقين حتى حجب الشمس عن
 الابصار فامرها الله أن تنتشر على عساكر النمرود وتأكدهم فصارت تأكل الدروع والجواشن
 والسلاح حتى وصلت الى لحومهم فأكثها ولم يبق منهم غير العظام فهلكوا جميعهم ثم أرسل الله تعالى
 النمرود ببعوضة ضعيفة بجناح واحد وهي أصغر البعوض كله فدخلت في أنفه وصعدت الى رأسه
 فانهزم وأخره الله تعالى ليعتبر قيل انها مكثت في رأسه أربعين سنة فكان يأمر غلامه أن يضربوه
 بالنعال على رأسه فيجد بذلك راحة فلما طال عليه الامر ضرب به أحد خدمه بباطر على رأسه فانفلق
 فخرجت تلك البعوضة وهي مثل العصفور تقول هذا جزء عدو الله وذهبت وأهلك الله النمرود
 وبنوده باضعف جنوده وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار * قال تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو وقد قيل في المعنى

فلسان الكون عنه ناطق * أن هذا الملك لله الصمد

جل خلقا عن مثال سابق * وتعالى عن نظير وانفرد

* فاذا عاينتم وآياته * نزهوه عن شريك وولد

(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) قال كعب الاحبار خرج ابراهيم عليه السلام في طلب الاضياف
 فربه ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام وقال له من أنت قال أنا عابر

سبيل فاخذته بيده وأتى به إلى منزله فلما رأته زوجته عرفت أنه ملك الموت فبكت فلما دخل اسحق
وجداً أمه تبيكي فبكي الآخر فلما وجد هماً ملك الموت يبكيان خرج من المنزل ومضى فلما جاء إبراهيم
ووجد الضيف قد مضى غضب على سارة واسحق وقال بكيتما في وجه ضيفي حتى مضى وكان لإبراهيم
بيت يتعبد فيه فدخله إبراهيم فوجد الضيف فيه فقال له إبراهيم من أدخلك بيتي من غير إذني فقال له
الضيف لا تخدعني يا إبراهيم أنا ملك الموت فقال له إن كنت صادقاً فإني آية تدل على أنك ملك الموت
فقال له حول وجهك عنى فحول ثم التفت إبراهيم إليه فرآه على الصورة التي يقبض الله بها أرواح
الانبياء والمؤمنين أى صورة حسنة منورة ثم قال لإبراهيم حول وجهك عنى فحول ثم عاد فنظره على
الصورة التي يقبض بها أرواح المنافقين والكفار فعند ذلك غشى على إبراهيم فتركه ملك الموت
وانصرف عنه مدة ثم إن إبراهيم خرج يوماً لينظر ضيفاً فرأى شيخاً كبيراً فاخذته بيده وأدخله بيته
وأحضر شيئاً من العنب فجعل الشيخ يأخذ من العنب ويمجج ويرمى جلد العنب وماؤه يسيل على
لحيته فتعجب منه إبراهيم فقال له إبراهيم أيها الشيخ كم لك من العمر قال كذا وكذا سنة فاذا هو قد
عمر إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم اللهم اقبضني إليك حتى لا أصير إلى الهرم فكان إبراهيم أول من
تمنى الموت فلما مات منه ملك الموت قال يا نبي الله على أى حالة تحب اقبض روحك فقال إبراهيم وأنا
ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة إبراهيم فمنهم
من قال عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ومنهم من قال مائة سنة والله أعلم قال السدي إن سارة
توفيت قبل إبراهيم بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت اشترى لها
مغارة ودفنها فيها وهي بقريّة حبرون من أرض كنعان ولما مات إبراهيم دفن في تلك المغارة
﴿ ذكر قصة اسحق عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما رزق إبراهيم بابنه اسمعيل من هاجر
إنه كسر قلب سارة لأنها لم ترزق ولداً وكان لها من العمر خمسة وثمانون سنة فبشرها الله باسحق
بعده هذه المدة كما جاء في القرآن وإن يكون من نسله ألف نبي فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة
قال السدي كان بين اسمعيل واسحق نحو ثلاثين سنة وكان اسحق شديد الغيرة وكان نبياً مرسلاً
قد بعثه الله إلى قوم بالشام فلما كبر اسحق تزوج بامرأة من أرض حوران وهي ربة بنت توبيل
فلم يدخل بها حلت منه بغلامين في بطن واحد وهما العيص ويعقوب قال السدي إن العيص تكلم
في بطن أمه فسمعتة فاخبرت أباه بذلك فقال لها إن سمعت فاعلميني فلما سمعت أعلمته فجعل
اسحق أذنه عند سرة زوجته فسمع العيص يقول ليعقوب والله إن خرجت قبلي لأخرقن بطن أمي
وأقتلك فقال له اسحق يا مبارك أرفع حق أمك ولا تحرق بطنها ولا تقتل أخاك فلما كان الوضع كان
العيص يسابق يعقوب فخرج العيص أولاً وتأخر يعقوب بعده فلذلك سمي العيص عيصاً لأنه عصا

أخاه عند الخروج لان يعقوب كان أكبر منه وأسبق في الحمل وسمى يعقوب يعقوب لانه تعقب في
خروجه من بطن أمه فلما كبر كان العيص أحب الى أبيه وكان يعقوب أحب الى أمه فلما كبر اسحق
في العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص اثني بكبش حتى أذبحه واجعله قربانا الى الله تعالى
وأدعوك دعوة فعمسى ان تنفعك دعوتي ان شاء الله تعالى واجعل يدك عندي وقت الدعاء
فسمعت زوجته ماقاله لابنها العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسحق أنت الى كاش
وانت به الى أبيك والبس فروة. قلوبه لان العيص كان على بدنه شعر مثل شعور المعز فاذا لمسك
أبوك يعلم أنك العيص ابنه فيدعوك وتفوز بدعوته فعند ذلك أسرع بكبش والبس فروة. قلوبه
وجاء الى أبيه وقدم له القربان مشويا فاذا كل منه اسحق وقال قسم يا بني وهو يظن أنه العيص فتقدم
يعقوب ولمسه أبوه فوجد الشعر فقال اسحق ان المس مس العيص والريح يح يعقوب فقالت
زوجته هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء
والمملوك ثم قام يعقوب من عند أبيه فجاء في أثره العيص ومعه كبش مشوي فوضعه بين يدي أبيه
فقال له من أنت قال أنا ابنك العيص فقال يا بني قد سبقك بالدعوة أخوك يعقوب وفاز بها فعند ذلك
غضب العيص وقال لاقتل يعقوب فقال اسحق يا بني لا تغضب قد بقي لك عندي دعوة فرفع يده وقال
اللهم اجعل ذريته عدد الرمل والحصى ولم يملكهم أحد غيرهم فكان من نسله بنو الاصفر وهم ملوك
الفرنج وكان العيص به صفر ذرئته فكان يسمى الاصفر وكان في قلب العيص من أخيه يعقوب
شيء فقالت أمه ليعقوب اذهب الى منزل خالتك بارض نجران واترك لآخيك أرض كنعان فاني
أخشى عليك منه فسرى يعقوب هو وعم له تحت الليل فكان يسرى بالليل ويكنم بالنهار حتى وصل
الى منزل خالته وكان اسمها ايلان وكان لها بنتان فتزوج بواحدة منهما ثم تزوج بالآخرى وهي الصغيرة
فرزق منها ييوسف و بنيامين وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان ولم يزل جائزا الى أن بعث موسى بن
عمران عليه السلام فانزل الله عليه تحريم ذلك فرزق الله يعقوب من زوجته وغيرهما اثني عشر
ولدا فلما كبرا أولاده قصد الرجوع الى أرض كنعان فأمر أولاده أن يسبقوه واذا وصلوا يدخلون
ويسلمون على عمهم العيص ويقولون له نحن أولاد أخيك يعقوب وقصد بذلك الترفق والتودد
لما جرى بينهما من الدعوة كما سبق فلما وصلوا ودخلوا وسلموا عليه وقالوا له ذلك فعند ذلك طاب
قلبه على أخيه وزال ما عنده ورحب بهم وأحبهم حبا شديدا ولما قدم يعقوب بعد ذلك تامل باخيه
العيص وأقام عنده مدة ثم ان العيص ترك أرض كنعان لآخيه يعقوب وأولاده ورحل الى بعض
بلاد الشام فتزوج هناك بابنة عمه اسمعيل وكان اسمها سمعة فجاء منها عدة أولاد ذكور واناث
فجاء من نسله الروم ولم يجئ من نسله نبي سوى أيوب عليه السلام وقيل ان القياصرة ملوك الروم من

أولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصفر (قال) السدي ان اسحق عاش من العمر مائة وستين سنة ولما مات دفن بارض فلسطين ثم نزل بعد ذلك الى أبيه ابراهيم ولما مات العيص كان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم انتهى ما وردناه على سبيل الاختصار

(ذكر قصة لوط عليه السلام) قال وهب بن منبه هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم قال السدي ان لوطا بعث في زمن ابراهيم الى قوم سدوم بارض غرورة زغر وكانوا أهل كفر يرتكبون الفاحشة فوقع بارضهم الغلاء فكانوا يدخرون الغلال و يطلبون بذلك الغلاء وكان الناس يقصدونهم من سائر الاقطار فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ كبير فقال لهم اني رجل خبير باحوال الزمان فان كان عندكم شيء من الغلال فامسكوا أيديكم في بيعها فسوف يأتي على الناس مدة لا تذيب فيها حبة ولا تطر السماء قطرة و اذا جاءكم الناس ليشتروا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا شيونا أو صديانا فكانوا يجلسون على الطريق ينتظرون من يمر بهم من المسافرين فيصيدونهم ويلوطون بهم (قال) الثعلبي ان أهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكانت الفرقة التي تسكن بالجبال وحشيين لم يجتمعوا بالفرقة التي تسكن السهل فاحتال عليهم ابليس ليجمع بينهما فاتخذ المزمار وزمر فلما سمع الجبايون صوت المزمار نزلوا من الجبل النساء والرجال فلما اجتمعوا بالسهل ورأى بعضهم بعضا افتتن الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط والسحاق فكان كما يقال في المعنى

شغل المرء بالبدال وأضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس مجنسه قد تكفى * قم فراراً من معشر الفساق

فلما تزايد بهم هذا الامر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى فلم يزدادوا الاعتوا وقالوا له اتقنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني على القوم المفسدين فاستجاب الله دعاءه وبعث الله اليهم أربعة من الملائكة على صورة مردحسان قال قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم أربع شهادات فلما دخلوا على لوط قالوا نحن ضيوفك في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله وقال لهم أما علمتم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال انها شر قرية على وجه الارض وأخبرهم بأمر قومهم وما هم عليه من الفاحشة (قال) وكانت امرأة لوط اذا دخل الى منزلها ضيوف ترسل تعلم القوم بهم ولها أمانة وهي أن ترسل رسولا لتطلب من جيرانها لمحا فيعلمون أن في منزل لوط أضيافا فيأتون اليهم فلما أخبرت امرأة لوط بالاضياف جاؤا اليهم فغلق لوط الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي وخذوا واحدة من بناتي عوضا عن الاضياف فقالوا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلم يزل لوط يناجيهم

من خاف الباب حتى تسوروا عليه من الخائط وهجموا عليه وخاف على أضيافه فقالت له الملائكة
انارسل ربك لن يصلوا اليك الآية ان الله تعالى أذن لجبرائيل عليه السلام فضرب بجناحه وجوه
القوم فطمس الله أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم قائلين ان لوطاً سحر
من على وجه الارض فلما علم لوط ان الاضياف رسل ربه قال لهم أريد أن تهلكوهم في هذه الساعة
فقالوا ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان الله مسح امرأة
لوط فصارت ملحاً كما كانت تدل على الاضياف بطاب الملح ثم امر الله تعالى لوطاً أن يسرى بعياله
تحت الليل فلما خرج لوط من القوم أدخل جبرائيل جناحه تحت القرى واقتلعها من أصولها وكانت
سبع قرى في كل قرية مائة ألف انسان ما بين رجال ونساء وصبيان فرفعها بين السماء والارض حتى
سمع أهل السماء صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها وجعل أعلاها أسفلها ثم اتبعهم بحجارة من
سجيل فهلكوا أجمعين (وسئل) مجاهد هل بقي من قوم لوط أحد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة
فبقي حجراً معلقاً بين السماء والارض أربعين يوماً حتى خرج من مكة وسار في أثناء الطريق فسقط
عليه حجره فهلك في الحال وقد عذب الله قوم لوط بعذاب لم يعذب به أحد من الامم لاحتكابهم
الفاحشة العظيمة (قال) السدي توفي لوط في زمن البراهيم عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار
﴿ ذكر قصة يعقوب وما وقع له من بنيه من جهة يوسف ﴾ قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن
القصص الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من أرض كنعان هارباً من أخيه العيص أتى عند
خالته وتزوج بابنتها لجان من راحيل وهي الصغيرة ولدان يوسف وبنيامين ولما وضعت راحيل يوسف
كان يعقوب غائباً نحو الشام فنزل عليه جبريل وقال يا يعقوب ان الله تعالى وهب لك ولداً لم يرزق مثله
لاحد من الناس وقد أعطاه الله شطراً الحسن ففرح بذلك ولما وصل من السفر وانظر الى يوسف
فكان لا يعمل من النظر اليه فذبح ألف رأس من الغنم قرباناً لاجل يوسف شكر الله تعالى وفرقها على
الفقراء والمساكين فلما كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين ماتت أمه راحيل قال السدي
الله تعالى قسم الحسن عشرة أجزاء فأعطى الناس جزءاً واحداً وخص يوسف بالتسعة الاجزاء الباقية
وقيل ان يوسف نظر الى وجهه يوماً في المرأة فاعجبه حسنه فقال في سره لو كنت عملاً كما قدر أحد على
ثمنى فسلط الله عليه اخوته فباعوه بأخس ثمن قيل البخس الذي كان في حق يوسف كان سبعة عشر
درهما معدوداً وهذا من آفة العجب (قال) السدي لما كبر يوسف وصار له من العمر اثنتا عشرة
سنة رأى في منامه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فقصر رؤياه على ابيه وقال كما قال
الله اخبار اعنه يا بئ اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يابني
لا تنقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية قال فلما بلغ اخوة يوسف ذلك حسدوه على

هذه الرؤيا وقالوا لاشك أن يوسف يصير مولانا فان الشمس أبونا والقمر أمنا والكوكب نحن
 قال السدي لما سمع اخوة يوسف هذه الرؤيا شابت لها رؤسهم مما حصل عندهم وكان يعقوب يميل
 الى يوسف من دون اخوته قال فاخذوا في تدبير الخيلة في هلاك يوسف فاجتمع رأيهم أن يدخلوا
 على أبيهم ويستأذنه في أخذ يوسف معهم الى الصيد وقالوا ان هو أبى عن ارساله معنا نقتله بين يديه
 ولا نؤقره قال فدخلوا على أبيهم في غير الوقت المعهود لزيارته وجلسوا بجانبه من غيرا كرام له فقال
 لهم مالي أرا كم مذعورين فذالوا له ان قلوبنا مشغولة لان أسدا عظيما هجم البارحة على أغنامنا
 بقتل منها ونحن الآن نريد أن نخرج اليه عصبة فارس لأخايا يوسف معنا نرتع ونلعب واناله لحافظون
 فقال لهم أبوهم يعقوب اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون
 قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون وقالوا كيف يأكله الذئب وفيينا أخو دشمعون
 الذي اذا صاح صيحة تضع لها الحوامل وفيينا أخوه يهوذا الذي اذا غضب فغضبه يشق الاسد نصفين
 ولما سمع يعقوب كلامهم قال لابنه يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد فقد أذنت
 لك بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قال يعقوب لأولاده وأخاف أن يأكله الذئب لانه رأى
 في منامه كان يوسف على رأس جبل وحوله ذئاب قد أحرقوا به ليقتلوه واذا بذئب منهم قد حماه
 وخلصه منهم وكان الارض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام انتهى
 ما رآه يعقوب في المنام قال فلما دخل مع اخوة يوسف الى الخروج للصيد ايس يوسف ثياب السفر وشد
 في وسطه منطقة من الذهب وخرج مع اخوته وأخذوا معه كثيرا من الماء والزاد وركبوا خيولهم
 ويوسف محبتهم ثم ان يعقوب خرج معهم الى الصحراء ومشى معهم أربعين خطوة وودعهم وقبل
 يوسف بين عينيه وضمه الى صدره ثم رجع يعقوب الى منزله وندم على ارسال يوسف مع اخوته
 فلما بعدوا عن أرض كنعان وثب اخوة يوسف فسكود من أطواقه واعطموه على وجهه وعروه
 من ثيابه فصارع ريانا فقال دعوا القميص على لي يكون لي كفنا وهو ابقته فترامى يوسف على
 أخيه يهوذا وكان أكبر اخوته فقال لهم يهوذا لا تقتلوا يوسف وارعوا حق أبيكم فلم يلتفتوا الى كلامه
 وقالوا لا بد من قتله فقال يوسف استقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فامتنعوا من سقايته
 فتأطف يهوذا بهم وأشار اليهم بان يرموه في الجب فاجعوا على أن يجعلوه في الجب فكتفوا يديه
 ورجليه وأدلوه في الجب فلما أنزلوه الى الجب بكت ملائكة السماء رحمة ليوسف ثم عمد أحد اخوته
 الى الجبل فقطعه بسكين قبل أن يصل يوسف الى قعر الجب فادركه جبريل فتلقاه ووضع على صخرة
 قدر فعمها الله من الجب * قال وهب بن منبه ان هذا الجب كان بارض الاردن وقيل كان بين مدينتي
 مصر ومدينتي أرض كنعان وهو على قارعة الطريق * قال السدي ان الذي حفر هذا الجب

هو سام بن نوح وسماه بيت الاخران وكان من أسفله واسعا ومن أعلاه ضيقا وكان مظلمًا كثير
الهوم وكان ماؤه ملحا وطوله نحو أربع مائة ذراع وكان فيه الماء على قدر قامة فلما نزل يوسف عذب
ماؤه وقصدته بعض الافاعي فصاح بها جبريل فرجعت وطرشت وكل حية طرشى فهى من نسل
تلك الحية قال قتادة وجاءه جبريل بقميص من الجنة فالبسه ويطعام وشراب فاطعمه وصار الجب
روضة مورقة واتسع حتى صار مد البصر وقال جبريل لا تخف قد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء اليه
أخوه يهوذا ونادى يا يوسف هل أنت من جملة الاحياء أم من جملة الاموات فاجابه يوسف أنا من جملة
الاحياء من فضل ربى فلما علم اخوته أنه حى عمدوا الى صخرة عظيمة وأرادوا أن يلقوه عليه
فقال لهم يهوذا ان أنتم فعلتم ذلك أخبرت أباكم بفعلكم فتركوه وانصرفوا * قال السدى كان
عمر يوسف لما أتى في الجب أربع عشرة سنة ولما رجعوا الى أبيهم عمدوا الى شاة وذبحوها واطبخوا
قيص يوسف بدمها وذلك قوله عز وجل وجاؤا على قيصه بدم كذب ثم انهم اصطادوا ذئبا واطبخوا
فيه بالدم وأوثقوه بحبل وأتوا الى أبيهم فوجدوه جالسا على قارعة الطريق فى انتظارهم لاجل
يوسف فلما وصلوا اليه صرخوا وبكوا وقالوا يا ابانا ان اذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكاه
الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشى عليه فلما أفاق قال بل سوات
لكم أنفسكم أمر افضير جيل والله المستعان على ما تصفون ثم أحضر بين يديه ذلك الذئب الموثوق
والقميص فقال تالله ما أشفق هذا الذئب الذى أكل ولدى ولم يمزق قيصه فامر باطلاق الذئب
فأطلقوه فقال له ادن منى أيها الذئب فدنا منه فقال له أيها الذئب لم تجعنى يا بنى وأورثتى خزنا طويلا
قال يعقوب الهى انطق لى هذا الذئب فانطقه الله فقال يا بنى الله والذى اصطفاك نبيا ما كات له لجا
ولا مزقت له جلدا ومالى به علم وانما أنا ذئب غريب أنيت من أرض مصر فى طلب أخ لى فقدته
منذ أيام فلما رأتى أولادك اصطادونى واطبخوا فى بالدم وأوثقونى وجاؤا بى اليك وقد حرم الله
علينا لحوم الانبياء فقال له يعقوب وهل يوسف فى قيد الحياة فقال ما بانمىم ولا على الغيب بمطلع
فعند ذلك أطلقه ودخل يعقوب خلوته وجعل يبكى ويتعجب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء
فصار مثلا كما قيل

أحزان قلبى وبكائى حكت * أحزان يعقوب على يوسف

قال وكان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكى ويشتكى الى من يمر به من المسافرين فاوحى الله
الله اليه ان عدت تشككوا الى أحد من المخلوقين لا يحونك من ديوان الانبياء فعند ذلك قال انما
أشكو بنى وحزنى الى الله ودخل بيت الاخران ولزم الصبر * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
سبب بلاء يعقوب بهذه الفرقة من ولده انه ذبح يوم اشاة وشوى لحمها ففاحت منه رائحة فاجتاز بهم

اسائل وكان جائعا فطلب منهم شيئا من ذلك اللحم الذي شووه فلم يطعموه شيئا وتغافلوا عنه فرجع من عندهم وهو مكسور الخاطر فلم يمض على يعقوب الا سبعة ايام حتى ابتلاه الله بفرقة ولده يوسف الذي كان أعز أولاده كما يقال في المعنى

احرص على كسر القلوب فانها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قال السدي لما أقام يوسف في الجب ثلاثة أيام ففي اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون مصر فخادوا عن الطريق ونزلوا بالقرب من الجب الذي فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليلاً من ذلك الجب فلما أدلى دلوه تعلق يوسف بالحبل فنظر صاحب الحبل فرأى يوسف فقال يا بشرى هذا غلام وفرح به وأسر له ايديعه فذلك قوله تعالى وأمره بضاعة ثم ان يهوذا أخا يوسف جاء الى الجب ومعه طعام الى يوسف فنادى من أعلى الجب يا يوسف فلم يجده فعلم أن السيارة أخذته فتبعهم فوجدهم في أثناء الطريق ومعهم يوسف قال وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة ليأتوه بالماء فالتقطوه من الجب فوصل معهم يهوذا واخوته الى مالك وقال له هذا عبدنا أبق منا فلما سمع ذلك يوسف سكت خوفا فقال مالك أنا اشتريه منك فاشتراه منهم ثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين قيل ان الدراهم كانت سبعة عشر درهما وقيل كانت اثنين وعشرين درهما ثم ان يهوذا شرط على الذي اشتراه انه لا يبديت به في تلك الارض وقال له استوثق منه فانه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر وأركبوا يوسف على ناقه فلما امر يوسف بقبر أمه راحيل نزل من أعلى الناقة ومضى يزور قبر أمه فزاره قال فاستفتقدوا يوسف فلم يجده على ظهر الناقة فصاحوا في القافلة يا يوسف فلم يجده فذهبوا في طلبه فوجدوه عند قبر أمه فلطمه مالك أشد لطمه وقال لقد حذرنا منك مولاك الذي باعك فلم تصدق ولكن ان فعلت مثل ذلك تكون هالكاً قال فلما دخل مالك بن دعر الى مصر ألبس يوسف أثواباً فاخرة فاجتمع الناس وازدحوا عليه لما رأوا من حسنه وجاله فعرضه للبيع فاشتراه قبطير عز يز مصر يعني مدبر ملك مصر وكان الملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد قيل لما اشهر يوسف للبيع تزايد الناس في ثمنه فدفعوا له أولادته فضته وزنته مسكاو زنته حبر اقال قتادة وكان وزن يوسف ذلك الوقت أربع مائة رطل فلما اشتراه قبطير أخذ ومضى به الى منزله فقال كما أخبر الله عز وجل لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكساد سبعين حلة من الملون وألبسه تاجا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وكان قبطير لا يصبر عن رؤيته ساعة واحدة قال وهب بن منبه أقام يوسف في دار قبطير عز يز مصر سبع سنين حتى بلغ مبالغ الرجال فشغفت به زليخا امرأة العزيز قبطير وراودته عن نفسه * قال السدي ان قبطيرا كان عنيبا لا يأتي النساء وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزايد بها الشغف بيوسف صبرت حتى ان يوسف دخل عليها

وهي في قصرها فقامت واغلقت سبعة أبواب القصر وقالت هيت لك أي هلم لما أدعوك اليه فقال
يوسف معاذ الله أي أعوذ به مما تدعيني اليه ان زوجك سيدي وقد أحسن مشواي فلا أخونه
في أهله فلا زالت به حتى هم بها وهمت به قال الله عز وجل ما قدمت به أي هم فعل وهم بها أي هم ترك
لولا أن رأى برهان ربه قال بعض المفسرين ان يوسف لما هم بزيئها عمل له أبوه يعقوب وهو عاض
على أصبعه وفي رواية انه رأى جبريل فنراه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت من ديوان الانبياء
فبعد ذلك خرج هاربا فوجد الابواب مغلقة فلما رجع هممت بزيئها ثانيا وهم بها فأوحى الله الى
جبريل ان أدرك عبيد يوسف قبل ان يقع في المعصية فهبط اليه جبريل وقال يا يوسف تعمل بعمل
الخائنين وانت مكتوب في ديوان المتقين فقام وبادر الى الباب هاربا ووقع له مثل ذلك ثالثا فولى هاربا
وأعجبه الله كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فلما ولى هاربا
في ثالث مرة أدركته زليخا عند الباب وتعلقت بقميصه فقصدته من دبر ومنعته من الخروج
فبينهما كذلك واذا بطفير قد دخل عليهما فراهما واقفة ويوسف بجانبها فبادرت هي بالكلام
فقات ما جزاء من أراد باهلك سوا يعني زنا ثم انها خافت على يوسف من قذفه ان يقتله فقالت الا ان
يسجن أو عذاب أليم أي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي
ففررت منها فادركتني فعدت قيصى فلما رأى قطفير هذه الواقعة تفكر فيماذا يصنع وصار ينظر الى
زليخا مرة والى يوسف مرة وكان في القصر طفل صغير في المهملد وعمره سبعة أيام وهو ابن داية زليخا
فنادى باعلى صوته أباها العزيز ان لك عندي فرجا فانظر ان كان قيصة قدم من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قيصة قدم من دبر عرف
أن هذا من خيانة زوجته قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال له يوسف
أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشري كان قطفير رجلا حليما
وكان قليل الغيرة على عياله وكان عينيا لا يقرب النساء فلاجل ذلك لم يشدد عليها في هذه الواقعة
وأيا كان شيخا شنيع المنظر وعمره نحو مائة سنة فرأى زليخا معذورة الجمال يوسف وحسنه
فكان لها عند رعد و قد قيل في المعنى

تقول لي وهي غضي من تدلها * وقد دعنتني الى شيء فما كانا
كأن ايرك شمع في رخاوتة * فكما حركته نحوها لانا

قال بعض الحكماء من أقام بارض بغداد سنة كاملة وجدز يادة في علمه ومن أقام بارض الموصل سنة
كاملة وجدز يادة في عقله ومن أقام بارض حلب سنة كاملة وجدشحا في نفسه ومن أقام بارض
دمشق سنة كاملة وجد في نفسه فظاظة وغلاظة ومن أقام بصرسنة كاملة وجد في طبعه قلة الغيرة

وقيل في المعنى مامهر الامنزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا

هذا وان كنتم على سفر به * فتميموا منه صعيدا طيبا

قال السدي لما اشهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها قد غفها حبا انا نرها في ضلال مبين فلما سمعت بمرهه أرسلت اليهن فخرمنهن جماعة كثيرة من نساء اهزراء والحجب فاقعدتهن على المراتب الحسان واعطت كل واحدة منهن سكيناً وارجحة وصحفة فيها عسل وقالت لهن بحق عليكن اذا امرنا عليكن الفتى العبراني يعني يوسف فلتطعمه كل واحدة منكن لقمة من الارجح والعسل فقلن لها سمعنا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف اعلم انك ان خالفتني في جميع ماقتلك فما هذا شأن العبودية والان اريد ان ازينك باحسن الزينة واخرجك على هذه النسوة اللاتي عندي ولا تخالفني فقال افعلي ما بذاك فالبسته الحرير والؤلؤ وتوجته بتاج من الذهب مرصعا بالجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور احسن من ولدان والخور فلما رأت النساء اكبرته وقطعن ايديهن من الدهشة والنظر وقلنا حاش لله ما هذا بنرا ان هذا الاملاك كريم فقالت لهن زليخا فذلك الذي لمتني فيه وقد قيل في المعنى

لما تبدي على العشاق مبتدما * وحارت الناس جماعا في معانيه

فقلت قول زليخا في عواذها * فذلك الذي لمتني فيه

فلما اندهشت النسوة قطعن ايديهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن يقطعن الارجح وهن لا يشعرن بالهن فلما رجعت النسوة الى بيوتهن صرن لا يصبرن عن رؤيته يوسف ساعة واحدة وهن متفكرات بيوسف وهن يقان يوسف يوسف وازواجهن يضر بونهن بالسياط فلا يبالي به * قال وهب بن منبه كان عدة النسوة اللاتي افتتن بيوسف اربعين امرأة فمات منهن تسع نسوة وجددا بيوسف قال لما اخرج يوسف على النسوة قلن لا اطعم مولاناك فيما تقول لك فقالت زليخا وان لم يفعل ما امره ايسجنن وايبكونا من الصاغر بن فلما رأى يوسف ان زليخا لا ترجع عنه قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن الآية فلما اشاع أمر زليخا في المدينة خشى العزيز على نفسه من كلام الناس فامر بسجن يوسف فسجن * قال السدي لما توجهوا بيوسف الى السجن قيده وأركبوه حمارا ونودي عليه في الاسواق هذا جزء من يخون سيده ويوسف يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه فلما جلس يوسف كانت زليخا الاتهجع ولا تصبر ولا تنام ليلا ولا نهارا ولانا كل ولا نشرب حتى نحل جسمها وصارت مثل العود البالي فلما طال الامر على زليخا أخذت في أسباب التسلية فكانت

تقول لنفسها اذا كان هذا شابا صغيرا فزع من المعصية وخاف من ربه أن يعصيه واختار السجن
فكيف وأنا امرأة كبيرة لأخشى من المعصية فكانت تنسلي بعض النفسى بمثل ذلك * وأما يوسف
لما سجن صار يتأنس بالمسجونين ويتحدث معهم وكان جبريل يأتيه في كل شهر يزوره ويشره
بأنه سيصير ملكا ثم جاء مرة ومعه ياقوته من بواقيت الجنة وقال له يا يوسف ابتلع هذه الياقوتة فابتلعها
فكانت علامة لتعبير الرؤيا * قال السدي لما كان يوسف في الحب كان جبريل يأتي اليه في كل
يوم مرة ويؤنسه في الكلام ولما كان في السجن كان جبريل يأتي اليه في كل شهر مرة فقال
يوسف الهى لقد كنت في الحب في راحة وأنا في السجن في تعب وبكاء فأوحى الله اليه يا يوسف
الجب كان باختيارى والسجن باختيارك حيث تقول رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه
* قال السدي ان الملك الريان كان من العماتقة وقد انفرد بملك مصر دون غيره وكان له عدو بارض
البحرين فبعث ذلك العدو الى ساقى الملك الريان والى طباطبا سما قاتلا وبعث صحبة السم ما لاجزى لا وقال
لهما ان أتمدستما السم على الملك الريان ومات فلما عندى مال كثير أضعاف ما أرسلت اليكما
فاخذ الساقى والطباخ في أن يسمي الملك. وغبه فيما وعدهما به عدو الملك وأراد كل منهما أن يتلف
صاحبه ليفوز بقتل الملك لاجل المال فجاء الساقى الى الملك الريان وقال له اياك من الطباخ فانه وضع
لك السم في طعامك ثم انه جاء الطباخ بعده وقال له اياك من الساقى فانه وضع لك السم في الماء فعلم
الملك أنهما خائنان فقبض عليهما وعاقبهما فاقرا له بصدق الحال وما صار فامر بسجنهما فلما دخل
السجن كانا يجلسان بجانب يوسف ويتحدثان معه فقال الساقى انى رأيت في المنام في هذه الليلة
ثلاث طاسات من الذهب وفي كل طاسة عنقود من العنب وكأني أعصر من العنب خمرأ وأسقيه
الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ بعد ذلك وأما رأيت في منامى الليلة كاني لى ثلاث تناير مملوءة
بالنار وكاني خبزت خبزا ووضعته في طبق وحملته على رأسي والظيرتأ كل منه فكان الساقى صادقا
في منامه وكان مؤمنا وكان الطباخ كاذبا في منامه وكان كافرا مستهزئا بيوسف فقال لهما يوسف
يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرأ ومعنى ربه أى سيده وأما الآخر فيصلب فتأ كل الطير من
رأسه فلما سمع الطباخ ذلك قال انى لم أر شيأ فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثم بعد ثلاثة
أيام أمر الملك باخراج الطباخ فله أخرج صلبه فتناهشت الطيور من رأسه كما أخبر يوسف ثم بعد
ذلك أمر باخراج الساقى فلما خرج خلع عليه وأعاد له لما كان عليه قال لما خرج الساقى قال له يوسف
اذ كرني عند ربك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظاهما من غير ذنب فلما خرج الساقى نسي قول
يوسف * قال وهب بن منبه ان يوسف لبث في السجن ست سنين بعد حروف اذ كرني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولا الكلمة التى قالها ما لبث في السجن بضع سنين قال

لما لبث بضع سنين جاء اليه جبريل وقال له يا يوسف قد قرب الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك
 الريان يرى مناما ولم يقدر احد من الناس على تفسيره ويكون ذلك سببا لخروجه من السجن ثم بعد
 أيام رأى الملك الريان في منامه كان بحر النيل قد غار في الارض وطلع منه سبع بقرات سمان ثم طلع بعد
 سبع بقرات عجاف أى فاحلات ضعيفات أ كان تلك البقرات السمان ثم طلع من بعد ذلك سبع
 سنبلات اخضر وسبع سنبلات صفر ثم ان السنبلات الصفر التفت بالسنبلات الخضر فايدستها في
 الحال فانتهبه من منامه مرعوبا وأمر باحضار المفسرين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك قالوا
 أضغات أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فلما نام نائى ليله وأصبح ندى ما كان قد رآه فضاقت
 صدره وأحضر المعبرين وقال لهم هل تذكرون شيئا مما كنتم قد قصصتم عليكم بالامس من تلك الرؤيا
 فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا أضغات أحلام فغضب الملك على المعبرين وأمر باسقاط ما كان
 لهم من الرواتب في ديوانه ثم ان الساقى تذكروا ما قاله يوسف فجاء الى الملك وسجد بين يديه وقال هل
 يأذن لى الملك فى تعبير هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا قد عجز عن تعبير الرؤيا بالمعبرون فكيف تقدر أنت
 على تعبيرها فقال الساقى ان فى السجن غلاما من أولاد يعقرب هو أعلم بتعبير هذه الرؤيا فأمره الملك
 بالتوجه الى يوسف فغضى الساقى الى السجن ودخل على يوسف وقبل رأسه واعتنر اليه وقال له والله
 يا سيدى قد نسيتك هذه المدة ولم أذكرك الا فى هذا اليوم وهو ان الملك رأى فى منامه رؤيا قد عجز عن
 تفسيرها المعبرون ثم ان الملك نسى ما قد رآه من تلك الرؤيا فقال له يوسف ان الملك رأى ما هو كذا
 وكذا فذهب الساقى وأخبر الملك بما قاله فتعجب الملك من ذلك وأمر باحضاره وهو قوله تعالى وقال
 الملك اتنوفى به أستخاضه لنفسى الآية ثم ان الملك أرسل فرسا وخالعة وتاجارا وأمر الوزراء والحجاب بان
 يمضوا الى السجن ويمشوا بين يدي يوسف فلما أتوا الى يوسف وأرادوا أن يخرجوه أبى يوسف أن
 يخرج وقال لا أخرج حتى تظهر برأتى بين الناس ثم قال للوزراء والامراء ارجعوا الى الملك فاسألوه
 ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن بالسكاكين فلما رجع الرسول وأخبر الملك بما قاله يوسف فعند ذلك
 أحضر الملك امرأة العزيز قطعة من النسوة اللاتي قطعن أيديهن وسألن فقان حاش لله ما علمنا
 عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا وادته عن نفسه وأنه لمن الصادقين فلما
 عرف الملك براءة يوسف زاد فى تعظيمه ثم ان يوسف لما أراد أن يخرج من السجن بكى أهل السجن
 قاطبة ففراقه فدعا لهم عندما خرج ثلاث دعوات مستجابات فقال اللهم عطف على المسجونين قلوب
 العباد اللهم ادفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم آمهم بالاخبار فى كل يوم من سائر البلاد ثم كتب على باب
 السجن هذا قبر الاحياء ثم ان يوسف اغتسل ولبس الثياب التى أهديت له من الملك الريان وركب
 ومشت بين يديه الوزراء والامراء والحجاب وسار فى موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل

عليه وسلم بالعربية عليه فقال الملك ما هذا المسان فقال هذا السان عمنا اسمعيل بن ابراهيم خليل الله
 * قال وهب بن منبه كان الملك الريان يتكلم بسبعة السنين فكان كلما تكلم بلسان أجا به يوسف به
 ثم ان الملك أ جاس يوسف بجانبه وقال له من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
 لم خليل الله ونحن من أرض كنعان فقال من أدخلك السجن قال زليخا امرأة العزيز لاجل اني
 أطاوعها على الزنا فأعجب الملك كلامه وحسن وجهه وكان ليوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين
 سنة ثم ان الملك قال ليوسف قد رأيت في المنام رؤيا رأيتها فقال له يوسف أيها الملك لقد رأيت سبع
 بقرات سمان طلعت من البحر ثم طاع بعدها سبع بقرات عجاف فافترس تلك البقرات السمان
 وحرقن جلودهن ورأيت سبع سنبلات خضرمشورات وسبع سنبلات صفر ياسات غير مشورات
 التفت على تلك السنبلات الخضرو صارت أصولها في الماء فهذا ما رأيت ثم انتمت من منامك فقال
 الملك انها الهى الرؤيا التي رأيتها بعينها فمن أخبرك بذلك فقال أخبرني بها جبرائيل رسول رب العالمين
 فقال له الملك وما ترى في هذه لرؤيا أيها الصديق فقال له يوسف ستأتيكم سبع سنين مخصبة ثم يأتيكم
 من بعدها سبع سنين مجدبة فقال له الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف ازرعوا وزرعوا كثيرا
 السنين المخصبة ثم احصدوه وذرروه في سنبله وقصبه وكذلك جميع الحبوب وابنوا له مخازن كبارا
 فيكون القصب للمغالدواب والحب قوت للناس قال الملك ومن يتولى هذا التدبير كاه قال يوسف للملك
 اجعاني على خزائن الارض أي مصر اني حفيظ عليم ثم ان الملك عزل قفاير وكان شيخا كبيرا وولى
 يوسف عوضا عنه وعاش قفاير بعد عزله شهرا ومات فلما تولى يوسف على مصر عدل في الاحكام
 وخضع له الجميع من الخاص والعام فكان يركب في كل سبعة أيام صرة في خدمته الامراء والوزراء
 والحجاب وكان يركب معه من العسكر نحو الالف غير المشاة وقد قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
 الارض أي في أرض مصر وقد قيل في المعنى

وراء مضيق الخوف متمتع الامن * وأول مفهـ روح به آخر الخـزن

فلا تياسن فالله ملك يوسف * خزنته بعد الخروج من السجن

قال السدي لما جلس يوسف على سرير الملك فوض اليه الملك الريان أمر الديار المصرية شرقا وغربا
 فلما تم أمر يوسف في الحكم أوحى الله اليه بان يجعل ذلك الطغل الذي شهده وهو في المهد بالبراءة
 وزير او لا يضيع شهادته له فاتخذ وزيراً وألبسه خلعة وأركبه فرسا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء
 من شهد بالحق ثم ان يوسف الصديق جدوا جتهد في أمر الزرع زيادة عن العادة وبنى يوسف المخازن
 وسماها الاهرام وخزن بها المغلات وآثار تلك المخازن باقية الى الآن في جهات الفيوم وغيرها من البلاد
 واستمر على خزن الغلال في قصبها وسنبلها سبع سنين وهي السنين المخصبة فلما مضت ودخلت

السنين المجدية والعياذ بالله وقع الغلاء والقحط واشتد البلاء بالناس قال فلما دخلت السنين المجدية
 أول من جاع الملك الريان فانتبه من منامه نصف الليل وهو يصيح الجوع الجوع فاتاه الطباخ بالمائدة
 فقال له الملك الريان من أعلمك بأني جائع حتى جئتني بطعام من غير أن يعلمك أحد بي فقال أعلمني
 بذلك يوسف فلما أكل وفرغ جاع في الحال وذلك حكمة من الله تعالى وإذا وقع القحط والغلاء
 فالنفس دائماً تأكل ولا تشبع قال فس يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فأذهب الله تعالى عنه
 الجوع * قال وأما أهل مصر فكانوا يأكلون ولا يشبعون فباعهم يوسف الصديق القمح في أول
 سنة بالذهب والفضة والنحاس حتى لم يبق شيء من ذلك ثم انه في السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر
 والحلي ثم باعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى لم يبق لا حشيش ثم باعهم في السنة الرابعة بالعبيد
 والجواري حتى لم يبق شيء وفي السنة الخامسة بالضياع والاملاك حتى لم يبق لا حشيش ثم باعهم في السنة
 السادسة بالاولاد والنساء حتى لم يبق شيء ثم باعهم في السنة السابعة بالنفوس جميعا حتى لم يبق في مصر
 كبير ولا صغير من رجل أو امرأ الا اوصاروا في رق يوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان
 وقال له اني أشهدك اني اعترقت جميع ما صار الى بالرق من أهل مصر ورددت عليهم أموالهم وضياعهم
 وأملاكهم جميعا * قال السدي ان يوسف الصديق كان لا يشبع بطنه في تلك الايام وكان يقول أخاف
 ان شبعت أنسى الجائع وكان يأمر طبائخه أن يخرجوا الى نصف النهار * قال الكسائي لما كان
 أواخر السنة السابعة من سني القحط فرغ القمح من عند يوسف الصديق والغلال فكان الناس
 اذا نظروا الى وجهه يشبعون برؤية وجهه فكانوا يقصدونه بكرة وعشيرة ليرؤيته فتمغنيمهم عن الزاد
 بقية العام السابع حتى أدرك الزرع فاكتفوا عنه قال السدي لما وقع القحط بمصر جاءت زليخا
 الى يوسف ومعه اخدام يقودها فاعلمت وطرشت وافتقرت وذهب جاهها فلما أقبلت على يوسف
 عرفها فقال لها أنت زليخا قالت نعم قال لها فإني حسنتك وجمالك قالت قد ذهب ذلك كله ولم يبق
 منه شيء فقال لها يوسف كيف حال محبتك فقالت باقية لم تتغير ولم أجد لطم العمى والفقرا الممان كثرة
 الشغف بك وقيل ان زليخا وقفت ليوسف وهو ساثر في موكبه فنادته سبحانه من جعل العبيد
 ملوكا بطاعتهم وجعل الملوك عبيدا لبعضيتهم فقال يوسف لغلمانه انطلقوا بهذه العجوز الى الدار
 فانطلقوا بها فقال لها ما تريد مني واذا جبريل عليه السلام يقول يا يوسف ان الله تعالى يأمرك
 أن تزوج زليخا فقال له يوسف كيف أتزوج بها وهي عجوز عمياء فقال له جبريل ان الله تعالى
 يردها لبصرها وجاهها فعند ذلك تزوج بها يوسف وأسامت على يده ورد الله لها حسنها وجاهها
 وبصرها فعادت أحسن ما كانت عليه فوجدها بكراتم ان زليخا قدمت مع يوسف الصديق
 أربعين سنة ورزق منها بولدين وهما أفرام ومنشا * قال ولما وصل الغلاء والقحط الى أرض كنعان

قال يعقوب لاولاده اذهبوا الى مصر واشترؤا لنا غلالا من صاحب مصر فتجهزوا بالمسير واخذوا معهم بضائع يتجرون بها مثل عسل وزيت وصابون وغير ذلك فلما دخلوا مصر ودخلوا الى دار العزيز طلعو الى القصر الذي فيه يوسف فرأوه وعلى رأسه ألف غلام وبأيديهم أعمدة الذهب وكان يوسف اذا جلس في موكب يوضع على وجهه برقعاً مكالانواع الجواهر فلم واقفوا بين يديه عرفهم وهم له منكرون قال يوسف لالترجان سلهم من أين هؤلاء فقالوا له من أرض كنعان اولاد يعقوب فقال يوسف قل لهم كم أنتم فقالوا اثناعشر وقد ذهب واحد منا ولم نعلم له أثراً فقال يوسف لحاجبه ارفعهم الى دار الضيافة فأقاموا بها ثلاثة أيام لم يأذن لهم بالانصراف ولم يبيعهم شيئاً فقال لهم يهوذا قد عاقنا الملك ومن خلفنا كباد جائرة وعيدل ضائعة فدخل الحاجب على يوسف وأخبره بما قال يهوذا فقال يوسف قل لهم يا توفى بأخيهم من أيهم وكتاب من أيهم يشهد لهم باهم اولاده والافلا كيل لهم عندي ولا يقربون * قال السدي ان يوسف أو في الكيل وأعطاهم النمن الذي أخذه من نمن الغلال ووضع في رحالهم ثم قال لهم دعوا بعضكم يكون عندي رهينة حتى تأتوني بأخ لكم من أبيكم فلما سمعوا ذلك قالوا من يقدّم منّا رهينة فأقرعوا بينهم فاصابت القرعة أخاهم شمعون فتركوه عند العزيز ورجعوا الى بلادهم فلما وصلوا الى أبيهم قالوا يا ابانا انا قد علمنا على ملك مصر فاكرمنا وفي لنا الكيل وأخبروه برهن أخيه شمعون عند الملك حتى نأتيه بأخ لنا من أيمننا فأرسله معنا فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل قال ولد فتدعوا متاعهم وجدوا نمن الغلال الذي أعطوه ليوסף رجع اليهم فقالوا يا ابانا ما نبني هذه بضاعتنا ردت اليها فأرسل معنا أخانا بنيامين فقال لهم أبوه لمن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به فلما آتوه موثقهم فعند ذلك قال يعقوب الله على ما نقول وكيل والموتق اليمين قال السدي لما أرادوا أن يتوجهوا الى مصر قال لهم يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة * قال قتادة ان يعقوب خشي على اولاده من العين لانهم كانوا من ذوى الحسن والجمال ملاح الهيات فأمرهم أن يدخلوا متفرقين قال فلما دخلوا مصر من حيث أمرهم أتوهم ثم اجتمعوا فدخلوا على يوسف وهو جالس على سريره في قصره وقالوا يا أيها العزيز يزها هو الطفل الذي أمرتنا أن نأتيك به فقال لقد أحسنتم وأصبتتم ثم اندأمر بالموائد فجلس كل اثنين من أم على مائدة فتبقي بنيامين وحيداً فبكى فقال له الملك لاي شيء تبكي فقال لو كان أخي يوسف حياً جلست معه فقال له الملك عند ذلك اذا كنت وحيداً فانا أحق بك وأنزلك عندي في هذا القصر واكل معك فلما انصرفوا وبقي بنيامين عند الملك قال له لا تخف وكشف يوسف البرقع عن وجهه وقال له أنا أخوك فلا تبتئس أي لا تخف فعند ذلك نعاثا وتبا كيا ثم قال له سأحتال على أخذك من اخوتك ثم ان

يوسف وفي لاخوته الكيل وجعل سقايتيه في رحل أخيه بنيامين كما أخرج الله تعالى في القرآن العظيم
* قال كعب الاحبار ان السقاية كانت مشربة من ذهب مرصعة بالخواهر واليواقيت وقيل انها من
لزمرد الاخضر فلما قصدوا أن يرحلوا بلادهم أشاع الملك ذهب السقاية واتهمهم بها فقال لهم
الحاجب ألم يحسن الملك اليكم ألم يكرمكم قالوا بلى قال وكيف تأخذون سقايتيه وقد فقدت من حين
دخاتم عليه ولم يمكن أن يسرقها أحد غيركم قالوا والله ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
فقال لهم الحاجب فما جزاء من أخذها منكم ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله أن يقيم
عند المسروق منه سنة كاملة في الاسر وكان ذلك جائزاً في شريعة يعقوب فقال الحاجب لا بد أن
نفقش الرجال فاتوا بها عند يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه وفقشها فلم يجد بها شيئاً فلم يبق الارعاء
بنيامين الصغير فقال يوسف هذا سلام صغير وما أظنه يسرق ولا يأخذ شيئاً قالت اخوته والله لا يترك
رحله بلا تفقيش حتى يطيب خاطر ك علينا فلما فقشوه وجدوا في رحله السقاية فنكس رأسه وأظهر
الحياء فاقبل أولاد يعقوب على أخيه بنيامين وو نحوه بالكلام وقالوا يا أولاد ارحمنا لا يزال لنا
منكم البلاء والعناء ثم قالوا ليوسف ان يسرق فعد سرق أخ من قبل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يدها لهم * قال السدي اختلف جماعة من العلماء في سرقة يوسف التي عير بها اخوته فقالوا
انه أخذ يوماً بيضة من بيت عمته وأعطاهما السائل وكان واقفاً على بابها قال قتادة ان يوسف كان
قد أخذ من الذهب كان لجدته أي أمه وألقاه في بئر نهبى * قال فلما نظرت السقاية أحضرها
يوسف بين يديه وضربها بقضيب كان معه ثم أدنى أذنيه منها فقال ان أخبرني بشيء عجيب بانكم كنتم
اثني عشر ولداً ليعقوب وانكم انطلقتم باخيكم فبعتموه وثمان بنحس فلما سمع بنيامين قام ودعا لملك
وقال أيها الملك استخبر الصواع هل يوسف حي أم لا فضر به وأصغى باذنه وقال انه حي يرزق وسوف
يظهر ثم قال الملك امضوا الي أييكم واتركوا أخاكم عندي سنة كما هو شرعكم فقالوا أيها الملك ان له
أباً شيخاً كبيراً أخذنا حدها ما كانه ان اتراك من المحسنين قال معاذ الله أن تأخذنا من وجدنا متاعنا
عنده * قال كبيرهم يعني شمعون ألم تعلموا أن أباًكم بدأخذنا عليكم موثقاً من الله فكيف نلتقي وجه
أبينا بغير أخينا وقد اخترت أن أقيم مصر حتى يحكم الله رداً أخي وهو خير الحاكمين ارجعوا الي أييكم
فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فلما رجعوا الي أبيهم
يعقوب وأخبروه بما جرى لابنه بنيامين بكى وقال بل سوات لكم أنفسكم أمر افضر جليل والله
المستعان على ما تصفون ثم ان يعقوب دخل على بيت الاخران وجد خزنه على يوسف وأخيه * قال
السدي وانما ألهم الله يعقوب بتسمية ابنه يوسف وامم يوسف مشتق من الاسف لما سبق في علمه
من الازل بما جرى ليعقوب فلم يزل يعقوب يبكي حتى نشفت دموعه وجرى الدم من عينيه وابيضت

عينا من كثرة البكاء وقيل في المعنى

لا بد لاجباب من فرقة * وكل مصحوب وأصحابه

فمن يميت يفقد من نفسه * ومن يعش يزراً بأحابيه

(قال) السدي كان زمن الفرقة بينه وبين ابنه يوسف سبعين سنة وفي هذه المدة لم يسله ساعة فقال له
أولاده تالله تفتؤنذ كر يوسف حتى تكون حرضاً وتكون من الهالكين قال قتادة بينما يعقوب
جالس بيت الاخران اذهبط عليه جبرائيل وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان ابنك حي
يرزق وقد صار عزيز مصر فان شئت ناده بصوتك من مكان محرابك فان الريح تحمل صوتك اليه
ويروى أن ملك الموت استأذن ربه في زيارة يعقوب فاذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله
عليك هل قبضت روح يوسف فقال لا والذي ادب طفاك بالحق نبيا ما قبضت روحه وهو حي يرزق
وقد قرب الفرج فعند ذلك طابت نفس يعقوب وسكن ما به قليلا قال وكان سبب بلاء يعقوب انه ذبح
بقرة وطاعجل مريض بين يديهما فلم يرجها ولم يرجه فجعل العجل يصيح كل يوم على أمه ثم ان يعقوب
كتب كتابا مضمونه من يعقوب نبي الله ابن اسحق الذي يبع ابن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا
أهل بيت موكل بنا بالبلاء أما نبي اسحق فوضعت السكين على حلقه وأما جدى ابراهيم فوضع في
المنجنيق وألقى في النار وأما نافع كان لي ولدي سمى يوسف وكان أحب اولادى الى فذهب مع اخوته
فأتوا بقميصه ملامعا خابا دم وقالوا ان الذئب أكله فبكت عليه منذ ثلاث وخسين سنة حتى ابيضت
عيناي وأما نبي بنيامين فقات انك وجدت سقابتك في رحله وخزته عندك فنحن من أهل بيت
لا نسرق ولا نؤذمن يسرق فارحم ترحم واردد على ولدى فان فعلت ذلك فالله يجزيك خيرا وان
لم تفعل ذلك دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك وقال يعقوب خذوا الكتاب واذهبوا به
الى عز يز مصر عسى الله أن ياتيني بهم جميعا فاما ذهبوا بالكتاب وأتوا به الى يوسف أخذ يوسف
ودخل بيته وقبله وقرأه وبكى وقال لا اولاد هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سرير
ملكه وأحضر اولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن أخيكم بنيامين فما قصدكم غير ذلك
قالوا أوف لنا الكيل وتصدق علينا فقدمسنا وأهلنا الضر ان اراك من المحسنين فعند ذلك رفع
البرقع عن وجهه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون فقالوا أئنتك لانت يوسف
قال أنا يوسف وهذا أخى قدم من الله علينا وجمع بيننا ثم قصد أن يؤكدا المعرفة بدكر المذام السابق
وما فعلوه فذكرها قال السدي كان على خدي يوسف خال أسود وفي وجهه شامة بيضاء تتلأ بالانور
فعند ذلك تحققوا أنه يوسف ثم انه سأله عن أبيه فقالوا له قد ابيضت عيناه ونحل جسده ثم ان يوسف
أعطاهم قميصه الذي كان أتاه به جبريل وهو في الجب وكان من الجنة فقال اذهبوا بقميصي هذا

فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا واتنوني باهلاكم أجمعين فقال يهوذا أنا أذهب بالقميص وأفرحه
 بيوسف كما أنى أعطيته القميص الملطخ بالدم وقد أخذته عليه ثم ان يهوذا توجه من أرض مصر
 الى كنعان في سبعة أيام وأرسل معه مائتي جبل محملة من الزاد والقماش وكان وصول يهوذا يوم الجمعة
 وكان يهوذا بحث السير قال كعب الاحبار ان ربح الصباستأذنت ربها بان تأتى الى يعقوب بربح
 يوسف قبل أن تأتية البشرى بالقميص فقال يعقوب لمن حوله انى لا جدر ربح يوسف لولا أن
 تفندون أى تستهزؤن بي قال مجاهد في تفسير هذه الآية فن يومئذ ربح الصبا اذ اذهب على ايليل بجده
 بهار احة واذا هبت على محزون تنفس عنه الكرب قال السدى فاما جاء يهوذا بالقميص الى يعقوب
 والتاد على وجهه فارتد بصيرا وعادت اليه الشجوبة وذهب عنه الحزن والبكاء وعادت اليه القوة
 والنشاط بعدما قاسى الشدائد وأنشد في المعنى

جاء البشر مبشرا بتقدمه * فأتت من قول البشير سرورا
 والله لو قنع البشر بمرهجتى * لرهبت لها ورأيت ذلك يسيرا
 فكأننى يعقوب من فرحى به * قد عاد من شم القميص بصيرا

فعند ذلك قال يعقوب ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لاتعلمون فقال له اولاده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
 انا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * قال فتادة ان
 يعقوب أخر الدعاء لاولاده الى ليلة الجمعة وقت السحر لان الدعاء فيه لا يرد ثم ان يعقوب عليه السلام
 أخذ اولاده وعياله وتوجه الى مصر فلما وصل نزل بمدينة بلبيس وكانت مدينة كبيرة عامرة وقد
 ذكرها الله في التوراة وسماها أرض حاشان فلما بلغ يوسف قدوم أبيه خرج اليه هو والملك الريان
 وخرجت أمامهما العساكروالوزراء والامراء وكان عسكره نحو أربع مائة ألف انسان فلما بقى بين
 يوسف ويعقوب مقدار فرسخ كشف الله عن بصره فرأى يوسف فى وسط العسكر كالأسد
 الضارى ثم تلاق يوسف مع أبيه على القل المعروف بالعكرشا بعد أن نزل عن المطى وكذلك الملك
 الريان نزل عن فرسه فترجلت العسكر كلهم أجمعون فتعانق يوسف مع أبيه وبكيا حتى غشى عليهما
 فله أفا قال لا أنت يا أبى كيت بكيت على وأذهبت نفسك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى ولكننى
 كنت أخشى أن تسلب من دينك مما قاسيت في حال بينى وبينك * وقيل لما اتلوا قال له يعقوب
 يا يوسف على أى دين أنت قال يا أبى على دين ابراهيم عليه السلام ففرح يعقوب بذلك * قال
 وهب بن منبه لما دخل يعقوب مصر كان معه من اولاده وأولاد أولاده اثنان وسبعون انسانا رجال
 ونساء ثم اتوا فى مصر يخنون ويتناسلون الى أيام موسى عليه السلام فلما خرج موسى من مصر فارا
 من فرعون كان معه من طوائف بني اسرائيل ستمائة ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون رجلا غير النساء

والاطنال فكان جلتهم قاطبة ألف ألف ومائة ألف انسان * قال السدي لما دخل يعقوب الى مصر
مشى العسكر بين يديه فرسخا حتى وصل الى داره فلما وصل الى القصر ودخل رفع يوسف أبويه
أى أباه وخالته ولما كانت أخت أمه لها عليه تربية سميت أمه لاجل ذلك رفعها على سريره وأمر
العسكر أن يسجدوا لهم وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية * قال يوسف لآبيه يا بئس هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا * فأوحى الله الى يعقوب لم قلت أخاف أن يأكل الذئب ولم
تفوض الامر الى فانك فرقت بينكما ولما اجتمع يوسف بآبيه أقاموا في مصر في أرغد عيش أر بعاً
وعشرين سنة فبينما هم على ذلك اذهب جبرائيل على يعقوب وقال له يا يعقوب قد اشتاقت اليك
أرواح آبائك وقد قرب الوقت بانقضاء أجلك فكر ديعقوب أن يخبر يوسف بذلك بل قال يا بني أريد
أن أزور قبور آبائي ببیت المقدس فاذن له في ذلك فخرج من مصر وخرج معه ابنة يوسف لوداعه
في العسكر ورجع هو والعسكر وأرباب الدولة * قال السدي لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر جمع
أولاده بين يديه وقال لهم ما تعبدون قالوا لا نعبد الا الله * قال العزيز لأقام يوسف بمصر بعد موت
آبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب على فرسه فلما وضع رجله في
الركاب قال له ملك الموت اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما أيقن يوسف بالموت
قال لا خوته لا تقيموا من بعدى في أرض مصر فانها ادار لفرعنة ومسكن الجبابرة * قال السدي لما
توفي يوسف جعل لود في حوض من رخام أبيض ودفنوه في إحدى جانبي النيل في القيوم فاخصب
ذلك الجانب دون الآخر فنقلوا الى الجانب الآخر فاخصب دون الآخر فلما رأوا ذلك جعلوا ذلك
الحوض في وسط النيل بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض في سلسلة من حديد وسمروها
بسكك من حديد في تلك الاعمدة فلما صنعوا ذلك أخصب الجانبان من النيل جميعا قال العزيز
توفي يوسف وله من العمر مائة وعشرون سنة وقدمات قبل زليخة بمدة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم
مكان قبرها فكان كما يقال

محبتي لا تنقضى * بساوة تبطلها * كلها دائرة * آخرها أولها

(قال) السدي اختلف جماعة من العلماء في نبوة اخوة يوسف فمنهم من قال ما كان فيهم نبي سوى
يوسف عليه السلام ومنهم من قال كلهم أنبياء وهم الاسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال
السدي ان الملك الريان صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال انه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه
الريان بن الوليد بن أرسلادس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف
ألف دينار ولما وقع الغلاء في أيامه أسقط عن المزارعين بارض مصر خراج ثلاث سنين وكان من جملة
فراعنة مصر انتهى قال الكسائي ان يوسف هو أول من أظهر علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفون

ذلك وهو أول من قاس النيل بمصر ووضع له مقياسا محكما وهو الذي حفر خليج المنتهى بالفيوم
 * ومن العجب ان الخليج لا ينقطع جريانه على الدوام ولو انقطع ماء النيل عنه وهو أول من خص
 بتعبير الرؤيا وأول من خزن التمرح في سبله وأول من أظهر القراطيس أى الورق البلدى * قال ابن
 طيعة فى أخبار مصر ان يوسف عليه السلام هو الذى بنى مدينة الفيوم ودبرها بالنوحى من جبرائيل
 وكانت أرضها مغايض الماء فدبرها حتى أخرج منها الماء وجعل بها عشر قناطر وعمل عليها أبوابا من
 الحديد وبنى بها من جهة الشمال الى جهة الجنوب حائطا طوله اثنا ذراع بذراع العمل وأحكمه يرد
 الماء اذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج المنتهى عدة طواحين تدور بالماء قال العزيزى
 وكان انتهاء العمل منها فى سبعين يوما فتعجب الملك من ذلك وركب هو ووزراؤه ورأوا ما صنع
 يوسف فتعجبوا من ذلك وقالوا هذه الطواحين كانت تعمل فى ألف يوم فسميت من ذلك اليوم
 الفيوم وكانت محكمة على ثلاثمائة وستين قرية منها على مسيرة يوم من مصر وكان فى الفيوم ألف
 منبر من ذهب برسم الوزراء والحجاب يجلسون عليها فى المواكب وقد سماها الله فى القرآن بالمقام
 الكريم * قال أقام يوسف دفونا ببحر النيل فى خليج لمنتهى نحو من ثلثمائة سنة حتى ظهر موسى
 عليه السلام * قال السدى لما خرج موسى من مصر ومعه بنو إسرائيل أوحى الله اليه بان يحمل معه
 جثته يوسف قال موسى يا رب زمن يدري أين جثة يوسف فأوحى الله اليه ان عجوزا كبيرة قد ذهب
 بصرها تسمى سارح وهى بنت آمر بن يعقوب فهى تعرف مكان جثة يوسف فضى لها موسى
 وسألها عن جثة يوسف قالت ما أدلك على مكان جثة يوسف حتى تحملى معك الى بيت المقدس
 وتدعولى بان الله يرد على سمى وبصرى فقال لها موسى أفعل ذلك ان شاء الله تعالى فدعا لها فرد
 الله عليها ما سألت فدلته على المكان الذى فيه جثة يوسف فاخذها من خليج المنتهى وكانت فى وسط
 الماء فحملها معه فى تابوت من خشب وتوجه بها الى بيت المقدس ودفن يوسف عند ابراهيم الخليل
 عليه السلام ثم ان موسى حمل معه تلك العجوز وصارت كما شرطت * قال السدى فن حين نقلت
 جثة يوسف من الفيوم تناقصت ابركة منها فى زرعها وغلاها ومواشيتها * قال الكسائى كان بين
 مولد موسى ووفاة يوسف زيادة عن ثمانمائة سنة وكان مولد يوسف بارض كنعان ومولد موسى
 بمصر تمت قصة يوسف عليه السلام

﴿ ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام ﴾ قال الله تعالى واذا كرهنا أيوب الآية قال كعب الاحبار
 كان أيوب من الرمم وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ولم يحي من نسل العيص
 سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رجوة وهى بنت افرايم بن يوسف عليهم السلام قال العزيزى
 كان أيوب نبيا فى زمن يعقوب وقد بعث الى أهل حوران من نواحي دمشق * قال السدى كان

أيوب في سعة من المال وكان لا يفتر عن قرى الاضياف ويؤوي الغرباء وكان يتعطي المتجر والزرع
وله عدة أولاد ووعيال كثيرة قال وهب بن منبه كان لا يوب عبادات يقصر عنها العابدون ففسده
ابليس اللعين على تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمتنع من الصعود الى السماء وكان
يتحدث مع الملائكة وهم يثنون على ايوب خيرا لكثرة عبادته وجوده وقراد الاضياف قال ابليس
للعين لو كان ايوب فقيرا ما عبد الله فلوسلطى الله على ماله اترك العبادة فارجى الله الى ابليس اني
قد سلطت على ماله فجمع ابليس جنده ومضى الى زرع مواشيه فلم يشع ايوب الا وقد نارت نار
عظيمة من تحت الارض فاحرق جميع زرعه وهبت على مواشيه فاحرقته ان آخرها ثم ان ابليس
اتى الى ايوب وهو قائم يصلى في محرابه فقال له ان الذي تصلى له قد احرق جميع زرعتك وأهلك جميع
مواشيك فقال ايوب الحمد لله الذي أعطاني وأخذ مني ما كان وهبني فرجع ابليس خائبا ثم صعد الى
السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبرا ايوب قال هو على ثقة من ربه فلوسلطى الله على أولاده
لما كان يصبر فارجى اليه قد سلطت على أولاده فغضى ابليس وحرك الدار على أولاده ووعيله فسقطت
الدار عليهم فهلكوا جميعا فأتى ابليس الى ايوب وهو قائم يصلى في المحراب على صورة دابتهم فناحت
بين يديه وبكت وضجت فقال ايوب ما الخبر فقالت قد سقطت الدار على أولادك فهلكوا جميعا فقال
ايوب الحمد لله الذي أعطى وأخذ ثم جاء ابليس في صورة خادمهم فقال لورأيت أولادك وقد سالت
دماؤهم وتشقت بطونهم وأمعأؤهم فما زال يقول وينوح حتى رقى قلب ايوب وبكى وقال يا ليتني
لم أخاق فابتهج ابليس بهذه الكامة ثم ان ايوب استغفر الله من ذلك وصبر واحتسب ثم ان ابليس
صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت ايوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابليس فلوسلطى
الله على جسده لما صبر على ذلك فارجى الله اليه اني قد سلطت على جسده فرجع ابليس وأتى الى
ايوب فوجدته قائما يصلى فدنا منه ونفخ في أنفه نفخة فاشتعل منها دماغه وقدمه وما بينهما فكس جسده
بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت أظفاره وذاب لحمه وظهرت عظامه وأثن لحمه ودود جسده وحصل له
ألم شديد بين اللحم والجلد وكان ايوب تزوجا ثلاث نسوة فلما رأينه على تلك الحالة ذهبت اثنتان
وبقيت رحمة عنده فأتى ابليس الى أهل تلك القرية التي فيها ايوب فقال لهم اخرجوا ايوب عنكم
والا يعدم في أجسامكم من دائه فقال أهل القرية لرحمة اخرجي ايوب عنا والافتناه فحملت رحمة على
أكتافها وأتت به الى خربة هناك ففرشت تحته التراب فنام عليه (قال وهب بن منبه) نام ايوب
على التراب مطروحا والدود يرعى في لحمه سبع سنين ولم يقرب اليه أحد سوى زوجته رحمة فكانت
تذهب الى أهل القرية وتعمل لهم أشغالهم وتأتي الى ايوب بما يحصل لها من نوالهم من الخبز والطعام
فجاء ابليس الى أهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رحمة تدخل عليكم فتعديكم من حال زوجها فقال

أهل القرية يارحمة ابعدي بزواجك عنا والاقتلناك بالحجارة فخلته على كتفها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحته الرماد ووضعت عليه وجعلت تحت رأسه حجرا وقالت له ياأيوب اطلب لك العافية من الله فعمال يارحمة خوانا الله في نعمائه أفلا نصبر على بلائه فكانت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطر درنها ويقولون لها اذهبي عننا لتعدينا من داء زوجك فلما بلغ بها الجهد وأضر بابوب الجوع عمدت الى ضفيرة من شعرها فقطعتها وباعتها برغيف وأتت به الى أيوب فقال لها أيوب من أين لك هذا الرغيف فاخبرته بما كان من شعرها فلما سمع أيوب بكى بكاء شديدا صبر (ومما يحكى من موافاة النساء) قال أبو الفرج الاصفهاني ان رجلا من العرب يقال له هديبة بن حشرم أمر بقتله معاوية بن أبي سفيان فلما تحقق الاعرابي ذلك أرسل خاف زوجته تحت الليل فانت اليه وهي تختال في ثوب خز والمسك يفوح منها وقدرت خلاخيلها وكانت ذات حسن وجمال فلما اجتمعا جاسا يتحدنان ثم انهما اتيا كيانم نام معها وكان بينهما ما كان فلما أصبح الصباح أخرجوه من السجن ومضوا به الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة عمه فتأمل اليها وأشد يقول

أقل من التعنيف وارعى لمن رعى * ولا تجزعى مما أصاب فاجعا

ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * أنعم القفا والوجه ليس بانزعا

قال فلما سمعت زوجته ذلك مالت الى جدار الخائط وأخذت سكينها وقطعت بها أنفها ثم التفتت اليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شي يوجب النكاح فثنى في قيوده قال الآن طاب الموت فقتل * وقال الثعلبي بينهما شئ في شوارع البصرة واذا أنا بامرأة من أجل النساء وجهها وأظرفهن شكلا وهي تقبل شيخا هرما سمج الوجه والخلاقة وهي تحادثه وتلاعبه وتضحك في وجهه وتغلى قيصه من انقمل فلما رأيت ذلك دنوت منها وقلت لها يا هذه من يكون هذا الشيخ السمج منك قالت زوجي فقلت لها وكيف تصبرين على سماجته وقبح وجهه مع وجود حسنك وجمالك ان هذا العجب فقالت يا هذا أتعجب من صنع الله تعالى فاعل هذا الشيخ زق مثلي فشكوك ووزقت مثله فصبرت والصبور والشكور في الجنة أفلا أَرْضَى عارضى الله تعالى لى من هذا الامر فتركها وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها (ومما رواه معاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو خرج من أحدكم فييح أودم فسحته امرأته بلسانها ولم يرض عنها جاءت يوم القيامة في تابوت من نار ويهوى بها الى قعر جهنم قال وهب بن منبه ثم ان ابليس اللعين تصور لرحمة زوجة أيوب في صورة طيب فقال لها أنت زوجة أيوب المبتلى قالت نعم قال أنا داوود من هذه العلة بشرط انه اذا نبح لا يسمى وأن يشرب الخمر فيشفي فلما رجعت الى أيوب أخبرته بذلك فقال لها وبلك هذا ابليس اللعين فغضب أيوب على رحمة وحلف يمينا عظيما انه اذا شفي من هذه العلة ليجلدنها مائة جلدة حيث انها لم تقبل

لابليس ان الله يشفيه ثم ان أيوب بكى وقال الهى أنالم أكن قط بين أمرين الا وقد طلبت رضاك فيهما دون رضاي وما شبعت من الطعام قط خوفا أن أنسى فبأى ذنب آخذتني به فأوحى الله تعالى اليه يا أيوب هل كان صبرك على البلاء بتوفيقى أم بتوفيقك وأوحى الله اليه ثانيا يا أيوب لولا أنى جعلت تحت كل شعرة فى جسدك صبرا لما كنت تطيق بعض ما فى جسدك من الالم قال الكسائى ان الدود لم يزل يرعى فى جسد أيوب حتى وصل الى لسانه فخشى أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين قال الله تعالى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر (قال) السدى لما قال أيوب رب انى مسنى الضر علم الله تعالى انه قد جزع لاجل الله تعالى فجاء اليه جبرائيل عليه السلام برمانة من الجنة وقيل بسفر جلة وقابل أيوب فقال له أيوب من أنت أيها العبد الصالح الذى أنت بك من بعد ما نقرت عنى الاصحاب والاحباب فدبانا منه جبرائيل ونادى له تلك الرمانة فاما أكلها ونزات فى جوفه ذهب عنه الالم الذى فى جسده جميعه فقال له جبرائيل يا أيوب قم فقال وكيف أقوم ولم يبق لى حول ولا قوة فاخذ جبرائيل بيده ومشى به نحو انتى عشر خطوة وقال له اركض برجلك اليسرى فركض بها فظهرت له عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليمنى فظهرت له هناك عين ماء بارد فقال له جبرائيل اغتسل من الحارة واشرب من الباردة فاما شرب واغتسل عاد اليه حسنه وجماله وصار جسده كالفضة النقية ثم أتاه جبرائيل بحلة من الجنة والبسه اياها وتوجه بتاج من الجنة فصار أيوب يزهو كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى أيوب ركعتين شكر الله تعالى على نعمته ورضاه وقد قيل فى المعنى

ما ضاق بالمرء أمر فاستعدله * عبادة الله الاجاءه الفرج

وما ألم بيبات الله ذونعب * الا تزخر عنه الهم والخرج

(قال) وهب بن منبه لما اغتسل أيوب من تلك العين تناثر الدود وصار فرشا من ذهب وطار فى الآفاق فصار نعمة بعد ان كان بلاء (قال) السدى ان اليوم الذى اغتسل فيه أيوب وشفى كان يوم النيروز فاندك تجدا لا قباط تراشش بالماء يوم النيروز قال وكانت رحمة غائبة فى طلب القوت لا يوب فتعرض لها ابليس فى الطريق وقال لها ايا رحمة الى متى هذا التعب والجهد العظيم فى حق من لم يخلص من البلاء والمرض وقد وعدك اذا عوفى ايجادك مائة جلدة فلم تلتفت رحمة الى كلامه وأقبلت نحو أيوب فجعلت تطوف عاياه فى الفضاء فلم تجده فاخذت تنادى وتقول أيوب هل أكلت السباع أم باعتك الارض ثم ان ايوب نادى رحمة فقال لها ايا جارية ما تملين قالت أريد الصابر قال وكان أيوب لا بس الحلال وعلى رأسه التاج وعند عين ماء وهو عند روضة فى خير وعافية فاشتبه على رحمة حاله لانه كان فى بلاء وعناء فلم تعرفه فقال لها أيوب هل لك فى أيوب علامة تعرفينها فتمألمته فقالت انك تشبه أيوب فضحك فى وجهها وقال أنا أيوب وقد عافانى ربى فنزل جبرائيل وأشار الى داره فعمرت

وأحياء الله تعالى له أولاده وورد عليه مواشيه وزرعه ونسي أيوب ما قاساه من البلاء والمحنة في السبع سنين وهو صابر وقد قيل في المعنى

كن راضيا حكم الاله * عز وجل بلا وجل
وارض القضاء فإنه * حتم أجل وله أجل

(قال) السدي لما عوفي أيوب من بلائه بقي متحيرا في يمينه الذي حلفه وتوعد به درجة بالمائة جلدة فضاقت صدره لذلك فاتاه جبرائيل وقال له يا أيوب خذ مائة عود من أصول السنبيل واجمعها خرمة واضرب بها رجة ضربة واحدة فتخاض من اليمين ففعل ذلك أيوب وخلص من يمينه قال السدي واستمر أيوب في نعمة حتى مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم ولم يات دفن بجوران وكانت أم أيوب بنت لوط عليه السلام ولم يات أيوب سارت أولاده على سيره من العبادة والطاعة وكان أكبرهم حواميل وبعده مقيل ورشد ورشيد وبشير وكان في زمانهم ملك يقال له لام بن دعام وهو من ملوك الشام

﴿ذكر قصة ذي الكفل﴾ قال كعب الأحبار لما قبض الله تعالى أيوب عليه السلام تغلب على أولاده الملك لام بن دعام فارس هذا الملك إلى أولاد أيوب ليزوجه باختم بنت أيوب فارسوا إليه وقالوا ليس في ديننا أن نزوجك وأنت على الكفر فإن أحببت فادخل في ديننا فترزوجك إياها فلما سمع ذلك الملك هددهم وعزم على قتالهم فباغ ذلك أولاد أيوب فنهزم من أشار بقتاله ومنهم من أشار بمدارته بالمواعيد فعند ذلك قال حواميل بن أيوب لا بد من قتاله وحر به فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال برز أولاد أيوب بمن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان واقتتلا قتالا شديدا فوقع الهزيمة في جيش حواميل بن أيوب واحتوى لام على جميع أموالهم وأملاكهم وأسر من قومهم أناسا كثيرة وفيهم بشير بن أيوب فهم الملك بصلبه ثم أمهله وأمر بحبسهم يريد الفدية فأراد أخوه حواميل أن يرسل له الفدية فرأى في منامه قائلا يقول يا حواميل لا ترسل الفدية ولا تخف على أخيك وإن هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبته إلى خير فقص الرؤيا على من كان عندهم ورجع عن إعطائه الفدية فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فصر أن يتخذ شندا ويجعل فيه النار ليحرق بشير بن أيوب فعند ذلك أضر الجنود النار وأوقدوها واحتملوا بشيرا وألقوه فيها فلم تحرقه النار فتعجب الملك لام من ذلك وقال إن هذا السحر عظيم فقال له بشير أيها الملك لست بساحر إن وقد كان لنا جد يقال له إبراهيم الخليل فعل به العرود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما وكذلك يفعل الله بأولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الإسلام فزوجوه باختم وسمي الملك بشيرا ذا الكفل لأنه لما أراد الملك الفدية تكفل بشير بإصال الفدية إليه من أخوته ثم إن حواميل

أرسل أخاه ذا الكفل رسولا الى جميع أهل الشام باذن الله تعالى وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار فلم يزوالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذوالكفل ثم مات بعدهم الملك لام بن دعام فتغلب على أهل الشام العمالقة الى أن بعث الله شعيبا انتهى على سبيل الاختصار

﴿ ذكر قصة نبي الله شعيب عليه السلام ﴾ قال كعب الاحبار ان أسماء ملك مدين منهم أبو جاد وهوز وحطى وكلن وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى أبي جاد أبي آدم أى خالف الطاعة ظاهر او جدنى أى كل الشجرة ومعنى هوز أول من نزل الى الارض ومعنى حطى حطت عنه ذنوبه بالتوبة ومعنى كلن أى كل من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة ومعنى سعفص عصى آدم ربه فاخرجه من النعمة الى النكد ومعنى قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هى أسماء ملك أصحاب الايكة قال كعب الاحبار ان مدين بن اراهيم عاش عمرا طويلا وكان له امرأة من العمالقة فولدت له أربعة بنين فتزوجوا وتوالدوا فصار منهم خاق كثير فدعا مدين بكبراء نسله وجعلهم عنده وقال لهم انيكم كثرتم والرأى عندي أن تبنيوا لكم مدينة كبيرة حصينة حتى لاتخافوا على أنفسكم من العمالقة قال فبنوا مدينة وحصنوها وسموها باسم جدتهم مدين ونزلوا بالايكة وهى قرية مقر بية من مدين فكان أهل مدين يعبدون الله وأهل الايكة يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض وكان فى المدينة رجل من عبادهم يقال له صنعون وهو والد شعيب وكان تحت صنعون امرأة من العمالقة فولدت له ولدا وهو شعيب واسمه بيرون حين كان غلاما وكان سبب تسميته شعيبا ان والده لما كبر سنه وضعف خاف على نفسه من كثرة القوم فرجا أن يسعفه ولده فكان صنعون يقول اللهم بارك لى فى شعيبى أى بلدى فغلب عليه اسم شعيب فقيل له شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم تولى أبوه صنعون مقام شعيب مقام أبيه وفاق بالزهد والعبادة على أهل زمانه من أهل مدين واشتهر بذلك قال وكان أهل مدين أصحاب تجارات يشترون الحنطة والشعير وغير ذلك من الحبوب ويخزنونها عندهم ويتر بصون بها الغلاء فهم أول المحتكرين وكان له مكيا لان مكيا لواف لاجل الشراء ومكيا لناقص لاجل البيع وميزانان كذلك فكانوا على ذلك مدة وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخهم وكان له غنم ورشاعن أى يابى كل من لبنها حلالا طيبا فيمنها هو جالس على باب داره يذكر الله اذا قبل عليه غريب فسلم عليه وقال يا شعيب أنت رجل صالح وانى اشتريت من رجل مائة كيل من الطعام بمائة دينار فاخذتها واكتتها فانقصت عشرين كيلا والتمس من شعيب أن يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معه الى القوم فسأطهم عن قضية المشتري فقالوا ألم تعلم يا شعيب ان ذلك سنتنا ناخذ بالواف ونعطى بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله فاتقوا الله واعطوا الرجل حقه فلما رآه على غير سنتهم سبوه وكذبوه وجفوه (مبعث شعيب عليه السلام)

فترل عليه جبريل في الحال فقال له السلام عليك فتمال له وعليك السلام من أذت فاخبره جبرائيل ان
الله اطلع على سريرته ويأمره أن يكون رسولا الى أهل مدين وأصحاب الايكة وغيرهم ممن يعبد
الاصنام يأمرهم بطاعة الله ويحذرهم بأسه ونقمه و ينهاهم عن عبادة الاصنام وبنحس المكيال
والميزان فوجه شعيب الى ما أمره الله به حتى أتى الى القوم فقال يا قوم اعبدوا الله وحده واتركوا
عبادة الاصنام فان الله أرساني اليكم لذنباكم عن معصيته وأحذركم نقمته وأنهاكم عن بنحس المكيال
والميزان وذلك قوله تعالى يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان فقالوا
يا شعيب لم نكن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معك حجة وقد عرفناك
وعرفنا أباك ولوشئنا لا نخرجناك ولكننا لانزع ذلك حتى نجتمع نحن وبنو اسرائيل ونشكواهم
سوء فعلك قال فانصرف عنهم بعد كلام كثير ثم عاد اليهم في اليوم الثاني وقد اجتمعوا معهم ملكهم
أبوجاد فوقف عليهم وخطب ونهاهم عن عبادة الاصنام وبنحس المكيال والميزان فقال له قومه
ما نفعه كثير مما تقول ثم عاد اليهم من غد فماتوا بالترك فيه اضعيفا ولولا رهطك لرجناك وما أنت
علينا بعزير قال فاخذ القوم في الاستهزاء فقال اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب قال وأقبل عليه سادات قومه من أهل مدين
والايكة وقالوا يا شعيب انك رجل ترجع الى حسب ونسب والى عفاف عرفناك بد فان كنت تريد
الرياسة والاموال شاركناك بها واترك ذكرا لهننا لا بخير فقال لا أريد منكم شيئا من ذلك وانما
أريد أن أنصحكم وأن لا تعبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم وان تعطوا كل ذي حق حقه فمئذ ذلك
احتمله القوم جميعا و جاؤ به الى أبي جاد وهوز وحطى ولكن وسعفص وقرشت واجتمع الناس
ليس معوا ما يجري بينهم فامرهم شعيب ونهاهم وحذرهم قد كرهم ما نزل بقوم نوح من الغرق
وبقوم هود من الريح وبقوم صالح من الدمة وبقوم ابراهيم من الزلازل والبعوض وبقوم لوط
من الانقلاب وارسال الحجارة عليهم فقال كلن يا شعيب ان كان الامر كما تقول فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال الكسائي لما انصرف شعيب أتاه وزير من وزراء الملوك
وأمن به سرا وكتب عنده شعرا قاله حين أسلم

شعيب بن صنعون أتى برسالة * وخص بها من دون رهط أبي عمرو
بحق أناهم صادقا فغدا به * و جاؤا عليه بالعظيم من الكفر
فلما رأيت القوم صدوا وأعرضوا * عن الحق والانداز صاق بهم صدرى
فجئت شعيبا تابعا ومصداقا * لارجوا ثواب الله في آخر العمر

ثم بعد ذلك قالوا كلهم يا شعيب ألك حجة فيما تقول قال نعم قالوا ان نطقنا الاصنام بصدق ما تقول

تكن قد جئت بالحق فرضى القوم بذلك لانهم ظنوا ان اصنامهم لا تنطق بمثل ما يريد شعيب فتقدم شعيب الى الاصنام فقال من ربكم ومن انا فتكلمت باذن الله تعالى وانطقها الذى انطق كل شئ فقالت الاصنام ربنا الله ورب كل شئ وخالقنا وخالق كل شئ وانت يا شعيب رسول الله ونبيه ونكست من أسرتها ولم يبق منهم صنم جالس الا تنكس فلم يصدقوه وأرسل الله على قوم شعيب ريحا كادت تنسفهم نسفا فبادروا مسرعين الى منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب في ذلك اليوم خلق كثير رجال ونساء فأرسل الملك يهدد من آمن فقال شعيب لا تخافوا فامر الملك أئبجاء أعوانه أن يترصدوا لشعيب ومن آمن به ويقتلوهم فعند ذلك قال شعيب بنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين واذا برح قد هاجت عليهم فيها حر وكرب لا طاقة لهم بها فرمى القوم أنفسهم في الآبار والسراديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الاعتوان نفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا من فعل آلهتكم فاصبر وافارسل الله عليهم الذباب الأزرق يلدغهم كلدغ العقارب ور بما قتل أولادهم وشغلهم الله بانفسهم عن أذى شعيب ومن آمن بدوهم لا يؤمنون فهبت عليهم ريح السموم فكانوا ينتقلون من مكان الى مكان ليجدوا لهم فرجا من الكرب وشعيب يناديهم الى أين تهربون فليس لكم الا التوبة فيقولون يا شعيب نحن نكفر بك بربك فزدنا مما نحن فيه واذا بسحابة سوداء قد أظلمت ف نصبوا لهم ظلة واستظلوا جميعا فآظمت الارض عليهم حتى لم يبصر بعضهم بعضا واشتد عليهم الحر فاوحى الله الى شعيب أن اخرج أنت وقومك واشتغلهم وانظر كيف يحل عذابى بهم ثم زمت السحابة بوجهها وحرها وضربت القوم بعضهم في بعض وأضربت فاحترقت جلودهم وأكبادهم وجميع ما كان على وجه الارض والمؤمنون ينظرون اليهم ولم يصل شئ من العذاب الى المؤمنين فذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعنى صيحة جبرائيل فاصبحوا في ديارهم جائعين فاقبلت أخت الملك كلن وكانت قد آمنت بشعيب فابصرت أهلها فوجدتهم قد نضجت جلودهم وجاء شعيب فقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج باسرة من المؤمنين ورزقه الله رزقا حثيثا ولم يزل مقيما بارض مدين حتى كف بصره وجاء موسى عليه السلام فتزوج بابنته انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذ كرقصة موسى بن عمران عليه السلام﴾ قال وهب بن منبه لما أمات الله لريان بن الوليد ملك مصر وكان مكرما عند بنى اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فلك بعده ابنه من جناب ﴿قال﴾ وكان بمصر رجل يقال له مصعب يرعى الغنم وكان له من العمر مائة وسبعون سنة ولم يرزق ولدا فرأى بقرة وضعت عجلا فأسدها فانطق الله البقرة فقالت يا مصعب سي ولد لك ولد ذكر ويكون من أركان جهنم فواقع زوجته فمات بفرعون ومات مصعب قبل ولادة زوجته فلما ولدت من بعده أت بالولد

فسمته بالواليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سابعه أمه إلى النجارين فتعلم صنعة النجارة وأتقنها ثم واصل
 بالقمار ولم يكن له صبر عنه فعاتبته أمه بذلك فقال يا أمي كفي عني فاني عون نفسي فلزمه هذا اللقب
 فلم يكن يعرف إلا بعون فإزال يقامر ويغالب حتى لم يبق عليه ثوب فتستتر بخرقة لا توارى به فاستحى
 من الناس فهرب على وجهه فقبل فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه
 هل تريد أن تشتغل بالنجارة قال لها لا أرضى إلا بما ترضى فوجدته درهما فاشترى به بطيخا
 وجلس على قارعة الطريق ليبيعه وإذا بعرب الطريق يطلب منه درهما فقال فرعون يا هذا ليس
 معي الاثنى قيمته درهم فقال أمر الملك أن يؤخذ من كل بائع درهم فغضب فرعون وخطى رحله
 ومضى وجعل يدور بارض مصر ينقب ويسرق فيهرب مرة ويحبس مرة فأتفق أن رجلا من
 العمالقة ركض به فرسه فلم يتدرأ أن يضبطه فوثب فرعون إلى الفرس وضبطه بلجامه وأوقفه
 فقال العمليق يا فرعون أراك قويا فلوأقت عندي لا اتخذتك سايسا فرضى فرعون وأقام عند
 العمليق مدة يخدمه حتى مات العمليق ولم يخلف أحدا من أهله يثدفاحتوى فرعون على جميع ماله
 وجهه إلى أمه ولم يزل فرعون ينفق من ذلك المال حتى نفذ منه فوقع في قلب فرعون أن يقعد على
 باب مقابر مصر ويطلب أرباب الجنائز بشئ ويظهر أنه بائع الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له
 بساطا وجعل له خادما وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالا عظيما حتى مات للملك بنت فتعلق
 بجنائزها فرعون فاخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر ودعا الملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله
 ففدى نفسه بمال جزيل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهته أرباب دولته وقالوا له
 هذا أمر قبيح فعله وذكره بين الملوك مدة فقال فرعون للملك انى قوى على أن يكون أمر الحرس
 في يدي وكان الملك كثير الأعداء فخلع الملك عليه وجعله أمينا على الحرس فاتخذ فرعون قبة في وسط
 البلد وجعل له أعوانا للحرس شداد البأس * قال فرأى الملك في منامه أن عقر بأسود له شعاع
 قد ملا المدينة لدغ الملك فافاق الملك من منامه مرعوبا فركب بالليل وقصدوزيرامن وزرائه ليخبره
 بما رأى فرآه فرعون فاخذه إلى القبة فقص الملك لفرعون ما رأى فعند ذلك أخذ فرعون سيفا
 وقتل الملك سراور كبر فرعون وقصد قصر الملك فجلس على السرير ووضع التاج على رأسه وفتح
 الخزان واستدعى بالوزراء وأصلحهم بالمال ودانوا له فاول من دخل عليه وسجد بين يديه هامان
 وكان غلاما السنجاب * قال كعب الاحبار أول من سجد بين يديه ابليس اللعين وأول من سماه الها
 وربانهم سجد هامان والوزراء والأعوان والكهنة ثم بعث فرعون إلى أسباط بني اسرائيل فدعاهم
 إلى الطاعة فاقبلوا وسجدوا بين يديه وقصدوا بالسجود سرا لله المعبود قال فجاء ابليس على الصورة
 التي سجد بها فرعون فقال أيها الملك أنا اتخذتك صنما تنفرد به ولقومك أصناما فقال أفعلم

ما بدمالك وأمر فرعون باتخاذ الاصنام وعبادتها وكان بنو اسرائيل يعبدون الله سرا
 ﴿ذكري قصة آسية بنت مزاحم﴾ قال كعب الاحبار ان آسية كانت ابوها مزاحم قد تزوج بامهاني
 الليلية التي افترن سعد الكواكب بالزهرة فحملت امرأة مزاحم بآسية فرأى مزاحم في منامه كان
 شجرة خضراء خرجت من ظهره واذا بغراب قد انقض علىها وقال انا صاحب هذه الشجرة فانتبه
 مزاحم وقص ذلك على بعض صلحاء المعبرين فقال ترزق جارية حسناء صديقة وتكون عند
 رجل كافر وترزق الشهادة فلما ولدت آسية وصار لها من العمر عشرون سنة واذا هي بطائر مثل
 الحمامة وفي فمها درة فرمى بها في حجر آسية وقال يا آسية خذي هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان
 تزويجك واذا اجرت فهو وقت الشهادة ثم طار الطائر فاخذت الخرزة ووربها على عضدها راخذت
 في العبادة واشتهر امرها بالخيرات فوصفت لفرعون فاحب ان يتزوجها فلطمها من ابيها فاغتم ابوها
 لذلك وقال ان ابنتي صغيرة فكذبته فرعون فقال مزاحم اجعل لها مهر افا في فرعون فتلاطفوا
 بفرعون الى ان ارسل اليها اخاها ومهر افا فتلاطفوا بها لاجل مداراة فرعون وقالوا لها انت على
 دينك وهو على دينه وكان قد أمهرها عشرة آلاف اوقية من الذهب ومثاهم من الفضة وبنى لها قبة
 عظيمة وجعل لها جواري كثيرة وأمر بذبج البقر والغنم فلما صارت عند فرعون دخل عليها وهم بها
 فلم يقدر على ذلك وكان هذا حاله معها فرضى بالنظر منها فقط

﴿ذكري الآيات التي رآها فرعون﴾ قال فبينما هو نائم في قبة آسية اذ سمعها تنفيا تقول ويلك يا فرعون
 قد قرب زوال ملكك ويكون على يد فني من بني اسرائيل قال فرعون أما سمعت يا آسية قالت نعم
 ﴿آية أخرى﴾ فبينما هو ذات يوم نائم على سريره واذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب وتحت الشاب
 أسد عظيم وبيده عصا وهو يضرب بهارأس فرعون ويقول انظر الى نفسك وأين أنت وأخذته
 برجله ورماه في البحر فله افاق استدعى بالمعبرين وقص عليهم القصة فقالوا اجلنا فاجلهم فلما خرجوا
 قالوا لبعضهم هذه الرؤيا تبدل على هلاكه فلما جاء الاجل خافوا منه فمالوا له أضغاث أحلام ﴿آية أخرى﴾
 فلما كانت الليلية الثالثة رأى ذلك الشاب قد اناه وتلك العصا بيده فضرب بهارأسه وقال له ويلك
 يا فرعون ما أقل حياءك من اله السموات والارض ثم رأى بعد ذلك ان آسية صار لها جناحان فطارت
 بهما بين السماء والارض وهو ينظر اليها ورأى الارض قد انفجرت فادخلته فيها فانقبه مرعوبا
 فجمع الكهنة وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تبدل على مولود يولد ويسلب ملكك ويزعم
 انه رسول اله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه ﴿حديث قتل الاطفال﴾
 فاستشار فرعون وزرعه وقومه فاشاروا ان يجعل على الجبال حرسا فكل من حملت الى داره
 ويكون ولادتها هناك فان كان ذكر اقتله وان كان أنثى تركها ففعل ذلك حتى قتل اثني عشر اربابا طفلا

فضجت الملائكة الى ربها وقالوا الهنا وخالقنا أنت الفعال لما تريد فاحي اليه ان لهذا الامر أجلا
مدودا فبشرهم بموسى وحمل أمه به وكان فرعون أمرو زراءه وأر باب دولته أن لا يفارقو دنان
الكهنة قالوا له ان هذا المولود يكون من أقرب الناس اليك وكان عمران من جملة أر باب دولته
الممنوعين عن مفارقتة أيضا فبينما عمران جالس على كرسية اذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاء بها
الى جانب عمران فواقهها فرعون ناظم يشعر فحملت تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم اغتسلت من
حوض في دار فرعون واحتملها الملك وذهب بها الى مكانها وكل ذلك تحت الليل ولم يعلم بذلك أحد
من الناس وكان فرعون عين نساء يطفن في البادية فكان يطفن على النساء جميعا الا امرأة عمران
لم يدخلن عليها العلهن ان عمران لا يفارق فرعون فلما تم حملها تسعة أشهر أخذها الطلق في نصف
الليل ولم يكن عندها أحد الا أخته فوضعتة ووجهه بالنور يتلأ لأففرحت به وهى مكروبة خائفة
عليه فتنكست الا نام على رؤسها وأصبح فرعون مغمو ما همومها وما جفى في طلب المولود واتفق ان
الوزير هامان وقع في قلبه أن الولادة في بيت عمران فاخدمه الاشوان ودخل الى دار عمران فجعل
هامان يفتش الدار حتى لم يترك شيئا ونظر الى التنور وقرأه يفور نار اورأى العجين بجانبه فلم يشك في
ذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رأت هامان وهو راجع
فأخذها الرعب على موسى فدخلت الدار وانظرت الى التنور فوجدته يفور بالنار وكانت لما خرجت
وضعت موسى في التنور وجعلت عليه آلة الوقود حتى لا يراه احد عند دخوله فجعل الله عليه النار بردا
وسلاما فنظرت أم موسى في التنور فوجدت ابنا سالما فاخرجته وأرضعته ولما بلغ عمره تسعين يوما
أوحى الله الى أمه اذا خفت عليه فضعه في تابوت وألفيه في ايم ولا تخافي ولا تحزني ان ارادوه اليك
وجاءلوه من المرسلين فاقبلت أمه الى نجار بمصر يقال له سونام وقالت اصنع لى تابوتا طوله كذا
وعرضه كذا وأحكامه لئلا يدخل فيه الماء ولا يخرج منه فصنعه وأتقنه وسلمه الى أم موسى فعند ذلك
أرضعت موسى وكلمته ودهنته ووضعته في التابوت وهى باكية حزينة وكان أبوه قد مات وعمره
أربعون يوما وأخذت التابوت وورثته في بصر النيل نصف الليل فامر الله الملائكة بحفظه هنا
وفرعون مشدد الطلب في أمر النساء والاطفال ولم يكن له هجوع قيل انه بقى التابوت في الماء
أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا وهو الاصح

﴿ذكر دخول التابوت لدار فرعون﴾ قال وكان فرعون بنت برصاء وعجزت الاطباء عن
مداوانها فقال الطبيب أيها الملك ليس لهذا واء الا الاغتسال كل يوم بماء النيل فاتخذ خايجا من النيل
الى داره واتفق ان ذلك التابوت قد فتق الامواج باذن الله حتى أدخلته الى دار فرعون فبادرت
البنت وأخذت التابوت وفتحتة فاذا فيه موسى فانزجته بيدها حين لمسته برئت من علتها وأقبلت

بالتابوت على آسية وذ كرت لها قصته وكيف دخل وكيف شفيت بدفاخر جته آسية وقبيلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها فمضت به الى فرعون وقصته له قصته وكيف شفيت به البنات فقال يا آسية أخاف أن يكون هذا المولود عدوى ولا بد من قتله فقالت قرّة عين لي، ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذ ولدًا وأمهل به فهو عندك فتى تبين أنه عدو فاقتله

﴿ذ كرقصة رضاعه﴾ ثم انهم عرضوا عليه المراضع فلم يقبل ثم ان أمه قالت لا ختته مريم اخرجي وخذي خبر أخيك فخرجت الى آسية لتأخذ خبره فنظرت واذا هو في حجر آسية فقالت مريم أنا أدلكم على من يكفله لكم وذهبت الى أمها وأخبرتها بذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرفت آسية انها امرأة عمها فقالت لها عرضي عليك لبنك فلما أخذته أمه ووجدت راحتها ارتضع منها فقال فرعون أرى لك لبنًا خير يرأفهل لك من ولد قالت وهل ترك الملك لاسد ولدا فظن ان ولدها قتل مع من قتل ولم يعلم انها امرأة عمران فقالت لها آسية أحب أن تكوني عندي فقامت عندها ستمتحي حتى استغنى عن الرضاع فلما همت أمه بالانصراف أمرت لها آسية بحمل من الذهب والثياب الفاخرة وذهبت غنية مستبشرة

﴿عجائب موسى صلى الله عليه وسلم﴾ فلما صار لموسى ثلاث سنين أقعده فرعون في حجره فدم موسى يده الى لحية فرعون وتنف منها خصلة فاغتاط فرعون غيظًا شديدًا وقال هذا عدوى وهم بقتله فقالت له آسية ايس للصغار عقل ولا معرفة وأنا آتيك بدليل وأمرت باحضار طشت وجعلت فيه تمرًا وجرة وقدمته الى موسى فمد يده الى التمرة فحول جبرائيل يده الى الجرة فرفعها الى فيه فاحترق لسانه وأخذ في البكاء الشديد فسكن غيظ فرعون ﴿آية أخرى﴾ فلما تم لموسى سبع سنين كان قاعدًا مع فرعون على سريريه فقرصه فرعون فنزل موسى عن السرير غضبان وضرب برجله فوأم السرير فكسر منه قائمتين فسقط فرعون وانهمش أنفه وسال الدم على وجهه فهم بقتله فقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يدفع عنك أعداءك فسكن غضبه ﴿آية أخرى﴾ فلما صار لموسى من العمر اثنتا عشرة سنة قعد يومًا على المائدة وعليها جل مشوى فقال له موسى قم يا ذن الله فقام قائمًا على المائدة ففرع فرعون من ذلك ودخل على آسية فاخبرها بذلك فقالت ألا يسرك أن يكون لك ولد يأتي بمثل هذه العجائب فسكن غضب فرعون ﴿آية أخرى﴾ فلما أتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوما وتوضأ ووقف يصلي فقال رجل من خواص الملك يا موسى لمن تصلي قال لسيدي ومولاي فقال الرجل تعني أباك فرعون قال على فرعون لعنة الله وعليك معه وكان ذلك بأب موسى يا عن فرعون وكل من أتى ليخبر فرعون بما يشتمه به موسى سلط الله عليه فرعون قبل الاخبار ففهم من يقتله ومنهم من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار ﴿آية أخرى﴾ علم أهل مصر

أنه من أراد أن يشي للملك بما يفعل موسى يتسلط عليه ويضرد قبل أن يشي فامتنعوا من أن يخبروا
 فرعون بشئ من فعل موسى الا بالجيل قال فلما صار لموسى أربعون سنة وبلغ أشده وكان موسى
 يذكر لبنى اسرائيل ما عليه فرعون من الضلالة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويغض
 أهل الكفر ﴿حديث القبطي﴾ وكان طباخا لفرعون فاشترى حطبا فرب به فتى من بنى اسرائيل
 ممن كان يجلس موسى فذهب القبطي ليحمل الحطب فامتنع واستنصر بموسى فقال موسى خل
 سبيلك فابى القبطي فوكزه موسى في صدره فمات فندم موسى على قتل القبطي خوفا من الله فقال رب
 انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له فلما أصبح فى اليوم الثانى صار موسى خائفا من فرعون لان
 فرعون علم بذلك الامر فينبأ موسى خائف يتربق فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه على
 قبطي آخر هو ابن أخى المقتول وكان هذا القبطي يطالب الاسرائيلى بدم عمه ويريد ان يأخذ الى
 فرعون فطلب الاسرائيلى من موسى أن يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيلى انك لغوى
 ميين أغويتنى بالامس حتى قتلت رجلا وترى اليوم أن تغوينى لاقتل آخر فخرى الفتى من كلامه
 وعلم أن موسى ندم على ما فعل بالامس وعلم القبطي أن الاسرائيلى لم يقتل عمه وانما قتله موسى
 فاطلق القبطي الاسرائيلى وجاء الى فرعون وأخبره أن موسى قتل عمه فارسل فرعون فى طاب
 موسى وأذن لاولياء المقتول أن يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان رجل يسمى حزقييل مؤمنا من آل
 فرعون لما سمع ذلك أتى الى موسى وقال له ان الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من
 الناصحين فخرج موسى شاكفا الى نحو أرض مدين حافيا بنير زادم توكل على الله تعالى

﴿قصة موسى لما كان بارض مدين﴾ فلما وصل موسى الى مدين فى اليوم السادس وجد رعاة الغنم
 على بئر يسقون غنمهم واذا بامرأتين تذودان وهو قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
 من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان فقال موسى ما خطبكما قالتا لانسقى حتى
 يصدر الرعاء وبقى الماء لواشيتنا وأبونا شيخ كبير نبي هؤلاء القوم يحسدونه على ما أتاه الله وكان الرعاة
 اذا فرغوا من السقى يضعون حجرا كبيرا على رأس البئر لا يقدر أحد على فتحه خوفا على أخذ
 شئ من الماء فصبر موسى حتى وضعوا الحجر وانصرفوا فقال موسى للمرأتين قربا أغنما كما الى
 الحوض ثم تقدم ورفع الصخرة عن رأس البئر بيده ولا يقدر على رفعها الا جم غفيرا من رجال كثيرة
 وذلك مع ضعفه وجوعه فسقى لهما ثم تولى الى الظل تحت شجرة كانت هناك فقال رب انى
 لما أنزلت الى من خير فقير فتمنى موسى فى ذلك الوقت قرصا من خبز الشعير فلما أتت المرأتان الى
 أبيهما وهونى الله شعيب فقال لهما انكما جئتما بسرعة وكان موسى قد سقى لهما فقصتا عليه خبر

موسى فقال شعيب لاحدهما وكانت شديدة الحياء اذهبي فاتيني به فاقيات الى موسى وقالت (ان ابي
 يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فقام موسى معها فكانت تمر بين يديه فكشف الرمح عن ساقيها
 فقال لها موسى تأخري الى خلفي ودائني على الطريق فتأخرت فكانت تقول له عن يمينك عن
 يسارك قد امك حتى دخل مدين الى بيت شعيب فاذن له شعيب في الدخول فدخل فسلم عليه وجلس
 بين يديه فسأله شعيب ما الذي جاء بك الى أرض مدين فقص عليه موسى حاله كما قال الله تعالى (فلما
 جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) فدعا شعيب بالطعام فأكل وجد الله
 تعالى (قالت احدهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) فكان من قوته أنه رفع
 الحجر عن البئر وكان لا يرفعه الا جمع من الرجال وكان من أمانته تأخير المرأة عنه لئلا ينظرها فقال
 شعيب يا موسى (اني أرى يدان أنك كحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فان أتممت
 عشر افن عندك وما أريد أن أشق عليك) فرضى موسى وقال (ذلك ببني وبيتك أيماناً جلين فضيت)
 من الثمانى أو العشر (فلا عدوان على) أي لاسلطان على فرضى شعيب قال بجمع شعيب المؤمنين من
 أهل مدين وزوجه بنته صفورا بحضورتهم ثم أدخله عايبها فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قال له
 شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصا فدخل موسى ونظر الى عصي معاقبة فاخذ من جاتها عصا حراء
 فقال شعيب أرني هذه العصا التي أخذتها يا موسى فلما لمسها شعيب قال ضعها مكانها وخذ غيرها
 وأرني ما أخذت ففعل ذلك موسى مرارا فكان كلما وضعها وأخذ غيرها لا يخرج بيده الا تلك العصا
 فقال شعيب يا موسى خذها فهي من أشجار الجنة أهدها الله لآدم يا موسى واني لموصيك بها
 فاحفظها وان أهل مدين يحسدوني فيدلونك على مكان لاما فيه ولا مرعى فاعلم ذلك فخرج موسى
 بغنم شعيب وكانت أر بعائة شاة فزال تزيد مع موسى حتى صارت أر بعين ألفا وكان لا يجسر أحد
 من الرعاة أن يسبق قبل موسى * قال فلما بلغ موسى الثمانى حجج قال له شعيب مه ما جاء من الغنم
 ذكور في السنة التاسعة فهي لك وفي السنة لعاشرة اناث فهي لك فأت الاغنام في التاسعة بذكور
 خاص وفي العاشرة باناث خاص فسبحان الرزاق العليم فأخذ الجميع موسى ﴿خرج موسى من
 أرض مدين﴾ فلما عزم موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركاً لي فكيف
 نخرج بابنتي وقد كبرت وضعف بصري وكثر حسادي وغنمي شاردة بغير راع فقال موسى طالت
 غيبتى عن أمي وأختي وخاتني وقد تركتهم في بلدة فرعون فقال شعيب أكره أن أمنعك عن أمك
 وهذه ابنتي معك نعم الصاحب لك فكن بها شقيقاً ونعم الرفيق أنت وهى وأوصاها كذلك ودعا لهما
 (قلا) فسار موسى بأهله وولده وغنمه يريد أرض مصر فلما قرب الى وادى طوى بقرب الطور
 وكان آخر النهار وقد هبت لرياح وسكب المطر وعظم البرد فانزل موسى أهله وضرب الخيمة على

جانب الوادى وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في الحال فجمع موسى حطبا وأخرج زنادا وضرب بها فلم تور شيئا واجتهد فلم يحصل شرر فرمى بها وأخرج من الخيمة متمجرا في أمر النار فاغتم لذلك فنظر على بعد فاذا هو بنار تلوح فتوجه في طلبها (ولما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) يعنى من عند الشجرة ولم تكن نار ابل نورا فنودى ياموسى (انى أنار بك فاخضع لعليك انك بالوادى المقدس ناوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) الى قوله تعالى (وما لك بيمينك ياموسى قال هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها ما رب آخرى) ومن المآرب أنه كان يعاقب عليها كساءه ويستظل به ويقابل بها السباع ويعاقب عليها زواته قال الله تعالى (القهيا ياموسى فألقها فاذا هي حية تسعى) فلما رآها (ولى مدبر اولم يعقب) فلما هرب قال له جبرائيل أت هرب من ربك ياموسى وهو يكلمك فرجع موسى موضعه والحية بناها لها قال الله تعالى (خذها ولا تخف) فادخل يده في كمه لياخذها بكفه لانه خاف أن تادغه فقال جبرائيل ان أذن الله فى اسمها لك لا يغنى ككك فخرج يده وأخذها فاذا هي عصا قال الله تعالى (واضمه يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء) فديده تحت ابطه فخرجت بيضاء من غير برص (آية أخرى) مع العاصفانس موسى وذهب عنه الخوف وقال الله ياموسى (أنا اخترتك) برسائى لا بعثك الى عبد من عبىدى بطر نعمتى وتسمى باسمى وعبد غيرى قال موسى (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى) الآية قال الله تعالى (لقد أتيت سؤالك ياموسى) * قيل لما اشتد بابنة شعيب الطلاق سمع بذلك سكان الوادى من الجن فاجتمعوا اليها وأوتدوا عندها النار وقبلوها حتى وضعت وانصرفوا عنها فلما رجع موسى حمد الله وشكره وتوجه الى مصر * قال سخر الله لابنة شعيب راعيا من أرض مدين فعرفها فحملها الى أرض شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون فباع ذلك شعيبا فرد الى موسى زوجته

فدكر دخول موسى الى مصر فأتى الله الى هرون أخى موسى بقدم موسى وهو يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقها ليلا ولا نهارا فأوحى الله اليه فى المنام ان أخاك موسى قدم من أرض مدين رسولا وأنت شر يكة فى الرسالة الى فرعون فانتبه هرون خائفا وظن أنه من الشيطان وعاد الى منامه فعاد اليه القائل كذلك ثلاث مرات ثم قال له نعم قم الى أخيك وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق وقال له امض يا هرون واستقبل أخاك فكان الريح يلقى الى موسى كلام هرون والى هرون كلام موسى حتى احتدم عافبشر موسى أخاه هرون بالرسالة ثم أقبلا يريدان أمهما فقال هرون انى أخاف أن يعلم بنا أحد فقال موسى لا تخف قال الله تعالى (اننى معكما اسمع وأبصر) فلما وصل الى باب أمهما قرا على الباب ودخل ليلا فلما رأته أمهما انهما اجتمعا عندها غشى عليها فلما

أفادت قص موسى عليها قصته جميعها وأنه رسول الله إلى فرعون وقومه فسجدت لله شكرا فبات
موسى تلك الليلة عند أمه فلما كانت الليلة الثانية أخذ موسى عصاه ومضى فما كان يضرب بها ابابالا
وفتح حتى فتح كندا وكندا بابا حتى صار في قبة فرعون فلقية ناعما وأخوه عند رأسه جالس على كرسي
فلما رآه هرون قام إليه وقال يا موسى أفي مثل هذا الوقت وفي مثل هذا المحل يكون الكلام اذهب
فكل مقام له مقال فذهب موسى هذا وفرعون نائم لا يشعر فلما أصبح الصباح أتى موسى إلى
فرعون فن القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه فأخبر الناس فرعون بقدوم موسى فقال على أي حالة
جاء موسى فقالوا رجل طويل أسمر كت اللحية عليه جبة صوف وفي رجليه نعل مخصوف وفي يده
عصا جراء فعند ذلك اصفر وجه فرعون وارتعدت قوائمه وخاف خوفا شديدا فأمر هامان أن يحبس
موسى وقال فرعون لآخيه هرون لأي شيء لم تعلمني عند مجي موسى فقال أيها الملك خفت أن أشوش
عليك بنجبره والآن هو في حبسك فاحضره بين يديك واسأله فيم جاء *(مخاطبة موسى لفرعون)* قال
فرعون قصره وكشف عن جواهر سريره واستدعى بكبراء قومه وأوقف هرون عن يمينه
وهامان عن شماله على العادة وأحضر موسى فكانت تقول بنو إسرائيل لاشك في أن يقتل فرعون
موسى فلما حضر موسى قال له فرعون تجاهلا من أنت قال موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه قال
فرعون يا موسى انك عبد فرعون وابن عبده وابن أمته قال موسى ان الله أعز من أن يكون له ندالاله
الاهو قال فرعون إلى من أرسلك ربك قال موسى إليك وإلى أهل مصر قال فرعون فبم أرسلت قال
ليقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له واني موسى عبده ورسوله وهذا أخي هرون معي رسولا إليكم
انزل يا أخي وبلغ رسالة ربك فنزل هرون عن كرسيه وقال يا فرعون اننا رسولا ربك لتؤمنوا
بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فهت فرعون وتخير لما قال هرون ذلك لانه كان عنده بمنزلة عظيمة فعند
ذلك غضب وقال لوزيره انزع ما كان على هرون من لباسه فجرده من أثوابه فبقي عريانا ولم يبق عليه
شيء غير لباس عورته فنزع موسى مدرعته وألبسها لآخيه هرون فقال فرعون لوزيره هامان خذهما
إليك واذا كرهما نعمتي وتريتي وما صنعتته معهما من الجليل فجاء بهما إلى منزله وأكرمهما فصار
يعظهما هامان ويتأطف بهما ليدخلهما في طاعة فرعون وهما يعظانه ليدخله في طاعة الله فلم يقدر
أحد من الفريقين على اطاعة صاحبه *(يوقال)* فأحضرهما فرعون بعد ذلك وقال لموسى ألم تر بك فينا
وليدأولبت فينا من عمرك سنين الآية إلى قوله تعالى وجعلني من المرسلين إليك وقال موسى
يا فرعون جعلت بني إسرائيل عبدا لك تذبج أبناءهم وتستحي نساءهم جالس فرعون وكان متكئا
فغضب وقال فأت باية ان كنت من الصادقين فاضطربت العصا في كف موسى فألقاها فاذا هي
ثعبان مبين فلما رآه فرعون ومن حوله فروا هاربين فكان لهم ضجة عظيمة فكان أول من

هرب فرعون وتبعه القوم فقال ان هذا لساحر عظيم فأرسل فرعون فأحضر السحرة ووعدهم
 بمال جزيل ان كانوا هم الغالبين فجمعوا حبلا وعصيا فجعلوا بين كل حبلين عصا وبين كل عصوين
 حبلا واجتمع الناس من المدينة والمدائن اللاتي حولها فكانوا خلقا عظيما وكان ذلك اليوم يوم
 الزينة فأحضر موسى وهرون فكانت الحبال والعصى يمشى بعضها في بعض وجاءوا بسحر عظيم
 فامتلا الوادي من الحيات فصارت يركب بعضها بعضا فأرجس في نفسه خيفة موسى فأوحى
 الله اليه لا تخف انك انت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فألقى موسى عصاه فصارت حية
 لها سبعة رؤس فابتلعت جميع تلك الحبال والعصى وجميع زينة القوم فوقف فرعون ووزرائه على
 تل عال لينظروا آخر ما تفعل الحية فأخذت الحية نحو القوم فولوا هاربين فقال كبير السحرة وكان
 مكفوف البصر هل تجدون العصا منقوخة أم لا فقالوا على حالها لم تتغير فقال لو كان فيها سحر
 لا تتفخت واكنه صادق بانه رسول الله فأمنوا وقالوا انا آمناب رب موسى وهرون ثم خرنا سجدا لله
 رب العالمين فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأمر بصلبهم أجمعين فقالوا يا فرعون
 نرضى بعذاب الدنيا فانه ينقضى ولا نرضى بعذاب الآخرة فانه لا ينقضى وكانوا سبعين رجلا ﴿ ذكر
 الآيات التسع ﴾ قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان فدام عليهم ثمانية أيام لياليها فـ كانوا الا يرون
 فيها شمسا ولا قرا حتى امتلأت الدور والاسواق ماء فأخذت الارض في الخراب فجاء القوم الى
 فرعون فقال لهم انصرفوا انا كشفنا عنكم فدعا فرعون موسى وسأله أن يدعو برفع الطوفان
 فدعا موسى الله تعالى فرفع الله الطوفان وكان موسى دعا الله برفعه رجاء أن يؤمن فرعون فلمالم
 يؤمن أرسل الله عليهم الجراد فأكل أشجارهم ووزروعهم ودام عليهم ثمانية أيام ففرعوا الى
 فرعون فأوعدهم بصرفه عنهم فدعا فرعون موسى وقال ان صرفت الجراد تؤمن بك فدعا موسى
 ربه رجاء في ايمانهم فأرسل الله على الجراد ريحا باردة فهلك الجراد عن آخره فلم يؤمنوا فأرسل الله
 عليهم القمل فأكل جميع ما في بيوتهم وجميع ما على الأرض ووقع في ثيابهم فقرضها وقرض أبدانهم
 وشعورهم فضجوا الى فرعون فصرفهم ثم دعا موسى ووعده بالايمن فدعا موسى ربه فصرف
 عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع فكانت أشد بلاء لانها كانت تقع في طعامهم وقدورهم
 وبين ثيابهم وفرشهم وكان لها رائحة كريهة فبقي ذلك ثمانية أيام فرجعوا الى فرعون وفرعون
 رجع الى موسى فدعا موسى ربه في كشف ذلك فعرفه الله عنهم وأرسل اليها ماطر الجرها الى البحر
 فلم يؤمنوا فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك النيل فضر به موسى بعصاه فصار دما عبيطا فاشتد
 بهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك فكان يمضي الفرعونى والاسرائيلي الى النيل من موضع واحد
 فيعرف الفرعونى منه فيكون دما ويعرف الاسرائيلي ماء فلم يؤمنوا فضمن فرعون لموسى ايمانهم

فدعا الله فكشفه عنهم فلم يؤمنوا فـ كان ذلك أر بعين يومابين كل آيتين ثمانية أيام ثم ان موسى قال
 يارب اترك آتيت فرعون وملائه زينة وأموال في الحياة الدنيا الآية فكان الدعاء من موسى والتأمين
 من هرون فأوحى الله اليهما اني قد استجبت دعوتكما فاستقيما على رسالتي فطمس على كثير منهم
 فأصبح بعض من الرجال والنساء والصدبان حجارة وكذلك أسواقهم وما كان فيها فذلك قوله تعالى
 ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في التفسير كان أول الآيات
 العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والبحر حين صار يبسا ثم
 أخرج عمر خرطة فيها دنانير ودراهم وجواهر وحنطة وشعير وأرز وحصص وعدس وماش ولو يباء
 وقدم مسخ جميعه وقت الطمس

﴿ حديث قتل الماشطة وقتل آسية رحمة الله عليهما ورضوانه ﴾ قال وكان لبنت فرعون ماشطة
 فكان يوضع تحتها كرسي من الذهب والمشط من الذهب فيبناها في مشطها اذ وقع المشط من يدها
 يوما فقالت تعس من كفر بالله فغضبت البنت وأخبرت فرعون فغضب وأحضر الماشطة
 فاستنجرها فقالت وحق الحق أنا مؤمنة بالله موسى فعند ذلك أمر بالقاء الماشطة الى الارض وبتسمير
 يديها ورجليها بمير في الارض وأتى باولاد الماشطة فقال فرعون ان آمنت بي أطلقتك والاذبحت
 أولادك على صديرك فابت فنج أولادها على صدرها وهي تقول الحمد لله ثم بعد ذلك وضعها في
 صندوق من حديد محمي بنار فماتت في ذلك الصندوق وكان معدا لمن آمن بالله فيحتميه ويضع فيه من
 آمن بالله الى أن يموت فرأت آسية الملائكة تنزل من السماء وتقبئثر بقدم الماشطة على ربهما
 وبايديهم الكرامات لها فقامت آسية من وقتها وساعتها وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
 من فرعون وعمله وكان فرعون مغموما على قتل الماشطة فلم يشعر الا وآسية عنده حامرة عن
 وجهها وهي كالوطانة فقالت له يا ملعون الى كم أصبر وأنت تقتل أولياء الله حتى وصلت الى الماشطة
 ولم ترع حقها يا ملعون الى كم تأكل رزق الله وتكفر به ولا تشكره والى كم ترى من الآيات ولم تعتبر
 فصاح فرعون فاجتمع عليه وزراؤه وحجابه فقال انظروا الى فعل موسى وهرون كيف فعل بنا
 وبقومنا وباهلنا وأفسدهم علينا بسحره ولم أبال بسحره ولكن صعب على حال آسية الكرامتها
 عندي ولا أدري كيف وصل اليها سحر موسى فسألها فرعون أن ترجع الى أمها ليذهب ما بها من
 الجنون فابت فجعلوا يتلطفون بها فجاءت أمها ونصحتها فابت وهي توحيد الله وتشهد أن موسى رسوله
 فقالت الوزراء لفرعون ان لم تفتلها أفسدت عليك جميع قومك فامر فرعون فصنع بها مثل ما صنع
 بالماشطة فنزل في الحال جبرائيل فبشرها بالجنة وناولها كأسا فشربت منه وبشرها بانها تكون
 زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فماتت من غير ألم رضي الله عنها وأرضاها

﴿حديث غرق فرعون في البحر﴾ روى أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمي حسن
 اللباس فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من عبيد الملك جئتكم مستفتيا على
 عبد من عبدي ملككم من نعمتي وأحسنت اليه كثيرا فاستمعك كبير على وأبغى وبجد حتى وتسمى
 باسمي وادعى في جميع ما أنعمت عليه أندله وأنى لست المنعم عليه قال فرعون بئس ذلك العبد من
 عبد قال له جبرائيل فاجزاؤه عندك قال جزاؤه أن يغرق في هذا البحر قال له جبرائيل أسألك أن
 تكتب لي بخطك ذلك فكتب له فاخذ جبرائيل وخرج الى موسى فاخبره بذلك وقال يا موسى ان الله
 يأمرك أن ترتحل من موضعك فنادى موسى في بني اسرائيل وأمرهم بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ
 ستمائة ألف فاما سمع فرعون بارتحال موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون
 لكنهم ولحقوا موسى لانهم اعتقدوا أنه هارب فاحقوه فادركوه فقال بنو اسرائيل يا موسى
 أدر كنا فرعون بجنوده فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك
 البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طرية قال لا سباط الاثني عشر وجعلوا
 يسرون ويرى بعضهم بعضا وموسى بين أيديهم وهرون من وراءهم حتى دخلوا البحر جميعهم فاقبل
 فرعون وهامان عن يمينه ووزراؤه وجنوده خافه فنظروا الى البحر والى تلك الطرق فوجدوها
 اليابسة قد تفسح عنها الماء فحدثته نفسه في الدخول وعدمه وهم بالدخول فابت فرسه من الدخول واذا
 بجبرائيل عليه السلام راكب رمكة فدخل في أثره فرس فرعون طمعا في الرمكة * قال فدخلوا
 أجمعون فرعون وقومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل فانطبق عليهم الماء واذا بجبرائيل عليه
 السلام ومعه الصحيفة التي كتبها فرعون فاعطاها له فاقراها علم أنه هالك وأخذت الطرقات تضم
 بعضها الى بعض حتى انطبق عليهم فهلكوا كلهم ولم ينج منهم أحد * قال فلما استيقن فرعون
 بالهلاك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت
 من المفسدين وقوله تعالى فالיום ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية يعني أنجى الله جثته وأخرجها
 الى البرلان بنى اسرائيل كانوا في شك من غرقه فعلمت بنى اسرائيل أنه غرق وغرق قومه أجمعون
 وأورثهم الله أرضهم وديارهم ثم ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يسير الى الارض المقدسة فان فيها قوما
 يعبدون الاصنام وهي أرض فيها مواضع الانبياء فامر موسى قومه بالمسير معها اليها فقالوا يا موسى ان
 الله بعثك وأخرجك الينا لينجي منا من فرعون والآن تحملنا ما هو أشق علينا من فرعون ومعنا النساء
 والصبيان والزمن والمشايخ وتلك البلاد فاقولوا ليس معنارادوبها الحر الشديد فاوحى الله الى موسى اني
 مظلمهم بالغمام ومنزل عليهم المن والسلوى وجعلت نعالم لا تبلى وثيابهم كذلك وأمرت الحجارة أن
 تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى فوجدوا جميع ذلك من قدرة الله تعالى

فاختار موسى اثني عشر رجلا فقال أريد أن تتوجهوا الى أريحا مدينة الجبارين لتأتوني بخبرها
 وخبر أهلها واذا اجتمعتم فاكموا خبرها عن بني اسرائيل فخرجوا معهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
 وساروا حتى أشرفوا عليهم فرآهم رجل من الجبارين فساقهم حتى أدخلهم الى أريحا فاجتمع عليهم
 أهلها فوجدوهم عظيمي الجثة طوالا وكان بنو اسرائيل بالنسبة اليهم صغار الجثة ضعفاء فهموا بقتلهم
 فقال بعضهم لا تقتلوهم واجعلوهم لنا عبيدا فلما جاء الليل هر بوا فوصلوا الى واد يقال له وادي العنقود
 فاخذوا منه مائة فحملها اثنان وعنقودا من العنب فعمله اثنان فلما وصلوا الى بني اسرائيل أشاعوا
 ما صدر لهم وأروهم الرمان والعنقود فوقع الخوف في قلوب بني اسرائيل فقالوا يا موسى ان مملكة
 فرعون كانت علينا أخت مما نحن فيه من دخول مدينة الجبارين واننا نندخلها أبدا ما داموا فيها
 فاذهب أنت وربك فقاتلانا عهنا قاعدون فقال موسى يا قوم لا ترتدوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين
 فبوا عن المسير معه الى أريحا الا القليل منهم فقال موسى رب اني لأملك الانفسى وأخي فافرق بيننا
 وبين القوم الفاسقين فأوحى الله اليه لم سميتهم فاسقين فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيمون في
 الارض فلا تأس على القوم الفاسقين قال فكان كلما خرج واحد من الفاسقين عن أصحابه يتيمه في
 الارض فلا يهتدى أن يلقى أصحابه فيهلك فزالوا كذلك انقضوا عن آخرهم في أربعين سنة
 فسار موسى بمن معه من المؤمنين حتى وصلوا الى أريحا فغلب موسى على المدينة وأهلها فهدمها من كان
 بها الى بلاد أخرى وتفرقوا وأهلكهم الله تعالى

﴿حديث قارون وبغية﴾ وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فجاء الى أخت
 موسى وقال لها من أين لموسى الذي ينفق من الذهب فقالت ان الله علمنا صنعة الكيمياء فعلمتها
 لقارون فاخذ قارون يفعل الكيمياء فاخذ في اللباس الفاخر والخيل المسومة والبناء الرفيع وجمع
 مالا عظيما قال الله تعالى وآتينا من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة معناه ان مفاتيح
 كنوزه كانت تحمل على أربعين بغلا فعند ذلك ترك العبادة واشتغل بها عن ربه حتى كانت الناس
 تقول يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون فيقول قارون فيقول نفر من المؤمنين ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وكان
 موسى ينصح قارون فيقول قارون كل هذا من الحسد حتى ان قارون قال لامرأة جميلة في الحسن
 فقيرة جائعة ان أنت اهتمت موسى وقات انه دعاني الى أن يفعل بي القبيح فلم أطاوعه أعطيتك مالا
 كثيرا وتزوجت بك فأنصرفت المرأة في تلك الليلة وقد اتى الله في قلبها التوبة فلما أصبحت أتت الى
 جمع بني اسرائيل وفيهم قارون فقالت يا بني اسرائيل هذا مالي الاخيار من الاشرار في الاسرار
 اعلموا أن قارون دعاني الى نفسه بالامس وقال لي كذبا وكذا وأمرني أن أكذب على موسى بما هو
 كذبا وكذا وان موسى كان ينهاني عن فساد كنت فيه وأنا الآن تائبة الى الله تعالى فلما سمع بنو

اسرائيل ما قالت المرأة قاموا من جانبه ووجوهه ولاموه وتركوه فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يارب عليك به فاحي الله الى موسى اني قد امرت الارض بالطاعة لك وساطتك عليه فقبل موسى ودخل على قارون وقال له يا عدو الله تريد ان تفضحني يا أرض خذيه فغاصت داره في الارض ذراعاً فسقط قارون عن كرسيه فغاصت قوائمها في الارض الى ركبتيه فاستغاث بموسى فقال موسى يا عدو الله تبني مثل هذه الدور والقصور وتاكل في اواني الذهب والفضة وأبأ أنهاك فلم تنته يا أرض خذيه فاخذته شيئاً وهو يستغيث بموسى فقال موسى ألم تتعظ بهلاك فرعون وغيره من الامم الماضية يا أرض خذيه فاخذته الارض هو وداره قال الله عز وجل نخسفنا به وبداره الارض فكان عبرة لمن اعتبر

﴿قصة موسى والخضر عليهما السلام﴾ قال كعب الاخبار أعطى الله عز وجل التوراة لموسى وأتاه من العلم كثير فقال يارب هل آتيت أحداً من عبادك مثل ما آتيتني فاحي الله اليه ان لي عبداً آتيته من العلم ما لم يأتك فقال يارب أسألك أن تجمعني به فاخذ موسى فتاه يوشع بن نون وقد حمل معه خبزاً من شعير وحوثاً مشوياً ثم سار على الساحل أياماً فلم يراه فقال يارب أرشدني اليه يا موسى اذا رأيت الحوت الذي معك قد صار حياً فذلك موضعه فسار موسى ومعه فتاه واذا بقبة عظيمة وفيها قوم يركعون ويسجدون فسلم موسى عليهم فزادوا عليه السلام فسألهم من تكونون وعن الخضر فقالوا نحن ملائكة نعبد الله في هذه القبة من حين خلق هذا البحر فسر فان الله يرشدك فسار موسى حتى وصل الى صخرة وعين ماء فقعده موسى عندها فنام وكان الحوت في زنبيل واذا بالحوت قد سقط في تلك العين ويوشع ينظر اليه فانتبه موسى ونسى يوشع أن يخبره بقضية الحوت فجعل يمشي حتى بلغا نهراً ينصب في البحر فقعده بجانبه موسى وقال لي يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً فاخرج يوشع الخبز وأخبره بذهاب الحوت عند الصخرة فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتد على آثارهما قصصاً حتى أتيا الى الصخرة فنظر يمنة ويسرة فاذا هو بالخضر يصلي في جزيرة من جزائر البحر فقال موسى لفتاه ارجع أنت ابني اسرائيل وكن مع هرون حتى أرجع ومشي موسى حتى وصل الى الخضر فوقف ينتظر فراغه من الصلاة فاحس به الخضر فالتفت من صلواته وقال السلام عليك يا موسى بن عمران فقال موسى وعليك السلام أيها العبد الصالح من أين عرفتنى فقال الخضر عرفني بك من عرفك بي فقال له الخضر يا موسى سل عما بدالك فقال موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً لاني أعمل على الباطن وأنت تعمل على الظاهر قال ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فان اتبعتني فلانسانى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فسار على جانب البحر واذا بطائر قد أقبل فغمس منقاره في البحر ثم أخرجه فمسحه على جناحه وطار نحو المشرق حتى غاب ثم طار نحو المغرب حتى غاب ثم رجع فصاح فقال الخضر لموسى

أندرى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما أتوا من العلم الا بمقدار ما أخذت بمنقارى من هذا
البحر فتعجب موسى من علمه ثم خرجا على الساحل بمشيان فبلغا الى مقبرة فجعلوا ينظرا الى جاجم
الموتى وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه ججمة فلان المملوك وهذه ججمة أخيه وعلم موسى سبع
جاجم اخوة فنطقوا كلهم عن أسمائهم وأفعالهم فتعجب موسى وخرجا من القرية ومشيا على
الساحل فاذا هم بسفينة قد رفع أهلها ثراعا وهم يسبرون في وسط البحر فلوح الخضر اليهم فاقبلوا
اليه وقالوا ما حاجتك قال أريد موضع كذا وكذا وأحب أن تحملونا الى هناك فقربوا السفينة
ودخلا عندهم فساروا حتى صاروا في لجة البحر فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فكسره
وسد موضعه بخرقه كانت معه قال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها اليس هذا جزاء أهلها فانهم حملوا بلا
أجر قال الخضر ألم أقل لك انك ان تستطيع معي صبرا فسكت موسى وقال لا تؤاخذني بما نسيت الآية
ثم ساروا قليلا فاستقبلتهم سفينة ملكهم فقالوا ان الملك يريد سفيناتكم ان لم يكن فيها عيب فدخلوها
فوجدوها معيبة وهو الموضع الذي كسره الخضر فتركوها فخرج الخضر وموسى من السفينة وجعلوا
يمشيان فلقيا غلاما نايلا لعبون وفيهم غلام أحسن ما يكون فاخرجه الخضر من بينهم وعمد الى صخرة
فضرب بهارأس ذلك الغلام فقتله فعظم ذلك على موسى فقال أيها الصالح أقتلت نفسا زكية بغير
نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الخضر يا ابن عمران ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ثم سارا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجد افيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه الخضر وجع الطين والحجارة وسواه
فضجر موسى فقال أيها العبد الصالح استطعمت أهل هذه القرية فلم يطعموك قال يا ابن عمران هذا
فراق بيني وبينك واني منبتك أما السفينة فكأنت لعشرة أنفس خمسة ضعاف مرضى وخمسة صحاح
وكان الاصحاء يعملون للرضى وكان ذلك الملك يأخذ السفن السائلة غصبا فاعبتهم التلأيا بأخذها الملك
وأما الغلام فكان يقطع الطريق وكان أبواه ينفران منه ويدعوان عليه فقتلته لاني لو تركته لكان
فعله يوجب لأبويه الكفر ولم يرد الله ذلك لهما وأن يرزقهما خيرا منه وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين وكان تحته كنز لهما ولو سقط الحائط لتبين الكنز وذهب المال فاراد الله أن يبقيه لهما ببركة
والدهما فذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا انتهى ولما توفي موسى صلى الله عليه وسلم أرسل الله اليه
ملك الموت فجاء وهو يقرأ في التوراة بين أهله فقال السلام عليك يا موسى فقال وعليك السلام من
أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض ووحك ولكني أراك تكلمني كلام من شرب المسكر فاخطأ
عقل موسى عند ذلك وقال ما شربت مسكرا قال فادن مني حتى أشم رائحتك فدنا منه فقال تنفس
متنفس فقبضها ومضى ملك الموت عليه السلام

﴿ذِكْرُ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ثُمَّ ان يَوْشَعَ أَخَذَ بَعْدَ مُوسَى فِي الْجِهَادِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ
 نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِ الشَّامِ ثُمَّ جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ مَدِينَةَ أَرِيحَا
 فَتَحَهَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَى الْجَبَّارِينَ مِنْهَا وَالآنَ قَدْ عَادُوا إِلَيْهَا وَأَنَسَانَا إِلَيْهِمْ فَخَذُوا أَهْبَتَكُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ فَسَارَ يَوْشَعَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحَةِ أَرِيحَا وَتَقَابَلُوا مَعَ الْجَبَّارِينَ فَفَعَلَتْ مِنْ
 الطَّائِفَتَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَأَنْهَزَتْ الْجَبَّارَةَ عِنْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى أَنْ يَوْمَ السَّبْتِ
 لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ يَوْشَعَ ان فَرْنَا عَنْهُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ يَكُنْ يَوْمَ السَّبْتِ هَمَلًا فِيَقْوَى عَدُونَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فِدَعَا
 اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَطْلِعْ عَيْنَنَا بِقِيَمَةِ هَذَا الْيَوْمِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ ضَعْفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فَإَنْصُرْنَا يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ فَارْسَلِ اللَّهُ مَلَكًا إِلَى يَوْشَعَ أَنْي حَبَسَتْ لَكُمْ الشَّمْسُ وَنَصْرَتُكُمْ فَمَا زَالَ
 يَوْشَعَ يَجَاهِدُ وَيُجَالِدُ وَالشَّمْسُ مَحْبُوسَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ حَتَّى دَخَلَ يَوْشَعَ مَدِينَةَ أَرِيحَا وَأَبَادَهُمْ وَغَنِمَ
 أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ سَارَ مِنْ أَرِيحَا إِلَى بِلَادِ كَنْعَانَ فَفَعَلَ مِنْ مَلُوكِهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَلَكًا فَفَتَحَ ثَلَاثِينَ حَصَنًا

﴿حَدِيثُ الْيَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ لَمَّا وَلَدَ الْيَاسَ طَلَعَ مِنْهُ نُورٌ سَاطِعٌ أَضَاءَ مِنْهُ
 الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ سَلُوعًا مِنْ أُمَّتَادِ هَذَا النُّورِ فَتَتَّبِعُوهُ فَوَجَدُوا مَوْلِدًا وَوَلَدًا مِنْ
 وَلَدِهِ رُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَذَا الَّذِي بَشَّرُونَا بِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْلِكُ الْجَبَّارَةَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمَّا
 بَلَغَ الْيَاسُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَ سِنِينَ حَفِظَ التَّوْرَةَ وَقَالَ يَوْمًا مِنَ الْآيَامِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرِيكُمْ مِنْ
 نَفْسِي عَجَبًا فَصَاحَ صَيِّحَةً عَظِيمَةً فَارْتَعَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمَّا سَكَنَ الرَّعْبَ عَنْهُمْ أَرَادَ وَقْتَهُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ
 إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَ يَدْرِمُ مَعَ السَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ عُمُرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَهَبِطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى الْيَاسِ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا جِبْرَائِيلُ قَالَ بِمَاذَا جِئْتَ قَالَ بِمَشْرُكٍ بِالنَّبِوَةِ وَإِنَّ اللَّهَ
 جَعَلَكَ رَسُولًا إِلَى الْمُلُوكِ الْجَبَّارَةِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَقَالَ الْيَاسُ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا وَحِيدٌ
 وَهُمْ عِنْدَهُمْ الْجُوعُ وَالسَّلَاحُ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ إِنَّ النَّصْرَةَ لَكَ وَالقُوَّةَ لِلَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْوَحُوشَ
 وَالنَّارَ بِطَاعَتِكَ وَأَعْطَاكَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ نَبِيًّا فَامْضِ إِلَى قَوْمِكَ (قَالَ) وَكَانَ قَوْمُهُ فِي سَبْعِينَ قَرْيَةً كُلُّ
 قَرْيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ مَدِينَةٍ وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ جَبَّارٌ يَسُوسُهُمْ فَنَزَلَ الْيَاسُ إِلَى قَرْيَةٍ تَجَاءُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ جَبَّارِهَا
 وَأَخَذَ يَتْلُو التَّوْرَةَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ فَسَمِعَهُ الْجَبَّارُ وَزَوْجَتُهُ تَجَاءَتْ زَوْجَةَ الْجَبَّارِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ وَمَا
 تَرِيدُ فَقَالَ أَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَقَالَتْ وَمَا حُجَّتُكَ فَقَالَ وَمَا تَرِيدُونَ قَالَتْ ادْعِ هَذِهِ النَّارَ لِتَأْتِيكَ فِدَعَا
 النَّارِ فَاتَتْهُ فَأَخْبَرَتْ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا فَأَمْنَابَهُ ثُمَّ مَضَى عَنْهُمَا وَجَاءَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَبَاغَهُمْ رَسُولًا رَبِّهِ
 فَضَرَبُوهُ وَأَهَانُوهُ وَأَوْثَقُوهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ الْأَكْبَرِ فَخَمِيَ لَهُ الْقُدُورُ وَقَالَ لَهُ إِنْ لَمْ تَنْتَهَ وَالْأَسْحَرُ قَتَلَكَ
 فَصَاحَ الْيَاسُ صَيِّحَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ فَارْتَعَبَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَخَدَّتِ النَّارُ فَتَحَبَّرَ النَّاسُ وَقَالُوا يَا الْيَاسُ قَدْ عَرَفْنَا
 حَالَكَ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ الْيَاسُ إِلَيْهِمْ وَوَعَّظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَبَلَغَ رَسُولُهُ بِهِ فَقَالُوا

يا الياس هلا بعث معك ربك جنودا فقال ويلكم ومن يقدر على أمر الله ومخالفة ثم خرج من بينهم
 الى الملك جاب الذي آمن به وأخبره ثم ان الملك عاميل جمع أكابر مملكته وعلماء قومه وقال ماتقولون
 في أمر الياس فقالوا الامان فقال قولوا لكم الامان فقالوا ان رأينا في التوراة قصة هذا الرجل وانه
 يبعث نبيا وتسخر له النار والاسود وانه لا يسمع صوته أحد الاذل وقال بعض علماءهم كذبوا بل هو
 ساحر كذاب فقال الملك عاميل مهلا حتى فنظر ثم انصرفوا ثم ان الياس عليه السلام عاد الى الملك جاب
 فاخبره بذلك فقال له الملك جاب يا الياس اني معك في غرور فان الدين أطاعوك في ذل واهانة والذين لم
 يطيعوك في عز ونعمة فانصرف عني فلا حاجة لي بك فقالت زوجته يا جاب ان كنت قد ارتددت عن
 دينك فلا أرتد أنا عن ديني ولحقت بالياس فكلنت تعبد الله معي في عريش عند بيت الملك عاميل ثم
 أسلمت بنت الملك عاميل ولحقت بالياس أيضا فاراد الملك عاميل قتلها فاشتغل عنها بموت ولده وكان
 يحبه حبا شديدا فجاء الياس اليه وقال له يا عاميل ان كان الذي تعبد له قدرة فقل له يرده روح ابنك اليه
 فغضب الملك عاميل الى صنمه وسجده له وتضرع وسأله ان يرده روحه فلم يجبه فذاع بالياس وقال ان
 كان ربك يرده روح ابني آمنت بك وبربك فدعا الياس ربه فقام الرب باذن الله حيا سالما فعند ذلك قال
 الملك عاميل أشهد أن لا اله الا الله وأن الياس رسول الله ثم خلع نفسه من الملك ولبس المسوح وتبع
 الياس في دينه فلم ينزل الياس يبلغ رسالة ربه فلم يؤمنوا ومات الملك عاميل وولده وابنته وزوجة جاب
 فعند ذلك دعا الياس على قومه بالتحفظ فمحقطوا فجازوا باقتتالهم ما عندهم من القوت حتى أكلوا
 دوابهم والعظام ثم الكلاب والفيران حتى من مات منهم فعند ذلك ضجت الملائكة الى ربها في حال
 عبادة المؤمنين والطيور والوحوش فأتوا الى الياس وقالوا يا نبي الله ان الله تعالى قد جعل أرزاق عباده
 اليك أفلا ترجهم قال فانهم عصوني وغضبي عليهم لله فان آمنوا والاهلكوا فأوحى الله اليه يا الياس
 احلم ففرغ الياس من ذلك وقال الهى مالي علم اني عصيتك وانت أرحم الراحمين فأوحى الله اليه ان
 سر اليهم فان آمنوا كان فرجهم على يديك وان كفروا كنت أراف بهم منك فانطلق الياس حتى
 دخل الى قرية فرأى عجوزا فقال هل تتمدين على طعام فقالت ما ذقت خبزا من مدة طويلة ولى ولد
 قد أشرف على الموت وانه على دين الياس فقال وما اسمه قالت اسمه اليسع فجاء اليه الياس فوجده
 ميتا من الجوع فاحياه الله بدعوة الياس فقام وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن الياس رسول الله وقد
 جعلني الله وزير الملك فخرج الياس فاجتمعت اليه الناس وطلبوا أن يدعوهم حتى يفرج عنهم فدعا
 الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعا عليهم فأوحى الله اليه يا الياس قد بلغت رسالة ربك وفعلت ما أمرت به
 فاستخلف الآن اليسع وارجع عن ديار قومك وأنت عندي لمن المقر بين فاقبل الياس على اليسع
 وقال أنت خليفتي فأوحى الله الى اليسع انك نبي وأرسلت الى بنى اسرائيل وقويتك وأيدتك ثم ان

الياس لما خرج عن قومه فاذا هو بفرس تلتهب نورا فقالت أنا هدية الله اليك فاركب فاستوى على ظهرها وجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا الياس طرمع الملائكة في الارض حيث شئت فقد كساك الله الريش وقطع عنك لذة المطعم والمشرب وجعلك آدميا سماويا أرضيا

﴿ذ كر قصة اليسع عليه السلام﴾ قال وهب بن منبه هو اليسع بن خنلوب بعثه الله الى بني اسرائيل بعد الناس قال السدي هو ابن عم الياس فلما رفع الله الياس استخلف بعده اليسع قال الواقدي ان في أيام اليسع بنيت مدينة طرسوس وماطية واستمر اليسع يقضى بين الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسطين فلما مات اليسع استمر بنو اسرائيل عشرين سنين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهن كاهن يقال له عالي بن أسباط بن هرون وكان رجلا صالحا فدبر أمور بني اسرائيل أحسن ما يكون واستمر على ذلك نحو أربعين سنة وفي أيامه ولد شمعون من أنبياء بني اسرائيل وولد أيضا داود أبو سليمان عليهما السلام وكان بين وفاة عالي الكاهن ووفاته موسى عليه السلام أربع مائة وسبعة وثمانين سنة انتهى والله أعلم

﴿ذ كر قصة شمعون عليه السلام﴾ قال الله تعالى ألم تر الى الملائكة من بني اسرائيل من بعد موسى الآية المراد من قوله بعد موسى هو شمعون وكان من ذرية هرون عليه السلام وكان أنبياء بني اسرائيل بمنزلة القضاة يحكمون بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى أم شمعون كان بنو اسرائيل يدعون الله تعالى أن يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حلت به وكانت عجوزا عقيما من ذرية الاسباط تعجب بنو اسرائيل من شأنها وقالوا ألم نحمل هذه العجوز الابن من نسل الاسباط فخبسوها في بيت حتى تضع مافي بطنها وكانت هي أيضا تدعو الله تعالى أن يكون جلاها ولذا ذكرنا فولدت شمعون وكان اسمه أولا شمويل فلما كبر تعلم التوراة فكفله على الصغر عالي الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ أشده وجاوز أربعين سنة أتى اليه جبرائيل ففزع عنه وقال لعالي الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له عالي يا شمعون قم وتوضأ فهذا جبريل عليه السلام فقام شمعون وتوضأ وجلس فظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى بني اسرائيل وبلغهم رسالتي بك فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا فلبث فيهم نحو أربعين سنة يقضى بين بني اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن العجوز ثم ان بني اسرائيل قالوا يا شمعون ادع الله بان يقيم علينا ملكا حتى يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من أيدي العمالقة فلما دعا الله بعث الله الى بني اسرائيل طالوت وهو قوله تعالى وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية انتهى

﴿ذ كر قصة الخضر عليه السلام﴾ قال السدي اختلف جماعة من العلماء في أمر الخضر عليه السلام قال ابن عباس انه من ولد صالح بن أرغشد بن سام بن نوح عليهم السلام وقال ابن اسحق

انه من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب
 موسى ولم يصحح الطبري ذلك وأبطله وقال آخر هو اليسع صاحب الياس ولم يصحح ذلك وقال
 آخر هو أرميا ولم يصحح ذلك وقال الاستاذ الحافظ أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخنعمي في كتاب
 التعريف ان الخضر عليه السلام ابن ملك يقال له عاميل وهو من ولد العيص بن اسحق وأمه بنت
 ملك يقال له فارس وكان اسمها الها وانها ولدتها في بغارة وكان بها شاة فصارت ترضعه كل يوم فأخذها
 الراعي ورباه حتى كبر وشب وصار ماهرا جيدا الخط قارئ الصلح التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام
 وقال ابن اسحق ان أبا الخضر عاميل طلب كتابا جيدا الخط ليكتب به الصلح التي أنزلت على ابراهيم
 وشيث فقدم عليه جماعة من الكتاب وابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما عرضوا خلو طهم على الملك
 استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبته واستحسن شكله وعبارته في الكلام ثم انه بحث عن
 حقيقة نسبه فتبين انه ابنه فقام اليه واعتنقه وضمه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك وولاه على رعيته
 عوضا عن نفسه واستقر على ملك أبيه وهو يقضى بين الناس بالحق الا أنه فر من الملك لاسباب يطول
 شرحها واستمر سائحا في الارض الى أن وجد عين الحياة فشرّب منها كما سيحكي والكلام على ذلك
 فهو حي الى أن يخرج الدجال ويقتله ثم يحييه الله تعالى بحضرة الدجال بعدما يتقطع قطعا قال جماعة
 من العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يصح وقال البخاري وطائفة من أهل
 الحديث منهم الشيخ أبو بكر ابن العربي ان الخضر قدم قبل انقضاء المائة من عمره لقوله عليه السلام
 الى رأس مائة عام لا يبقى على الارض ممن هو عليها أحد يعني ممن كان حيا حين قال هذه المتالة والصواب
 ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الهواتف بسند يرفعه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
 لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمع هاتف يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلفا من كل
 هالك وعوضا من كل فائت وعزاء من كل مصيبة فمليكم بالصبر فاصبروا فكانوا يسمعون صوته ولا
 يرون شخصه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخضر عليه السلام فهو دليل على حياته
 وأما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك عدة أقاويل قال رهب بن منبه كان اسم الخضر بليا وكنيته
 أبو العباس وانما سمي بالخضر لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء وقيل ان الفروة هي
 الارض وقال الخطابي انما سمي الخضر خضرا لاشراق وجهه قال مجاهد كان اذا صلى اخضر مكان
 سجوده وقال آخر كان اسمه خضرون والله أعلم وأما أمر نبوته فالجمهور من العلماء أجمعوا على أنه
 كان نبيا وقال بعضهم كان نبيا ورسولا يوحى اليه وقال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا ولم يكن
 نبيا وهو قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وأما قول
 الخضر لموسى وما فعلته عن أمري فهذا يدل على أنه كان رسولا يوحى اليه والصحيح أنه نبى لارسول

كبار جملة العلماء وقد مرت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه السلام وأما قول من قال انه باقى الى
 اليوم فقال عمرو بن دينار ان الخضر والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجودا في الارض
 فاذا رفع القرآن يموتان أى الخضر والياس وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الخضر والياس
 يجتمعان كل سنة على جبل عرفات مع الحجاج وفي مسجد الخيف في منى وذكر أن كل واحد
 منهما يحلق رأس صاحبه هناك ويأخذ كل واحد منهما شعر صاحبه ويمضيان ويقولان عند
 تفرقهما الدعاء المشهور (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى الخضر عليه السلام وذكر
 صفته أنه أشهل العينين ضخيم الجسد طويل القامة أبيض اللحية أحمر الوجه زاهى المنظر فصيح
 اللسان يتكلم باللغة العربية انتهى ما أوردناه من أخبار الخضر على سبيل الاختصار إذ ذكر حرب
 طالوت مع جالوت قال وهب بن منبه ان الله تعالى أنزل على شمعون عصا من الجنة وقال له ان
 الملك الذى أبعثه الى بنى اسرائيل يكون طوله على طول هذه العصا قال عكرمة ان الملك طالوت كان
 أصله سقاء يسقى الماء من بحر النيل على حماره فضاع ذلك الحمار منه فخرج فى طلبه فر على باب
 شمعون النبي فدخل عليه وقال له يا نبي الله ادع على بان يرد الله على حمارى فقال شمعون نعم ثم رأى
 أمارات تدل على ما أوحى الله به اليه من أمر الملك الذى يرسله الى بنى اسرائيل فخرج تلك العصا
 المتقدمة ذكرها فتاسها على السقاء فجاءت طوله سواء وكان طالوت طويلا جدا ولذلك سمي طالوت
 فقال له شمعون ان الله تعالى قد أمرنى أن اجعل ملكا على بنى اسرائيل وقد ما كتكتك عليهم فلما
 خرج الى بنى اسرائيل قال لهم قدموا علىكم هذا الرجل فاطيعوه فغضب بنو اسرائيل وقالوا له
 كيف تولى علينا مثل هذا وفيما من هو أحق بالملك منه لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب
 والملك فى سبط يهوذا وطالوت كان من سبط بنيامين فقال لهم شمعون ان الله قد اصطفاه عليكم
 فقال رجل من بنى اسرائيل وكان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام هذا رجل فقير لا مال له
 وهو سقاء يحمل الماء الى بيت بنى اسرائيل فقال لهم شمعون ان آية ملكه أن يأتىكم التابوت على
 يده كما أحبرنى الله وكان طالوت أحفظ الناس للتوراة ثم ان بنى اسرائيل ملكوا عليهم طالوت ثم انه
 خرج الى قتال العمالقة وبنو اسرائيل سكنون بقرى حول فلسطين فلما خرج اليهم حاربهم على تابوت
 السكينة لان العمالقة كانوا سلبوه من بنى اسرائيل قبل ذلك واستمر عندهم مدة طويلة حتى
 رده الله تعالى عليهم على يد طالوت قال السدى ان تابوت السكينة كان طوله ثلاثة أذرع فى عرض
 ذراعين وهو من خشب الشهادو يقال ان فيه نعلى موسى وقطعة من عصاه وعمامة هرون وقطعة
 من المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل وهم فى التيه وكان هذا التابوت اذا قدسوا ما سبهم وتب
 الحرب ينتصرون على عدوهم فلما سلبه العمالقة منهم أقام عندهم نحو من عشرين سنة فكان كل

من دنا اليه يحترق فقال لهم رجل صالح مادام عندكم التابوت لم تفلحوا أبدا فخرجوه من بينكم فقالوا له كيف العمل في اخراجه وكل من دنا منه يحرق فعمدوا الى عجلة ووضعوا التابوت عليها ثم علقوا ذلك التابوت على ثورين وساقوهما من غير أحد معهما من الناس حتى أخرجوه من أرضهم فسارا الثوران الى أرض بنى اسرائيل ووقفاهناك ومضى من كان معهما من العمالقة فلم يشعر بنو اسرائيل الا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيراً عظيماً قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة أخذوا ذلك التابوت من أعلى العجلة ورفعوه بين السماء والأرض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار طالوت وهو قوله تعالى تحمله الملائكة فلما عاين بنو اسرائيل ذلك علموا أن الله تعالى قد اختار طالوت أن يكون ملكاً عليهم قال السدي ان تابوت السكينة مدفون في بحيرة طبرية الى أن يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيخرجه انتهى ذلك

﴿ ذكر قصة النهر وتابوت السكينة ﴾ قال قتادة لما أوحى الله الى نبيه شمعون المتقدم ذكره بان يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت ملك العمالقة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بنى اسرائيل فكان عدتهم نحو امان ثمانين ألفاً فماتل فخرج طالوت بالجنود حتى قارب النهر وكان وقت القائلة فشكوا من شدة الحر وقلة الماء فقال لهم نبيهم ان الله مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو الشريعة ثم قال فمن شرب منه فليس مني أى ليس من أهل ديني ولا طاعتي ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة بيده ملاء كفه وقال البراء بن عازب ان أصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه النهر وكانوا نحو ثمانمائة انسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه يوم وقعت بدر أتم على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال السدي فلما جاوزا أصحاب طالوت النهر شربوا منه وسقوا دوابهم ولم يغترفوا منه كما أمرهم الله تعالى فقوى عليهم العطش واسودت شفاههم فقال الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن أمر القتال فلم يبق مع طالوت الا قليل من الجنود وكان معه رجل يقال له ايشا وهو ابو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولداً وكان داود أصغرهم فقال يوماً لابيها ايشا يا أبت انى لم أرم قط بقدمى شيئاً الا صرعته في الحال فقال أبوه أبشر يا بنى فان الله تعالى جعل رزقك في قدحك ثم قال لابيها مرة أخرى يا أبتاه انى دخلت بين الجبال فرأيت أسداً عظيماً فضع لى حتى ركبتته ثم قبضت بيدي على منكبيه فتركته هناك ميتاً فقال له أبوه أبشر يا ولدى فان سعدك أقبل ثم قال لابيها مرة أخرى يا أبتاه انى اذا سمعت في الليل أسمع الجبال تسبح معى فقال له أبوه أبشر يا بنى فهذا دليل نبوتك فلما تلاقى طالوت مع جالوت أرسل جالوت يقول لطالوت ان أبرزت لى من يقاتنى فان قتانى فله ملكى وان أنا قتلته فلى ملكه فشق ذلك على طالوت ونادى في جنوده من برزالى جالوت وقتله أعطيته

نصف ملكي وزوجته بابنتي فلم يجبه أحد من أجناده وكان في صحبته شمعون النبي فقال له طالوت
 يا شمعون ادع الله تعالى أن يأتينا بمن يبرز جالوت ويقتله فدعا شمعون الله تعالى أن يأتيه بمن يقتل
 جالوت فقال شمعون لا يشار اني أريد أن تعرض على أولادك فلما عرضهم عليه وكانوا اثني عشر
 ولداوهم أمثال الاسود فقال له شمعون هل بقي منهم أحد فقال ايشاقي لي ولد صغير يرعى الغنم
 واسمه داود وهو في الوادي عند الغنم فمضى اليه شمعون فلما رآه قال هذا هو المطلوب ورأى فيه من
 العلامة ما يدل على ما أوحى الله به اليه من أنه هو الذي يقتل جالوت فقال له شمعون ان الله قد
 أمرني أن أبعثك الى جالوت ويكون قتله على يدك فقال داود السمع واطاعة ثم مضى مع شمعون
 فيبيناهو يمشي في أثناء الطريق اذ مر بثلاثة أحجار دعا كل واحد منهما أن يحمله وقال له انك تقتل
 جالوت بي حملها في مخلاته ثم لما وصل الى طالوت بعثه مع الجنود الى جالوت وأركبه فرسا أدهم
 والبسه درعا من الحديد وقلده سيفا وسار به صحبته الجنود الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت
 أشد الناس بأسا وقوة وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده وكان له خودة من فولاذ وزنها نحو ثمانمائة
 رطل بالمصري وكان له فرس أبلق عظيم الخلقة فلما برز اليه داود وكان صغير السن ألقى الله تعالى
 الرعب في قلب جالوت من داود فقال له جالوت يا هذا الصبي أنت مع صغرسنك تبارزني فقال داود
 نعم أبارزك ثم أخرج من الخلاة الاحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر كما يبارز
 الكلب فقال داود نعم لانك أشرم من الكلب فقال جالوت لا قسم لحك بين الكلاب ثم قال بسم الله
 اله ابراهيم واسحق وموسى ويعقوب فلما وضع الاحجار في المقلاع ورمى بها جالوت وصلت مثل
 النار الى دماغ جالوت ففتقته وما كان عليه من الحديد حتى خرجت من فقاها فقتل جالوت فيئذ
 مات جنود طالوت على جنود جالوت بالضرب ونصرهم الله تعالى عليهم وكسروهم باذن الله تعالى
 ثم انه نزع خاتم جالوت من يده وجاء به الى طالوت ووضع بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح
 بنو اسرائيل بهذه النصره ومضوا الى أرضهم وهم سالمون وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو
 من العمالة القديمة وكان داود لما بارز جالوت كان عمره نحو عشرين سنة وكانت وقعة جالوت مع
 داود بالقرب من المرج الاصفر بارض الشام انتهى على سبيل الاختصار قصة وفاة طالوت
 وما جرى بينه وبين داود عليه السلام قال السدي لما قتل جالوت ومضى أمره جاء داود الى طالوت
 وقال له أنجز لي وعدك من زواجي ابنتك فقال له طالوت أزوجك ولكن بصداق فتال داود أنت
 شرطت صداقها قتل جالوت ومعها نصف مملكتك فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال
 له بنو اسرائيل انجزه ما وعدته به فلما رأى طالوت ميل بنو اسرائيل اليه قال يا داود اني معطيك
 ما تريد ولكن بقي لنا أعداء من المشركين فانطلق اليهم وقتلهم فاذا قتلت منهم مائتي انسان أزوجك

ابنتي من غير صداق فغضب اليهم داود وتقاتل معهم فصار كلما قتل منهم رجلا نظم قلفته بخيط فاكمل من قلفهم نحو مائتي قلفة فأتى بها الى طالوت وألقاها بين يديه فقال له هذا ما شرطت فقال بنو اسرائيل انجز له شرطه وما رعدته به فلما رأى طالوت قوة داود وميل الناس اليه خشى من سطوته فاراد نزل داود وكان من عادة الملوك يتوكثرون على عصاى طرفها زج من حديد فرأى داود جالسا فى بيت فرماه طالوت بتلك العصا فخلد داود عنها فلم تصبه فأصابت الحائط فدخلت فيه فقال له داود عمدت الى قتلى فقال طالوت لا ولكن اختبرت ثباتك للطعام فعند ذلك قام داود وأخذ العصا وهزها نحو طالوت فقال طالوت بالحرمة التى بنى وبينك أن تكلم عنى فقال له داود ان الله كتب فى التوراة ان جزاء السيئة بمثلها والبادى أظلم فقال طالوت أفلا تقول قول هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلى ما أما يباسط يدي اليك لاقتلك فقال داود انى عفوت عنك ثم ان سالوت زوجه بنته وما زال يتفكر كيف يقتل داود فمرم على أن يصنع لداود وليمة فى داره ويغافله ويقتله فكانت ابنة طالوت علمت بما يحتمل أبوها به على قتل داود فارسالت الى داود وأعلمته بان أباها عزم على قتله فأخذ داود حذر منه ثم ان طالوت صنع الوليمة ولم يبق شئ من أمر الوليمة فارسل الى داود ليحضر فلما حضر داود بين يدي طالوت قام له وأكرمه وكان داود بشاشا طيفا عارفا بصنوف الاخوان (قال) اشعابى ان داود كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود لطالوت لما تملظ عليه الاخلاط الرديئة فكان داود يعطى اسكل خايط نعمة لمعرفته بذلك فلما أقبل الليل وانتهى أمر الوليمة وانصرف الناس نحو أروبة آلاف انسان قال طالوت لداود اصعد على السرير ونم عليه وانصرف طالوت الى نسائه فعمد داود الى زق حجر ووضع على السرير مكانه وغطاه با كسية النوم وذهب داود واختبأ فى مكان اينظر ما يصنع طالوت فلما انتصف الليل دخل طالوت خفية يتسلل الى أن جاء الى السرير فظن أن داود عليه فرفع سيفه وضربه ضربة محكمة فقطع الكساء والزق وسال الحجر فقال طالوت ما أكثر ما كان يشرب داود من الحجر فلما أصبح طالوت وعلم أنه لم يقتل داود أكثر من الحراس والحجاب رصارا يحتجب عن الناس خوفا من داود ثم ان داود دخل على طالوت ليلا وقبأ عمى الله بصر الحراس فلما دخل داود وجد طالوت مائى على سريره وهونا ثم فوضع داود سهما من سهامه عند رأس طالوت وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج داود وتركه فلما استيقظ طالوت من منامه رأى السهام حوله فعرف ان ذلك من فعل داود ورأى عفود بعد الظفر فقال داود ألم منى ثم ان طالوت خرج يوما الى الفضاء وحده واذا بداود قابله من غير ميعاد فأخذ ايشيان وكان طالوت فارسا وداود رابلا فخاف داود على نفسه فدخل غارا واستتر فيه فلما أدرك طالوت الغار أعماه الله عن المكان الذى اختفى فيه داود ورجع طالوت فقتل جماعة من المؤمنين من أصحاب داود ممن كانوا يحبونه ثم ندم طالوت على

قتلهم وتاب وأراد أن يعلم هل قبات توبته أم لا فجاء إلى قبر شمعون ونادى يا نبي الله شمعون فأجابته من القبر باذن الله تعالى فقال طالوت انى فعلت كذا وكذا فى المؤمنين فهل من توبة فقال شمعون يا طالوت سر أنت وأولادك وكانوا عشرة وقاتل فى سبيل الله حتى تقفلوا فابتوب الله عليكم وتكونوا من الصالحين فأخذ طالوت فى البكاء وتجهز هو وأولاده ومضى إلى الجهاد وقاتل هو وأولاده فكان يرى مصارع أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو للجهاد فقتل ثم أتى رجل إلى داود وقال له ان طالوت قد قتل هو وأولاده فاستخلف على بنى اسرائيل كما سيأتى فى الكلام عليه فى موضعه ان شاء الله تعالى انتهى على سبيل الاختصار

﴿ ذكر قصة داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض الآية (قال زهب بن منبه) هو داود بن ايشابن عوق من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام (قال ابن كثير) لما قتل طالوت استخلف بعده داود وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قد مضى لداود من العمر نحو أربعين سنة وقد قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فلما تم أمره فى الملك رحل إلى بيت المقدس وكان عامه الفتوحات فى أيامه ففتح الشام وأرض فلسطين ومدينة عمان وحلب ونصيبين وحماة وعنتاب والاردن وكانت هذه بأيدي الجبارين (قال السدى) ان الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات والنبوة وأنزل عليه الزبور وخصه بالصوت الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين نعمة من الانعام فكان اذا سمعه المحموم يعرق والعليل يشفى وكان اذا قرأ فى الفضاء تجتمع إليه الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان الريح يسكن عند صوته ويركد الماء الجارى أيضا عند صوته فحده ابليس على ذلك فصنع آلات الالحان والطرب مثل العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود عليه السلام قال أفلاطون من حزن فابسمع الالحان يزل خزنه فان الحزن خود النفس واذا سمعت ما يطرب شعشت وأثارت (قال الرواة) ان الفيل اذا اصطادوه يموت قهرا لمفارقة وطنه الا اذا أطربوه بالملاهي فانه يعيش ومن فضائل داود أنه كان اذا سبح يسبح الطير معه والوحوش والجمال والشجر والحجر وكان يفهم تسبيحهم قال ابن عباس رضى الله عنهما ومما خص الله تعالى به داود السلسلة التى كان يعرف بها الحق والباطل (قال السدى) كانت هذه السلسلة موصولة بالجرة وكانت معلقة بمحراب داود يتحاكم الناس عندها وكانت من عجائب الدنيا طاوغة كقوة الحديد ولونها كالون النار مرصعة بالجواهر والياوقيت والزمر ذف كان اذا حدث فى الدنيا حادث تصاصل فيعلم بذلك الحادث وكان لا يمسه ذو علة الا برى لوقته واذا مسها مشرك ذهب منه غل الشرك وكان المنكر لحق صاحبه اذا مديده اليها الا يصل اليها واذا كان صادقا مديده اليها فيصل

ويعسكها وكانت ترفع عند الباطل وتتدلى عند الحق واذا قصد اذنى منها ترتفع قال الشعبي
ان رجلا اودع جوهرة عند رجل آخر فلما جاء ليطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة تمضي
أنا أنت الى السلسلة وكان الذى استودع الجوهرة وضعها فى عكازه وكان لا يفارقه من يده قال فضى
الرجلان الى السلسلة فوصلا اليها فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهرة خذ اليك هذا العكاز
لا حلف لك فأخذه فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذه الجوهرة قد أعطيتها لصاحبها هذا ومديد الى
السلسلة فتناولها ثم أخذ عكازه من صاحب الجوهرة فتعجب صاحب الجوهرة فلما أصبح الصباح
وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيبها الله عن الناس الى الآن قال ابن عباس كان داود أشد ملوك
الارض ساطانا فكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف انسان من شجعان بنى اسرائيل
* ومن معجزات داود عليه السلام ان الله تعالى ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده مثل العجين
فكان يصنع منه دروع الزرد وهو أول من اصطنع دروع الزرد وكانوا من قبله يستعملون دروع
الصفائح فكان داود يصنع كل يوم اقل من درع يبيعه بستة آلاف درهم وينفق من ثمنه على عياله
ويتصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئا قال السدى كان داود يفتكرو ويمشى فى الاسواق ويسأل الناس
عن سيرة نفسه حتى لقيه جبرائيل فسأله عن سيرة نفسه فقال له جبرائيل ان داود نعم العبد الا أنه
يأكل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمنى صنعة أنفق على نفسى منها فعلمه الله صنعة
الزرد وألان له الحديد فكان يأكل من ذلك قال الله تعالى (وألله الحديد) وقال تعالى (وعلمناه
صنعة ابوس لكم) الآية

(ذكرو قوع داود فى الخطيئة) قال وهب بن منبه بينما داود يقرأ فى محرابه اذ دخل عليه طائر فى
محرابه من الكوة وكان ذلك الطائر على صفة الحمامة ريشها من الذهب وجناحها مكال بأبواب
الجواهر الملونة ومنقارها من الزمرد الاخضر ورجلاها من الياقوت الاحمر فلما رآها داود شغلته
عن القراءة فتأملها فظن أنها من الجنة فبيده اليها ففررت من بين يديه الى جانب فقام اليها ففرت الى
الكوة * وقيل كان سبب ذلك ان داود قال يارب ان جميع الانبياء ابتليتهم لتعظيم لهم الاجور فهلا
ابتلينى لتعظيم أجرى فأوحى الله اليه يا داود استعد للبلاء فى يوم كنا وكنا فلما كان الميعاد أتى اليه
ابليس الاعمى فى صفة الطائر المذكور * قال فتقدم داود الى الطائر ففر من الكوة الى بستان تحت
قصر داود فنظر داود الى البستان لاجل الطائر واذا فى البستان امرأة جميلة ذات حسن فائق على
أهل زمانها وهى تغتسل فلما نظر داود اليها اخجلت وأسببت شعرها فغطى سائر جسدها فوقع حبها
فى قلبه وشغف بها وهى فى المعنى يقول القائل

نضت عنها التميميص لصبماء * فورد وجهها فرط الحياء

فقايلات الهواء وقد تردت * بمعتدل أرق من الهواء
 وبتت معصما كالماء منها * الى ماء معبد في اناه
 رأيت عين الرقيب على تدان * فاسبلت الظلام على الضياء
 وغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

قال فلما افتتن بها وسأل عن أمرها فقيل انها متزوجة برجل من الجند وهو سافر وله ستة أشهر في
 الغزو فعند ذلك كتب الى أمير الجيش يقول قدم أوريا ابن حنا أمام الجيش وأعطه الراية بيده
 وكان أوريا زوج المرأة وكان المتقدم بالراية قليلا ما يسلم فله اوصل الكتاب فعل أمير الجيش ما أمره
 داود فسلم الراية الى أوريا وتقدم فقتل فكتب أمير الجيش يخبره بموت أوريا فعند ذلك خطب
 داود امرأته فتزوج بها فحملت منه بولده سليمان عليهما السلام وكان اسم المرأة تشايح بنت صوري
 فأقام معها أياما وكان لداود اذ ذاك تسع وتسعون امرأة وقد كل بام سليمان المائة وهي تشايح فعند
 ذلك أرسل الله ملكين بسفحة رجلين فدخلا عليه من غير اذن ففرغ منهما داود فقال له لا تخف
 خذمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وهو قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم
 اذ تسوء والمحراب) الآية فقال داود فصاعلى قصصكما قال ان هداخي له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة
 واحدة فقال أ كفلنيها وعزني في الخطاب قال له داود اذ ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه فضحك
 المدعى عليه فقال له داود تظلم وتضحك فارتعا وهما ية ولان قضى داود على نفسه فعلم داود أنه وقع في
 الخطيئة فخرساجدا أر بعين ليلة وهو يبكي ولا يرفع رأسه حياء من الله تعالى حتى غرقت الارض
 من دوه وعه وأكلت الأرض جبهته فرفع رأسه وقام فلبس المسوح وافتش الرماد تحت وجهه وعاد
 الى ما كان عليه فانهطع عنه الوحي وكان يقول في سجوده سبحان خالق النور رب ان لم ترحم
 ضعف داود وتغفر ذنبه والاصار حيا في الخلق الى يوم القيامة ولم يزل ساجدا وهو يبكي ويتضرع
 الى الله تعالى حتى انشعب رأسه فجاء اليه جبرائيل وقال يا داود ان الله غفر خطيئتك فاذهب الى قبر
 أوريا بن حنا واسأله بان يحملك فانطلق الى قبر أوريا وقال يا أوريا فقال من قبره لبيك يا داود فقال
 داود اجعلني في حل مما كان مني اليك فقال أوريا وما كان منك فقال عرضتك للقتل بسبب
 الزوجة فقال قد باللتك من ذلك فأوحى الله اليه يا داود هلاقت له عرضتك للقتل حتى قتلت
 فتزوجت بزوجتك من بعدك فعاد اليه وقال له داود يا أوريا فلباه من القبر ثانيا فقال داود يا أوريا
 عرضتك للقتل حتى تزوجت بزوجك من بعدك فلما سمع أوريا بذلك سكت فناداه مرارا فلم
 يجبه أوريا فبكي داود وحننا التراب على رأسه فأوحى الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيامة
 أعطى أوريا الثواب الجزيل حتى أرضيه وأستوهبك منه فقال داود الهى الآن طاب قلبي بمغفرتك

وكرمك وذلك قوله تعالى وان له عندنا الزاني وحسن ما ب فكان داود لا يرفع رأسه الى السماء حياء
 من الله تعالى وكان لا يأكل خبز الشعير الا وهو ممزوج بدسوع عينيه ويذر عليه الملح وكان لا
 يأكله حتى يضمنه الجوع ويقول هذا أكل الخاطئين قال عطاء الخراساني ان داود عليه السلام
 نقش خطيئته في كفه اثلاثين ساها فكان كلما نظرها بكى * قال وهب بن منبه لما وقع داود في
 الخطيئة اشتغل بالبكاء والندم عن النظر في أحوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا
 وجاءوا الى ابنه سليمان عليه السلام وقالوا ان أباك كبر سنه واشتغل بخطيئته عن النظر في أحوال
 الرعية والحق أن تكون أنت متوليا على بني اسرائيل ودخلوا على داود وتكلموا معه في ذلك
 وما زالوا به حتى خلع نفسه من الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل ولحق بالجبل
 فاجتمع أعيان بني اسرائيل وجاءوا الى سايمان وأشاروا عليه بقتل أبيه فلما بلغ داود أرسل يقول
 لابنه سليمان هل سمعت قطابا بن قتل أباه قبلك واسكن ان جعل الله قتلى على يد بني اسرائيل فلا
 تحضر أنت قتلى فانه يصير ذلك سنة من بعدك فلما بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل
 أبيه * قال السدي لما تاب الله على داود وأراد أن يرجع الى ملكه ركب وحارب ابنه سليمان حتى
 هزمه عن المدينة وقتل في هذه الواقعة نحو العشرين ألفا من بني اسرائيل وهرب سليمان فلحقه قائد
 من قواد أبيه فلما ظفر بسليمان تركه للجاهدة والغزوات هكذا نقله ابن كثير
 (ذكر قصة داود وسليمان في الحرث) قال الله تعالى (وداود وسليمان اذ هما في الحث) الآية
 * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحرث زرعاً وذلك أنه دخل على داود رجلاً واحداً
 صاحب زرع والآثر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا الرجل انفلتت غنمه ليلاً فوقعت في
 حرثي فأكلته ولم يبق منه شيء فقال داود عليه السلام لخصمه اعطه الغنم التي أكلت الزرع في نظير
 زرعه وكان ابنه سليمان حاضراً فلما سمع ذلك قال لا يبيه انك لم تأت بشيء فيما قضيت به فقال له داود
 وكيف تقضى أنت بينهما فقال سليمان أمر صاحب الغنم بان يدفع الغنم الى صاحب الزرع سنة كاملة
 فيكون له نسلها ولبنها وأصوافها فإذا كان العام القابل وصار الزرع كهيئته يوم أكلت الزرع
 الى صاحبه والاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء على ما قضيت أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان
 ثم ان داود استخلف ابنه سليمان على بني اسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاث عشرة سنة فشق ذلك
 على بني اسرائيل وقالوا كيف يستخلف علينا غلاماً صغير السن وفيما من هو أعلم منا فلما بلغ داود
 ذلك جمع أعيان بني اسرائيل من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم كيف
 تقولون في أمر سايمان فليجي كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويحجى سليمان بعصا ويكتب اسمه
 عليها ثم ادخلوا العصى كلها في بيت واقفلوا بابها فمن أوردت عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كلهم رضينا

ذلك فادخلوا عديهم كاهبا ووضعوه في بيت وقفوه كما أراد فدا أصبحوا وجدوا العصي كاهبا على حالها
 الا عصا سليمان فانها صارت مورقة فلما رأت بنو اسرائيل ذلك علموا ان سليمان هو الخليفة عليهم
 من بعد ابي داود واستمر على عبادة الله تعالى معتكفا حتى مات قال ابن كثير لمات داود منى
 في جنازته أربعون ألفا واهب عليهم البرانس السود ودفن في خارج بيت المقدس عند بيت لحم
 وقيل دفن في عنتاب وقبره مشهور بزار عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام) قال الله تعالى (وورث سليمان داود) قال الشعبي كان لداود
 عليه السلام تسعة عشر ولدا وكان سليمان أصغر أولاده قال السدي كان سليمان أفقر من أبيه وأقضى
 منه في الحكم ولكن كان داود أشد تبيدا قال السدي والشعبي لم يملك الدنيا كاهبا سوى أربعة مؤمنين
 وكافرين فالأربعة مؤمنون هم سليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فهم النمر وذو بن كنعان
 وشداد بن عاد قال الله تعالى حكايته عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من
 بعدي) فاجاب الله تعالى وأعطاه * وقال اطياف قال بعض العلماء كيف طلب سليمان ملكا لا ينبغي
 لأحد من بعده والانبيا من شأنهم الزهد في الدنيا * الجواب أن سليمان عليه السلام علم بذلك
 فقال أولا رب اغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة فقال وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 * قال السدي سبب طلب سليمان الدنيا أن جبرائيل عليه السلام جاء الى سليمان وقال ان الله تعالى
 يأمرك أن تمضي الى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فامض اليها وارفع
 عنها حوائج الدنيا وجميع ما تحتاج اليه من أكل وكسوة وغير ذلك فقال سليمان لجبرائيل ان الله تعالى
 يعلم أني عبد فقير لأملك من الدنيا شيئا وكان سليمان يصنع القفف بيده وبيدها ويأكل من ثمنها
 هو ووعيلها ولا يقرب بيت مال المسلمين فارحى الله الى سليمان اطلب مني ما تريد فلما رأى الاذن من
 الله في الطلب طلب وما قصر فطلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الدنيا من مشرقها
 الى مغربها * وهب بن منبه ان سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه وإنما طلب أن يكون أمورها اليه
 حتى يعدل بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويجرد على الفقراء والمساكين فان الدنيا مع العبد
 الصالح في يده لا في قلبه فان كان بالعكس فلهوى النفس وقول سليمان لا ينبغي لأحد من بعدي لان
 الله أظلمه العدل في الرعية فعلم أن غيره لا يقدر على مثل عمله وكان سليمان متواضعا يجالس الفقراء
 والمساكين ويأكل كل معهم ويحدثهم كأنه منهم وكان لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس الا الصوف
 مع سعة ملكه ولا ينفق الا من عمل يديه قال وهب بن منبه ان الله تعالى سخر سليمان الاسباب والجن
 والوحوش والطيور والرياح فكات الريح تحمل بساطه الى مسيرة شهر في غدوة من النهار وهو قوله
 تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) قال السدي كان طول بساط سليمان فرسخا وعرضه فرسخا وهو

مركب على أخشاب * قال مقاتل ان الجان نسجت له البساط من حرير ملون وهو مرقوم بالذهب
 وكان يحمل عليه جنوده ودوابه وخيوله وسائر الانس والجن والوحش والطير وكان جيش سليمان
 ألف ألف انسان ويتبعها ألف ألف من الجان وغيرهم وكان هذا البساط يسير بين السماء والارض
 مثل السحاب ودونه الى الارض فان أراد ان يسيره بسرعة أمر الريح العاصف بحمل ذلك البساط
 فيسير كالبرق الى حيث شاء وكان البساط اذا سار لم يحرك انسانا ولا دابة ولا شجرة واذا مر على
 الزرع في الارض لا يتحرك منه ورقة وكانت ريح الصبا واقفة بين يديه فاذا نكحهم أحد من المشرق
 أو المغرب تحمل الريح ذلك وتنقيه في أذن سليمان * قال الزمخشري كان لسليمان كرمي من الذهب
 وفضة برسم الامراء والاعيان وحول ذلك الكرمي ثلاثة آلاف كرمي من الذهب والفضة * قال
 السدي كان لسليمان ألف قصر مبنية من قوارير وفيها ثلثمائة امرأة وألف سرية * قال كعب
 الاحبار كان جيش سليمان اذا نزل في الفضاء يملأ مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون لانس
 وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظله من حر
 الشمس وقت القائلة * قال الشعبي كان مرتب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف شاة وأربعين ألف
 بقرة خارجة عن الفواكه والحلاوات وغير ذلك ومع هذا كله لم يرجع عن أكل خبز الشعير بالمخ
 الجريش وكان الجن يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدرر الكبار ويجعلونها بين يديه
 وذلك قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) الآية * قال الثعلبي ان سليمان كان اذا جلس في
 موكبه تقف الغلمان الحسان على رأسه باطباق من الذهب وهي مملوءة من المسك السحيق وفيها
 صحاف من الياقوت الاحمر وفيها شئ من ماء الورد وفوقها طيور صغار مثل العصافير ترفرف باجنحتها
 وتنزل في ماء الورد وتترغ في ذلك المسك وتباير وتنفض على الكبير والصغير من جيشه قال السدي
 لم يبق لاحد من ملوك الارض مثل ما وقع لسليمان وذلك ان الريح مركبه والبحار خزائنه والجن
 خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس تظله والوحوش تحرسه وأصف بن برخيا وزيره والاسم
 الاعظم مكتوب على خاتمه * وقيل ان سليمان تأمل ذلك وأعجب بنفسه فقال البساط من تحته في قوة
 سيره فذلك من جيشه نحو اثني عشر ألف انسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط
 بقضيب كان في يده وقال اعتدل أيها البساط فاجاب البساط من تحته وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتى
 اعتدل أنا فاعلم ان البساط أمور فخر سليمان ساجدا * قال وهب بن منبه فلما اتسعت الدنيا عليه نسي
 الائمة التي تقدم ذكرها فلما تذكرها اضطرب وتوجه اليها وهو ماش على قدميه فوقف على بابها
 فاذنت له بالدخول فدخل فوجد المرأة عمياء وحولها ثلاث بنات فقالت يا سليمان يوصيك النبي
 وتفعل عني هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان من ذلك وقال لها منذ كم وأنت عازبة فقالت له منذ

عشر سنين ومعى ثلاث بنات ولم يكن لى ما يكفيهم من القوت فلما سمع سليمان ذلك حمل اليها مائة رحل مابين قماش ومال وغير ذلك وقال لها متى فرغ من عندك شئى فارسلى أعلمينى حتى أرسل اليك عوضه فان الله أمرنى أن أ كفيك هم الدنيا وأمر المعيشة قال أبو عمران الجونى بينا سليمان سائر على بساطه بين السماء والارض اذ مر برجل راع فلما رأى الراعى البساط وسليمان وجنوده ركوبا عليه قال ائذ آتاك الله يا ابن داود ما كاعظيها لم ينله أحد قبلك فالقت الريح كلام الراعى الى سليمان فاحضر سليمان الراعى وقال له ان تسبيحة من مؤمن أفضل مما أوتى سليمان من هذا الملك كله * ومن النكت الغريبة ما نقله الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرئ فى كتاب العقائق ان سليمان لما رأى أن الله تعالى أوسع له الدنيا وصارت بيده قال الهى لو أذنت لى أن أطعم جميع المخلوقات سنة كاملة فاوحى الله اليه انك ان تقدر على ذلك فقال الهى أسبوعا فقال الله تعالى ان تقدر فقال الهى يوما واحدا فقال تعالى ان تقدر فقال الهى مقصودى ولو يوما واحدا فاذن الله تعالى له فى ذلك فأمر سليمان الجن والانس بان يأتوا بجميع ما فى الارض من أبقار وأغنام ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوانات من طير وغير ذلك فلما اجتمعوا ذلك اصطنعوا له القدر والراسيات ثم ذبح ذلك كله وطبخه وأمر الريح ان تهب على الطعام لئلا يفسد ثم مد ذلك الطعام فى البرية فكان طول ذلك السماء مسيرة شهرين وعرضه مثل ذلك ثم أوحى الله اليه يا سليمان بمن تبتدىء من المخلوقات فقال سليمان أبتدىء بدواب البحر فأمر الله حوتان من البحر المحيط أن يأكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت رأسه وقال يا سليمان سمعت أنك فتحت بابا للضيافة وقد جمعت عليك ضيافتى فى هذا اليوم فقال سليمان دونك والطعام فتقدم ذلك الحوت وأكل من أول السماء فلم يزل يأكل حتى أتى آخره فى لحظة ثم نادى أطعمنى يا سليمان وأشبعنى فقال له سليمان أكلت الجميع وما شبعت فقال الحوت أهكذا يكون جواب أصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان أن لى فى كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وأنت كنت السبب فى منع راتبى فى هذا اليوم وقد قصرت فى حقى فعند ذلك خر سليمان ساجدا لله تعالى وقال سبحان المتكفل بارزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قيل فى المعنى

رزقى يأتى وخاطى يكفله * لا أقصد غيره ولا أسأله

ان كنت أظن أنه من بشر * لا قدره الله ولا يسره

ومن النكت اللطيفة ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء ان الهدى قال يوما لسليمان أريد أن تكون فى ضيافتى يوم كذا وكذا فقال له سليمان أنا وحدى قال لا بل أنت وجنودك فلما جاء يوم الميعاد توجه سليمان هو وجنوده الى ضيافة الهدى ونزل بجزيرة الهدى فطار الهدى الى الجور غاب ساعة ثم أتى وفى فمه جرادة فحلقها ورعى بها فى البحر وقال له يا بنى الله تقدم وكل أنت وجنودك ومن

فانه اللحم فعليه بالمرقة فضحك عليه سليمان فصار كلما تذكر تلك الضيافة سليمان يضحك ومن
النكت مثل ذلك الفنبرة أضافت سليمان وأتته ببعض جراد فقيل في معناها

أنت سليمان يوم العرض فنبرة * تهدي اليه جرادا كان في فيها
وأنشدت بلسان الخال قائلة * ان الهدايا على مقدار هديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته * لكان قيمتك الدنيا وما فيها

﴿ ذكر قصة تزويج سليمان ببلقيس ﴾ قال وهب بن منبه يدها سليمان عليه الصلاة والسلام جالساً على
سريره ملكته اذ وقع عليه ضوء الشمس وكان الطير ينظر من حواله من حواله الشمس فكان ذلك المكان الذي
وقع منه البعض من نور الشمس مكان الهدهد لانه تنفذ الطير وقال مالي لا أرى الهدهد ودعا بالباب
وكان عريف الطير فقال له أين الهدهد فارتفع العقاب ونظر عينا ويسار اقل بره فناد وقال انه غائب
وفي المعنى أنشد بعضهم

ومن عادة السادات أن يتفقوا * أصانرهم والمكرهات عوائد
سليمان ذو ملك تفقد طائرا * وكان أقل الطائرات الهداهد

فعند ذلك قال سليمان قاصدا الهدهد لأعذبه عند المشددا الآية قال بعض العلماء في المعنى عذابه
الشديد وما هو فقيل بان ينتفر يشهو ويسلمه الى الخمل في القياولة أو يضعه مع غيره فانه أريد بحج فلما
أقبل الهدهد تلقاه العقارب وأخبره بما قاله سليمان فلما وصل اليه وقف بين يديه وخفض جناح الذل
فلما رأى سليمان ذلك منه رقى له ولم يجعل عليه وسأله عن سبب غيابه فقال الهدهد أحطت بما لم تحط
به علماء فقال سليمان وما هذه الدعوى العريضة قال اني وجدت امرأة بارض اليمن لم يكن في قصرك
مثلها ولم تقع العيون على أحسن منها واسمها بلقيس ولها عرش عظيم أي أكبر من عرشك
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى قال الطبري ان اسم بلقيس بلقمة وهي بنت
هداد بن شرحبيل فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس وانها تسجد للشمس من دون الله أخذ سليمان
يدعوها للاسلام فقال للهدهد سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فلقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وكان مضمون كتاب سليمان انه من سليمان وانا بسم الله الرحمن
الرحيم أن لا تعولوا على واثموني مسلمين فاخذ الهدهد كتاب سليمان ومضى به الى أرض سبأ وهو قوله
وجئتك من سبأ أي من نواحي اليمن فسار الهدهد والطير وحوله وأبسه سليمان التاج على رأسه
فحمل الكتاب في منقاره وصار يدعى من يومئذ رسول سليمان فلما وصل الى قصر بلقيس وكان
وقت القائلة وجدها على سريرها نائمة وكان في قصرها ثلاثمائة وستون كوة تشرق الشمس كل يود
من كوة فلما تعود اليها الا في سنة أخرى في مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة أبواب فلما أتى

الهدد بالكتاب دخل به من الكوفة التي تقابل وجه بلقيس وألقى الكتاب على صدرها ثم رجع الى
 تلك الكوفة التي دخل منها لينظر ماذا تصنع فلما انقبت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما
 قرأته قبلته ووضعته على رأسها قال السدي لما ألقى الهدد الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك
 من قبلها ومالت الى الاسلام ثم انها أمرت باحضار قومها وقالت يا أيها الملك اني ألقى الى كتاب كريم
 قيل كرامته ختمه فاعلمتهم بما في الكتاب فلما سمعوا ذلك قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد
 والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين وكانت بلقيس تحكم على اثني عشرة قبيلة من قبائل اليمن فلما قال
 قومها من أولو قوة ألو بأس شديد قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدها وجعلوا أعزدا أهلها أذلة
 وكذلك يفعلون واني مرسل اليهم هدية فناظرة بما يرجع المرسلون وكانت بلقيس من ذوات العقول
 قد دبرت ملك اليمن وساست الرعية أحسن سياسة قال قتادة ان بلقيس أرسلت الى سليمان هدية
 حافلة أرسلت خمسمائة لبنة من الذهب ومثلها من الفضة وزن كل لبنة مائة رطل وخمسة أسياف من
 الصواعق وناجين من الذهب فيهما من الجواهر النفيسة والبواقيت والزبرجد وأرسلت اليه حقة
 فيها درة ثمينة وخرزة من الجزع وهي معوجة الثقب وأرسلت خمسمائة جارية وخمسمائة غلام مرد
 وألبست الغلمان لبس الجوارى والجوارى لبس الغلمان ثم أمرت الغلمان أن يتكلموا بكلام لين
 والجوارى تتكلمن بكلام عليظ وأرسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومها يقال له المنذر بن
 عمرو وكتبت له كتابا بشرح الهدية وقالت ان كنت نبيا فيزلنا بين الجوارى والغلمان وأخبر بما في
 الحقة قبل أن تفتحها وانقب الخرزة ثقباً مسترياً من غير علاج انس ولا جان وانظما الخرزة كذلك
 ثم قالت للرسول انظر اليه فان كان نظره اليك بغير غضب فهو نبي والافه وملك فلا يهولك أمره
 وافهم قوله ورد على الجواب كما تسمعه منه فلما توجه الى سليمان سبقة الهدد وأخبر سليمان
 بالهدية وبما قالته بلقيس جميعه فلما سمع سليمان بذلك رضى على الهدد وصارت له فضيلة على سائر
 الطيور وصار يرى الماء تحت الارض فكان دليل سليمان الماء في سفره وصار من الطيور
 المباركة ثم ان سليمان أمر الجن أن يعملوا لبناً من ذهب وفضة ويفرشوها على طريق جماعة بلقيس
 فلما فرشوها كانت مقدار سبع فراسخ ثم أمرهم أن يجعلوا بين اللبنة موضعاً خالياً على قدر
 اللبنة التي مع رسول بلقيس قدر ابعادها وجلس سليمان على كرسيه فأمر الجن أن يأتوه باحسن
 دواب البر والبحر فيجمعوها عن يمين الديوان وعن شماله وجعل من حوله الانس والجن والطيور
 عاكفة فوق رأسه والوحوش حول ذلك كله فلما وصل رسول بلقيس ومر على تلك اللبنة
 الذهب والفضة ورأى المحل الخالي بين اللبنة خاف أن يتم فوضع الخمسمائة لبنة في ذلك المحل
 الخالي الذي جعله سليمان قصداً وما زال بعد ذلك سائراً حتى دخل الرسول على سليمان فنظر اليه

نظرة البشاشة وقال له أين الحقبة التي معك فاتاه بها فقال قبل أن يفتحها سليمان للرسول ان فيها درة
 مثمثة من غير ثقب وفيها خزرمة من خرع وهي معوجة الثقب فقال الرسول صدقت يا نبي الله ثم ان
 سليمان أمر الارضة وهي دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الخزرمة وخرجت من
 الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تثقب تلك الدرة فثقبتها ثقباً مستوياً ثم نظمها وأعطاهما
 للرسول ثم أمر الجواري والعلماء بان يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء
 بيدها الواحدة ثم تجعله في الاخرى فتضرب بها وجهها والغلام ياخذ الماء من الاثنية دفعة واحدة
 ويضعه على وجهه * قال الثعلبي كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب الماء على
 ظاهر كفه فعند ذلك ميز بين الجواري والعلماء ثم رد جميع الهدية الى الرسول فلما رجع الرسول الى
 بقرية اخبى جميع ما رأى وما سمع وبما شاهد من عظيم ملكه فقالت بقرية هونى وليس لنا
 بحر به طاقة ثم انها أرسلت تقول لسليمان انى قادمة اليك أنا وقومى لا نظرك اذا نزلت ونا اليه من دينك
 وعزمت على التوجه اليه وجعلت عرشها في قصرها وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حراساً
 وأوصتهم بحفظه ثم انها توجهت الى سليمان فى اثني عشر ألفاً من قومه فلما نزلت على مقدار فرسخين
 من مدينة سليمان بلغه ذلك فاراد أخذ عرش بقرية هونى أن تنزل اليه ليربها فمدرة الله تعالى وما
 أعطاه من المعجزات فجمع أهل المعارف من قومه وقال أيها الملا أيكم يأتي بعرشها فبيل أن يأتي
 مسلمين أى قبل أن يؤمنوا بالله فيحرم علينا أخذ أموالهم ثم اندأ حضرة الجن وقال لهم ذلك وكان فيهم
 عفر يت من الجن يقال له صخر الجنى قال له أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا أى من مجلسك
 الذى تقضى فيه بين الناس وهو من أول النهار الى نصفه وهو وقت الزوال يقال العفر يت وانى
 عليه اقوى أمين أى أمين على الجواهر التى هى مرصعة به فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال
 الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فانمق تل هو جبرائيل عليه
 السلام وقال السدى هو أبو العباس الخضر عليه السلام وقال مجاهد هو أصعب ابن برخيا وكان يحفظ
 الاسم الاعظم فقال انظر يا نبي الله الى جهة اليمين فنظر فارجع نظره الا والعرش فظهر قدام كرسى
 سليمان وكان بحية من مسيرة شهر بن فلما رآه مستقراً عند فى أيسر مده قال هذا من فضل ربى فلما
 وصات بقرية هونى ودخلت على سليمان قال أعكنا عرشك قالت نأند هو فعلم سليمان انها امرأة عاقلة
 حيث لم تثبت أنه هو ولم تنفقه لاشتباهه عليها فشبته عليه كما شبهه هو عليها ثم قال طأ دخلى الصرح فلما
 رآته حسبه لجة أى ماء وكشفت عن ساقها فرأى سليمان على ساقها شعراً مثل شعر المعز فصرف
 وجهه عنها وقال اندصرح مرد من قوارير أى زجاج مستور وليس ماء ثم انه دعا بقرية هونى الى الاسلام
 فأسلمت على يده فاراد سليمان أن يتزوج بها ولكن كره منها ذلك الشئ فشق ذلك الى بعض

الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشعر من بدنهما جميعه فهى اول من استعمل النورة ثم ان سليمان تزوج بها واوحبها شديدا وافرها على ما كنها باليمن وامر الجن ان يبنوا لها ثلاثة قصور في بلاد اليمن احسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة واقامت معه الى ان ماتت بعده بمدة يسيرة وكان لسليمان من الزوجات نحو ثلاثمائة ومن السرارى نحو سبعمائة فقام في ذهنه يوما ان يطوف على نسائه كلهن فتحمل كل واحدة بعلام فيجاهدون كلهم في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأة سوى واحدة قد حلت بولد بنصف جسد (قال النبي صلى الله عليه وسلم) والذي نفسى بيده لو قال اخي سليمان ان شاء الله لجاءت له فرسان يجاهدون في سبيل الله كما طلب قال العزيزي بينما سليمان سائر في بعض الغزوات اذ مر بواد النمل فرأى نملة قد رذذت الذب العظيم وهي عرجاء ولها جناحان فدنا منها سليمان فسمعها تقول لبقية لنمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم وكنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها ثم قال اتتوني بها فتعال لها أيتها النملة لم حذرت النمل منى ومن جنودى أما علمت أنى نبي لم أظلم فعفأ عنها ولم يدخل الوادى الذى فيه النمل قال بينما سليمان جالس في وقت القائلة واذا بخيل أسرع من الهواء ووردت الماء وشربت منه ثم أدبرت مسرعة كالريح فجمع سليمان الجن وقال أريد أن تحضروا الى هذه الخيل فقال بعضهم لا طاقة لنا بها وقال بعض الجن نتعجبل في قبضها فوضعوا خرافى ذلك المكان بعد أن صرفوا الماء فمما جاءت الخيل لتشرب نفرت من رائحة الخمر ثم جاءت ثانيا فشمّت رائحة الخمر فزال تأتى وتنفرت حتى أضربها العطش فشربت من ذلك الخمر فسكرت فاتتها الجن ومسكوها ووضعوا اللجم في أفواهها وركبوها فلما أفاق من السكر أرادت أن تنفر فلم تقدر أن تنفر من اللجم فعرضوها على سليمان فاشتغل بها ففأفاته صلاة العصر فلما رأى أن العصر قد فاته بكى وجعل يستغفر الله فرجعت الشمس له حتى صلى العصر حاضرا فلما فرغ من صلاته قال رددوها على وطفق يقطع رؤسها وسوقها أى قوائمها لاسها كانت سبب المعصية وفي شريعته يلزم زوال ذلك السبب الذى حصلت به المعصية فقتل نحو سبعمائة فرس وذهب البعض وبقى البعض وقد استمرت تلك الخيول تناسل من ذلك اليوم فكان من نسلها الخيول الجياد السوابق الى الآن المعروفة بالاصايل

ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عاينها السلام قال وهب بن منبه كان سليمان لا يزال الخاتم معه في أصبعه دائما لا يفارقه لا ولا ولا نهار اذ كان اذا دخل الخلاء نزع من أصبعه ووكل به أحدا ممن يثق به وكان على ذلك الخاتم مكتوب الاسم الاعظم ففي مرة دخل الخلاء وكان قد نزع وأعطاه جاريا فجاء بعض الشياطين الى تلك الجارية على صورة سليمان ولم تشك فيه الجارية فاخذ الخاتم منها

ووضع في أصبعه وخرج الى الديوان وجلس على الكرسي فجاءت الجنود من الانس والجن
 والطيور ووقفت بين يديه على عاداتها ويطنون أنه سليمان فلما خرج سليمان من الخلاء طلب الخاتم
 من الجارية فنظرت اليه فرأت هيئته تغيرت فقالت له ومن أنت فقال لها أنا سليمان بن داود فقالت
 له سليمان أخذ خاتمك وذهب وجلس على كرسيه فعلم سليمان أن شيطانا احتال عليها فاخذ منها الخاتم
 ففر سليمان الى البراري والقفار وقد زاد به الجوع والعطش فكان بعض الاحيان يسأل الناس
 ليطعموه ويقول أنا سليمان بن داود ولم يصدقني الناس فاقام على هذه الحالة أربعين يوما جاعا باثواب
 خائفة مكشوف الرأس ثم انه أتى الى ساحل البحر فرأى جماعة من الصيادين فاصطحب بهم وعمل
 صيادا معهم ثم ان آصف بن برخيا قال يا معشر بني اسرائيل ان خاتم سليمان قد اختالت الشياطين عليه
 فسرقوه وان سليمان خرج هاربا على وجهه فلما سمع الشيطان الذي على الكرسي ذلك الكلام
 خرج هاربا الى البحر وألقى فيه الخاتم فالتصمه حوت من حيطان البحر ثم ان سليمان اصطاد ذلك
 الحوت بامر الله تعالى فشق بطنه واذا هو بالخاتم فوضعه في أصبعه وسجد لله شكرا ثم انه قام من
 وقته ورجع الى كرسيه وجلس عليه وذلك قوله تعالى واخذفتنا سليمان ألف ناعلى كرسيه جسدا
 الآية (قال وهب بن منبه) وكان سبب أخذ الخاتم وهو داهية اليه أن سليمان خرج في بعض الغزوات
 فظفر بملك من ملوك اليونان قتله واحتوى على ملكه وأمواله وأسر أولاده وثان في أولاده
 جارية حسناء لم تر العيون أحسن منها فاحبها سليمان حباً شديداً فكان لا يصبر عنها ساعة وكان
 يؤثرها بالمحبة على سائر نسائه فدخل عليها يوماً فآهأهم وممة فقال لها ما بالاك قالت قد نذرت أبي
 وما كان عليه من الملك وأريد منك أن تأمر بعض الشياطين بان يصور لي صورة أبي وهيئته حتى
 يذهب عني الحزن كلما نظرت اليها فامر سليمان عفر يتامن الجن يقال له صخر المارد بان يصورها
 هيئتاً أيها فصنع لها صخر صنما كهيئته أيها بكاد أن ينطق فز بنته وأبسته التاج والحال وصارت
 اذا خرج سليمان الى جنوده تسجد لذلك الصنم هي وجميع من عندها من الجوارى فدامت تلك
 الجارية على ذلك أربعين يوماً وسليمان لا يعلم بالسجود لذلك الصنم فباع ذلك آصف بن برخيا
 وكان صديقاً لسليمان فجلس على كرسي سليمان وجعل يعظ الناس فأتى على من مضى من الانبياء
 عليهم السلام جميعهم الا سليمان فلم يذكره بشيء فتغير سليمان بسبب ذلك فلم يفرغ آصف من المجلس
 وقام وتفرقت بنو اسرائيل قال سليمان لآصف لم تذكري مع جملة من ذكرت فقال آصف وكيف
 أذكرك وقد عبدت في ادرك صنم من منذ أربعين يوماً لاجل امرأة ثم ان سليمان أمر بكسر ذلك
 الصنم وعاقب تلك الجارية ودخل الى عبده وصار يبكي ويتضرع الى الله تعالى فابتلاه الله بذهاب
 الخاتم ونزع الملك منه مقدار ما عبد الصنم في داره (قال أبو بكر الحافظ) كان قد وقع قحط في بني

اسرائيل زمن سليمان عليه السلام فخرجوا يستسقون فمر سليمان بنملة ملقاة على قفاها رافعة
يديها نحو السماء وهي تقول اللهم نجنا فانا خلق من خلقك ضعاف لا قوة لنا فلا تهلكننا ولا تؤاخذنا
بذنوب غيرنا فلما سمعها سليمان قال ارجعوا فقد سقيتم بدعاء غيركم

﴿وذكر وفاة سليمان عليه السلام﴾ قال العزيزي ان ملك الموت أتى الى سليمان وكان صديقه وكثيرا
ما يزوره فقال سليمان متى وتي فقال له عزرائيل عليه السلام وقت موتك اذ انبت من موضع سجودك
شجرة الخروب فاذا رأيتها فهو وقت وفاتك وكان سليمان اذا صلى ببیت المقدس ينبت في مكان
سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول اسمي كذا ومن منافعي كذا ومن مضاري كذا
فيكتب ذلك ويأمر بغرسها في بستان له فيبينها هو يصلي ذات يوم اذ رأى شجرة نبتت بين يديه فقال
لها ما اسمك فقالت له اسمي الخروبة قد جئتكم بالاشارة لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت
المقدس فلما سمع سليمان كلامها أمر بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم لبس
أكفانه ودخل الى محرابه واتكأ على عصاه وقال اللهم اكتب موتي عن الجن حتى يعلم الانس أن
الجن لا يعلمون الغيب فانا ملك الموت وقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يزل كذلك سنة كاملة
ولم يشعر أحد من الانس والجن بموته وقد سلاط الله تعالى الارضة على العصافا كاتما شيئا فشيئا فخرم ما
على الارض لما سقطت به العصافا لموا أنه قد مات من سنة مضت وهو قوله تعالى ماد لهم على موته الا
دابة الارض تأكل منسأته فلما خرب بين للانسان أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين من بناء بيت المقدس وغيره (قال) وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من أبيه داود كان عمره
يومئذ اثنا عشر بن سنة وتوفي سليمان وله من العمر مائة وثمانون سنة واختلفوا في مكان قبره قيل
دفن في طبرية وقيل ببیت لحم وقيل عند أبيه داود ببیت المقدس في المسجد وقبره هناك مشهور
يزار والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار

﴿ذكر خبر بلوقيا وبناء بيت المقدس﴾ قيل ان بلوقيا الاسرائيلي طاف في الارض فر بالبحر الثاني
فراى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف فراى سريامن الذهب وعليه رجل ملقى على قفاه
ويده على صدره والاخرى على بطنه وهو كالنائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى عند رأسه
تنينين عظيمين فاراد بلوقيا أن يأخذ الخاتم من أصبعه فقام اليه التنينان وصعدت من أفواههما
النار وسمع قائلا يقول ويلك يا بلوقيا أتجسر على نبي الله سليمان وتنزع خاتمه من أصبعه فخرج بلوقيا
وهو مرعوب (قال الشعبي) أوحى الله الى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجدا فشرع
في بنائه ومات قبل أن يستكماله فلما توفي داود أوصى ابنه أن يجمع سليمان الانس والجن ويقسم
عليهما الاعمال في البناء والسقوف والرخام ثم انه جعل فيه اثني عشر بابا وانزل كل سبط في رباط

وأمر الجن أن يأتوه بمعادن الذهب والفضة والرغام الملون ومعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم جعل في وسط المسجد قبة وجعل فيها عمودا أحمر من الذهب يتلأأ كالشمس فتستضيء به المسافرون في الليل وجعل تحت القبة اصطبلا لدوابه ووضع فيه المعالف لخيوله وهي باقية الى الآن تزار وجعل حول ذلك المسجد سبعمائة ذراع بذراع العمل وجعل عرضه أربع مائة وخمسين ذراعا ثم سقفه بخشب الساج وصفحه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر واليواقيت من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف ألواح من الرصاص لاجل حفظه من الامطار وفرش أرض المسجد بالرغام الملون فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء فلما فرغ من بنائه صنع جنوده وليمة حافلة قال السدي وكان بهذا المسجد من العجائب لوح من الرغام الابيض اذا نظر فيه انسان وكان ولا زنا اسود وجهه فيفتضح بين الناس وكان به عصا من الابنوس اذا مسها أحد وكان من أولاد الانبياء لم تضردوا اذا مسها أحد وكان من نسل غير الانبياء احترقت يده وكان كلب من الخشب اذا مس به من كان عنده شيء من علم السحر نبيح عليه فيعلم الناس أنه ساحر ويسلب منه علم السحر وكان في المسجد باب اذا دخل منه ظالم ضاق عليه ذلك الباب حتى يتوب وكان بهذا المسجد السلسلة المقدم ذكرها وكان به عجائب كثيرة لا يسمع عنها قال العزيزي أقام سليمان في بناء هذا المسجد أربعين سنة وكان فيه من البنائين سبعون ألف بناء ومن الحجارين ثمانون ألفا وكان له في كل ليلة ألف فرطل دمشق من الزيت برسم القناديل (قال) كعب الاحبار كان يجيئ لهذا المسجد من البلاد كل سنة ستمائة قنطار من الذهب والفضة لاسيما من بلاد الروم (وروي) في بعض الاخبار ان صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تتفرق في الارض وفيه دفن كثير من الانبياء ولم يزل هذا المسجد عامرا حتى ظهر بختنصر وخرب البلاد فخر به في جملة ما خرب به قال الثوري لما خرب بختنصر المسجد حمل منه ألف جبل من الذهب والفضة والجواهر انتهى

قد كرتنصر البابلية وقيل اسمه بخت فارسي وذكر ما وقع له مع ارمياء عليه السلام قال وهب بن منبه كان ارمياء من سبط اولاد يعقوب عليه السلام (قال) السدي ارمياء استخاف على بني اسرائيل فوحى الله اليه ان هلاك بني اسرائيل على يد رجل يقال له بختنصر وهو من ملوك بابل وكان بختنصر المذكور من ولد يافت بن نوح عليه السلام وكان قد عمر دهر اطوي لا قيل انه عاش ألفا وخمسة مائة سنة فلما سمع ارمياء ما وحى الله تعالى اليه بكى وصاح واتى الى ملك بني اسرائيل وكان رجلا مؤمنا صالحا فاخبره بما وحى الله اليه فلما سمع ذلك جيم اعيان بني اسرائيل واخبرهم بما وحى الله تعالى الى ارمياء وحذرهم من نزول هذه النعمة بهم وكان يحذرهم من أمور كثيرة وابعد ذلك الوحي ثلاث سنين وهم لا يزدادون الا طغيانا وفسقا ومعاصي فلما حلت بهم نعمة الله خرج

بختنصر عليهم وأتى من نحو بابل وكان صحبته ستمائة ألف أمير من أمرائه واقفون بالرايات عند الجنود
 والعشائر فلما زحفوا على البلاد وصلوا إلى بيت المقدس قال أرمياء الله -م ان كان بنو اسرائيل على
 طاعتك فابقهم وان كانوا عابدين فاهلكهم بشئ من قدرتك فحين دعا رسل الله صاعقة من السماء
 على بيت المقدس فاهلكت من بني اسرائيل جانباً عظيماً وأحرقت مكان القربان ثم دخل بختنصر إلى
 بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان بن داود وأمر رجاله أن يرموا فيه تراباً فلووه
 بالتراب ثم بالجيف وذبحوا فيه الخنازير وأحرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني
 اسرائيل من كبير وصغير وصاروا يقتلونهم واستمر بختنصر يذهب ويقتل ويخرب في البلاد
 والجوامع ويقتل الناس من الفرات إلى العريش وهو على ما ذكرناه من القتل والهبوط والخراب ولم
 يرحم كبيراً صغيراً ولا صغيراً صغيراً (قال) قال الثعالبي ولم يبق من بني اسرائيل رجل الا وقتله وأما
 الاطفال ففرقها على جنوده فاصاب كل رجل أربعة اولاد (قال) وكان في هذه الاطفال جماعة من
 الاسباط من اولاد يعقوب ويوسف عليهم السلام وكان فيهم جماعة من أهل بيت داود وكان فيهم
 دانيال عليه السلام وكان يومئذ صغيراً لم يبلغ الحلم وهو قوله فحاسبوا خلال الديار ثم ان بختنصر جعل
 الاسارى على ثلاث فرق فالشيوخ المجازين ولزمني تركهم وجعل النساء الشابات في الاسواق للبيع
 والنساء وفرق الاطفال وقتل الشبان والشجعان وحمل الاموال والتحف ورجل ورجع إلى الشام
 ثم توجه إلى مصر فقتك في القبط بالسيف وخرّب ما كان بها من العمارات العجيبة والطلسمات
 وأخذ الاموال والتحف ورجل عنها وتركها خراباً باقعا وبقيت مصر خراباً مدة أربعين سنة لاساكن
 بها فكان النيل ينفرش على الارض ويذهب ولا يزرع أحد عليه ثم ان بختنصر توجه إلى بلاد
 الغرب وفعل كذلك ثم توجه إلى بلاد السودان وفعل كذلك وهو أول من أحدث الكمين من
 العساكر في الحرب فكان بختنصر رقمة في الارض وجعله الله كالظاعون في الارض وقد ورد في
 الاخبار عن الله عز وجل أنه قال من عصاني ممن يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ثم رجع بعد ذلك
 بختنصر إلى بابل قال الله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآية فن يومئذ تفرقت بنو اسرائيل
 في البلاد خوفاً من بختنصر فزلت طائفة بيثرب وطائفة بابل وغير ذلك من الاماكن واستمر بيت
 المقدس خراباً مدة سبعين سنة حتى عمّره شخص من ملوك الفرس يقال له كيرش (قال) فن يومئذ
 فقدت التوراة ونسى أمرها وصار بنو اسرائيل لا يعرفون منها حرفاً واحداً حتى ردها الله تعالى على
 لسان العزيز عليه السلام (قال) السدي ان بختنصر خرب بهذه الحركة نصف الدنيا انتهى
 ما وردناه على سبيل الاختصار

(ذ كر قصة العزيز عليه السلام) قال الله تعالى أو كالدني مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها فإمانه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبنت قال لبنت يوماً أو بعض يوم قال بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير (قال) فتادة طعامه من التين الاخضر (قال) الطبرى كان طعامه من العنب الاسود وقد أتى عليه مائة عام ولم يتغير قال الله تعالى (وانظر الى حمارك) وكان حماره قد أمانه الله بعده فاحيا الله أولاً رأس العزير فصار ينظر الى العظام وكيف يكسوها الله لحماً وحياً الى الحمار فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير (قال) السدى جاء بعد بختنصر ملك من الجبابرة يقال له بردادس وكان بمدينة أذر بيجان وكان على دين المجوس فاباح للناس نكاح الامهات والاخوات وعبادة النيران ولم يزل هذا الخلق معه ولابيه عند الفرس الى زمن كسرى أنوشروان فابطله في أيامه انتهى

(ذكرة قصة دانيال عليه السلام) قال الثعلبي لما أسر بختنصر الاطفال كما تقدم وأسر من جلاتهم دانيال وأخذهم معه الى أرض بابل فسجن دانيال وسجن معه جماعة من الاسباط ثم انبختنصر رأى في منامه رؤى بأفرزته فسأل الكهان عنها فلم يجيبوه بشىء فجاء السجان وقال لبختنصر ان عندنا فى السجن شابا يدعى أنا يفسر ما رأيت فقال اتتوني به فلما حضر بين يديه لم يسجد له فقال لاى شىء لم تسجد لى فقال دانيال لا ينبغي السجود لغير الله ففجىب منه وقص عليه ما قد رآه قال دانيال هذا امر سهل وكانت الرؤيا أنه رأى صنم رأسه من نحاس ونقده من حديد وساقه من نحار ورأى حجر انزل من السماء على ذلك الصنم فكسره ثم انشرد ذلك الحجر حتى ملأ المنرق والمغرب ورأى شجرة أصابها فى الارض وفرعها فى السماء ورأى عليها رجلا وبيده فأس يقطع بها فروع تلك الشجرة ثم ترك أصلها قائماً على حاله فلما سمع دانيال فسر له ذلك على أحسن وجه ثم انبختنصر أكرم دانيال وقربه وصار لا يتصرف فى شىء الا برأيه فلما رأى المجوس ذلك نهوا بختنصر عنه وحرسوه منه فامر بقتله فخر له أخذواى الارض وألقاه فيها وأقى معه سبعين ضاربين فلما بات تلك الليلة وأصبح وجدته بختنصر لم تضره السباع فقر به الملك بختنصر فحسده المجوس واتهموه فتأول البختنصر ان دانيال يقول انك تبول فى الفراش كلما نمت وكان ذلك عاراً عند الملوك فامر بختنصر بوليمة وأحضر دانيال اليها فلما جاء الليل أمر بختنصر دانيال أن ينام عنده تلك الليلة على فراشه وقال بختنصر للجوابين اذا خرج عليكم من يرد أن يبول فاقطعوا رأسه ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو وبختنصر على فرش واحد حبس البرل عن دانيال وانطلق على بختنصر فكان هو أول من قام يرد الخلاء فضى وهو يسحب أذنيه ولا يستطيع أن يرفع قامته من البول فرآه الحجاب فتأول واليه بالسيوف فقال أنا بختنصر فقالوا كذبت انه أمرنا أن نقتل من خرج يرد البول فقتلوه بما اختاره وأهلكه الله لدانيال وأنجى الله دانيال (ذكرة) بعض المؤرخين أن بختنصر منحه الله وأقام خمساً سنين على

صورة ثور فكان ذلك تأويل رزى فلهامات تولى بعده ابنه بلسطاس فاقام بعد ابيه أربعين سنة ثم ان دانيال توجه الى جهة اسكندرية واقام بها الى ان مات ودفن هناك وقبره مشهور بيزار عليه السلام وهو أول من فرق بين اليهود وعند الشهادة قال العزيز لما فتحت مدينة الاسكندرية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد عمرو بن العاص ودخلها المسلمون رأوا مخبأة مقفولة باقذال من الحديد ففتحوها فوجدوا فيها حوضا من الرخام الاخضر مغطى برخامة خضراء فكشفوها فاذا فيها رجل عليه كفان منسوجة بالذهب عظيم الخاكة فقاموا انقه فزاد على شبرين فارسلوا ليعلموا عمر بن الخطاب فاحضر عليا رضى الله عنهما واخبره بذلك فقال علي رضى الله عنده اني الله دانيال فارسل عمر رضى الله عنه بان يجد دواله كفانا فوق ما عليه من الاكفان وان يحصن قبره حتى لا يقدر احد على حفره فحفروا له قبراً في مدينة الاسكندرية

﴿ذ كرقصة لقمان الحكيم عليه السلام﴾ قال وهب بن منبه كان لقمان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان نبيا من انبياء بني اسرائيل وكان أصلا عبدا حبشيا وقيل نوبيا وكان اسمه لقمان ابن سرون وكان لرجل قصار من بني اسرائيل من أهل مدينة أيلة فاشتراه بثلاثين دينارا فاقام عنده مدة ثم أعنته وكان ينطق بالحكمة وكان يقيم بمدينة الرملة قريبا من بيت المقدس فكان بنو اسرائيل يأتون اليه ليسمعوا منه الحكمة والموعظة فلما اشهر بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بني اسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن عند نابالامس عبدا فلان قال نعم فقال من أين لك هذه الحكمة قال بصدق الكلام وبترك ما لا يعنى وكان نبي الله داود عليه السلام يأتى اليه ليسمع منه الحكمة فلم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بها ودفن بين المسجد الذى بها وبين السوق قال السدى دفن حول قبر لقمان سبعون نبيا ماتوا كلهم في يوم واحد بالجوع والعطش وكان قد حاصرهم ملك من بني اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان في القرآن العظيم حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية (قال) وهب بن منبه كان من الانبياء ثلاثة سود الالوان لقمان وذو القرنين ونبي الله صاحب الاخدود

﴿ذ كرقصة صاحب الاخدود﴾ قال وهب بن منبه كان ملك من ملوك الفرس جبارا عنيدا سكر ذات ليلة فنكح أختاه فلما أفاق من سكره جمع العلماء الذين في زمانه وقال لهم كيف الخلاص مما وقعت فيه فلم يجيزوا له ذلك فتألت أخت الملك ان من رأى ان تخرج الى أهل مملكتك وتخبرهم بان الله قد أحل نكاح الاخوات ففعل فانكر عليه نبي ذلك الزمان الذى بعثه الله اليهم فلما باغ الملك انكار النبي عليه أحضره بين يديه وقال له أخبر الناس بان الله قد أحل نكاح الاخوات فامتنع من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يحل ولانك كذب على الله فامر الملك بان يقتل فحفر له اخدودا في الارض

وجعل فيها اراما وقدة وقذفه في تلك النار وقذف معه اثني عشر ألف انسان من العلماء من بني

اسرائيل ممن خالف امره انتهى ﴿ ذكر قصة بلوقيا ﴾

قال الثعلبي كان في زمن بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علماء بني اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة ففر فيها على نعت محمد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة وخبأها عنده في صندوق وقفل عليها قفلا وخبأ مفتاحه في مكان غني عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بان يقضي في بني اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الاوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجدته مقفولا فسأل أمه فقالت لا أدري ما فيه ولا أعلم أين مفتاحه ثم ان بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهت عن الانبياء والمرسلين وان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها هو وأمة فلما قرأ الصحيفة أخرجها لعلماء بني اسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا بلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم يخبرنا فوالله لولاك لخرقنا قبره لاجل أنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان بلوقيا ودع أمه وقال يا أمه اني قد وجدت انه سيبعث نبي آخر الزمان وانى مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره فقالت أمه بلغك الله منك وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق الى المغرب حتى وصل الى البحر الرابع ورأى العجائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس فن جلة ما رأى في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كامثال البخاتي الكبار وهن يقطن لاله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بمثل هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا ممن أنت فقال من بني اسرائيل فقالوا الا نعرف آدم ولا بني اسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف عرفتم محمدا فقالوا نحن منذ خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبر جهنم فقالوا سوداء منتنة تنففس في كل سنة مرتين مرة في الصيف فذلك الحر من نفسها ومرة في الشتاء وذلك البرد من نفسها ثم ان بلوقيا دخل الى جزيرة أخرى فرأى فيها حيات أعظم مما رأى أولا كامثال جذوع النخل ورأى بينهن حية صفراء ان مشت مشى حولها الحيات فلما رأى ابن بلوقيا قلن له من أنت فقال أنا بلوقيا من بني اسرائيل فقلن ما سمعنا بهذا الكلام من قبل وأنا موكلة بجميع الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بني اسرائيل وقتلتهم في يوم واحد فضى بلوقيا الى أن وصل الى البحر السابع فرأى من العجائب ما يطول شرحه فن جلة ما رأى في جزيرة فيها نخيل من ذهب اذا طلعت عليه الشمس يصيرها المعان كالبرق فلا تستطيع الابصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم جملها فديده الى حمل بعض الاشجار فنادته اليك عنى يا خاطيء فتأخر وجلس واذا هو بجماعة نزلوا من السماء وبايديهم سيوف مسالوة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف

وصات الى هذا المكان فقال لهم أنامن بنى اسرائيل واسمى بلوقيا ومن تكوونون أنتم قالوا نحن قوم
من الجن المؤمنين كنفنا في السماء فانزلنا الله الى الارض وأمرنا أن نقاتل كفا الجن في الارض فنحن
بقاتلهم فتركهم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك عظيم الخلقه واقف ويده اليمنى في المشرق والاخرى في
المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه فوالله من أنت قال بلوقيا أنا رجل
من بنى اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال له بلوقيا ومن أنت قال أنا الملك المتوكل بظلمة الليل
وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذان السطران اللذان في جبينك فقال مكتوب فيهما زيادة الليل
والنهار وقصرهما فأمسك الليل الا بقدر معلوم وتقدم بلوقيا واذا بملك عظيم الخلقه وهو يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد عليه السلام فسأله بلوقيا عما هو فيه فقال أنا ملك موكل بالريح
وبالبحر فلا أخرج الريح الا بأذن من الله وانى ماسكه يميني وماسك البحر شمالي ولولا ذلك هلك جميع
من في الارض فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوته خضراء وقد أحاط
بالدنيا جميعها فمن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكا فاذا أراد الله
أن يزلزل جانباً من الارض أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذي يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف
فتصير الزلزلة واذا أراد الله خسف قرية أذن الله لذلك الملك أن يتطوع عرقها من الارض فتتخسف
فقال بلوقيا ذلك الملك وما وراء هذا الجبل قال أربعون ألف مدينة غير مدائن الدنيا وهي من ذهب
وفضة وانس يغشاها ليل ولاهار وسكان تلك المدائن ملائكة يسبحون الله لا يفترون قال بلوقيا
وما وراء تلك المدن قال سبعون ألف حجاب قدر الدنيا ولا يعلم ما وراء تلك الحجب الا الله
تعالى فتركه ومضى حتى انتهى الى جبل فوجد فيه ملائكة على هيئة الغزلان فسلم عليهم فردوا عليه
السلام فقال لهم من أنتم قالوا نحن ملائكة من ملائكة نعمة نعبدها الله ههنا منذ خلقنا فسألهم عن جبل
يقابلهم عظيم وهو يلمع كالشمس فقالوا هذا جبل الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التي في
الارض ممتدة منه ثم تركهم ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم وفيه حوتان عظيمان فسلم عليهما فردا
عليه السلام وقال له من أنت يا خالق الله قال أنا بلوقيا من بنى اسرائيل جئت في طلب محمد خاتم النبيين
هل عندكم ما تطعموني فاخرجوا له من غيب الله رغيفا فأكاه فلم يجمع به ذلك ثم انتهى الى جزيرة
فرأى فيها طيرا عظيم الخلقه حسن الهيئة وفيه ما يدهش العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة
وتحت الشجرة مائدة موضوعة وعليها سمكة مشوية فدنا من الطائر وسلم عليه وقال له من أنت قال
أنا ملك من ملائكة الجنة أرسلني الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين اجتمعا على جبل عرفات
فاكل منها ثم أمرني الله أن أضعها هنا وأقف عندهما الى يوم القيامة وأمرني أن أطعم منها كل
من جاء هنا فاكل منها بلوقيا ولم ينقص منها شي وهو على حاله فسأله عن حاله فقال الطائر ان طعام

الذي نابت من عصا موسى ويتغير بالملكث وأما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا هل يأكل من هذه
أحد فقال نعم ان الخضر أبا العباس يأتي أحيانا فيأكل كل ثم يذهب فلما سمع ذلك بلوقيا قام ليظفر
بالخضر ويجمع معه ويسأله فيبينها هو ذات يوم جالس واذ بالخضر عليه السلام قد أقبل وعليه ثياب
بيض فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا أبا العباس خرجت في طلب نبي آخر
الزمان حتى انتهيت الى هذا المكان فكشيت الى قدومك لتخبرني فقال له يا بلوقيا ان نبي آخر الزمان
لم يظهر في هذا الاوان ولم تدركه الآن يا بلوقيا أتدري كم بينك وبين أمك قال لا أعلم قال سيرة
خسرين علما أتعب أن أضعك عند أمك فقلت نعم قال غمض عينيك فغمضتها فلم أشعر الا وأمي بجانبني
ففتحت عيني وسلمت على أمي وقلت لها من جاء بي اليك يا أمي فقالت رأيت طائرا أبيض قد وضعك
وذهب سريرا فقص على أمه قصته وخرج الى نبي اسرائيل وسلم عليهم وسلموا عليه وسألوه عن حاله
في غيبته فاخبرهم بما جاملوا يكتبون عنه جميع ما رأى من المجائب مدة أربعين سنة فلم يجدوا ما عنده
بما رأى قيل انه عاش نحو من ألف سنة والله أعلم

(ذكر قصة اسكندر ذي القرنين) قال الله تعالى (وإنا لنؤتيك عن ذي القرنين) الآية قيل هو من
أولاد الضحاك وكان أصله من حبر وكان أسمر اللون وكانت أمه من بنات الردم قيل انه اسكندر بن
دارب ملك اصطخر وبابل والمدائن بالمشرق وقد كلفه جده أبوأمه واسمه فيلسوف وكان ملك الروم
وقال على رضى الله عنه وعكرمة كان اسكندر ذو القرنين من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام قال بعضهم كان طول أنفه ثلاثة أشبار وقس على ذلك عظم رأسه وجنته ويقال انه هو الذي
بنى المنارة بالاسكندرية وقيل عاش نحو ألف سنة وزيادة واختلاف في نبوته فقال وهب بن منبه كان
عبدا صالحا وقال عكرمة كان نبيا مرسل الى أهل بابل وكان قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام
بثلاثمائة سنة وقال الحسن البصرى كان ملكا وغزا النمرود بن كنعان وكان مسلما على ملة ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان في زمن ابراهيم حاكما وهو الذي قضى لابراهيم في وادي السبع لما رحل
عن قومه ومرت هذه القصة عند قصة ابراهيم الخليل وكان اسكندر اذا مر بمكان ابراهيم نزل عن
فرسه حتى يفوت ويركب وهو الذي ملك البلاد وقهر العتاة من العباد وفتح المدائن والحصون
والقلاع من المشرق والمغرب قال الامام على رضى الله عنه كان الاسكندر يسير والله مساعدا
فتطوى له الارض ويسهل الله له الامور ببركة صلاحه وحسن سيرته (وقيل في سبب تسميته
ذا القرنين) قال الامام على لما غزا ودعا الى عبادة الله ضرب به قومه على جانب رأسه فأثرت تلك
الضربة فغاب عنهم ثم جاءهم فضر بوجهه على الجانب الآخر فأثرت فسمى ذا القرنين قال ابن عباس
لما سار الى مغرب الشمس والى مشرقها سمي ذا القرنين وقيل انه رأى في منامه أنه ماسك بقرون

الشمس فسماه قومه ذا القرنين لما قص رؤياه عليهم وقيل انه ملك الروم وفارس فسماه قومه ذا القرنين
وقيل كان له ذؤابتان من الشعر في رأسه فسمى بذى القرنين وقيل انه كريم الجدين فسمى بذى
القرنين وقيل كان في رأسه عظمان ناتئان مثل قرني الكبش ويلبس عليهما عمامة فيسترهما وهو
أول من لف العمامة وأول من صافح بكفه وقيل انه سلك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة أقوال في
ذلك قال وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن الناس ولم يظهرهما على أحد الا انه ذهب
يوما الى الحمام فنزع عمامته عن رأسه فرآهما كاتبه فقال لكاتبه ان ظهر أمرى يكن منك فكان
الكاتب يأخذ الهيمان ليظهر الكتمان فلم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى الفضاء وينادي ويقول
اسكندر له قرنان فيذهب حال الكتم ويأتي وكان هناك قصبتان يسمعان صوته فلما كبرت
القصبتان أنطقهما الله فمالتا الاسكندر له قرنان فشاع ذلك فقال عند ذلك اسكندر هذ أمر أراد
الله اظهاوه ﴿ قال وهب بن منبه ﴾ أوحى الله الى ذى القرنين في منامه اني باعثك في الارض الى
سبع أمم مختلفة اللسن والصفات أمتان يقال لهما هاويل وهي في قطر الارض الايمن وتاويل وهي
في قطر الارض الايسر وأمتان أمة في طول الارض عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والاخرى
عند مشرق الشمس يقال لهما منسك وثلاث أمم في وسط الارض يقال لهم بأجوج وما أجوج قال
ذو القرنين يارب رعل أفسر على محاربة هذه الامم العظيمة فاوحى الله اليه اني ألبسك الهيبة وأسخر
لك النور والظلمة حتى أجعلهم لك جندا ﴿ قال الحسن البصرى ﴾ كان ذو القرنين اذا ركب ركب
معه في خدمته من الجيوس ألف ألف وأربعمائة ألف انسان وكان الخضوع عليه السلام وزيره
ومدبر ملكه فسار ذو القرنين بهذه الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى ﴿ حتى
اذا بلغ مغرب الشمس ﴾ الآية قال السهيلي هم قوم ناسك وكانوا من نسل قوم ثمود فلما نزل عليهم
وأحاط بهم من كل جانب بمن معه من الجيوش استدعاهم اليه وأوقفهم بين يديه ودعاهم الى توحيد
الله فهم من آمن ومنهم من بقى على كفره فسلط الله على الذين داموا على كفرهم ظلمة شديدة
بنهار عاصف ودخلت تلك الظلمة والغبار في أفواههم وآذانهم فايقنوا بالهلاك فاجابوا الى توحيد الله
فتركهم ومضى الى أهل هاويل ففعل بهم مثل ما فعل بالاولى فآمنوا ثم سار حتى أتى الى قطر الايمن
فدخل على أهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم كما فعل بالاولى وقد قال الله تعالى ﴿ حتى اذا بلغ مطلع
الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ قال السدي هم أهل منسك الذين
هم عند مطلع الشمس ﴿ قال الامام السهيلي لما بلغ ذو القرنين مطلع الشمس رأى هناك مدينة
عظيمة يقال لها جابلق ورأى لها عشرة آلاف باب بين كل باب و باب فرسخ ووجد أهل تلك المدينة

بشعين المنظر عراة الاجساد و ليس لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في
 اسريرة تحت الارض من حر الشمس ليس لهم طعام الا مما تحرقه الشمس بحرها اذا طلعت فاذا امشت
 الشمس الى وسط الفلك طلعو امن الاسريرة الى معاشهم فيتغدون مما احرقته الشمس من طير
 ووحش وغير ذلك * قال مجاهد ان هؤلاء القوم سود الالوان عراة الاجساد حفاة الاقدام وهم
 من جنس الزنج الاعلى وهم أم لا يحصون * قال السدي ان الشمس تشرق من عين ماء هناك
 فاذا طلعت على تلك العين تصير كهيئة الزيت في اللون من حر الشمس فتنفجر من تلك العين الاسماك
 على وجه الارض فيخرج القوم من الاسريرة فيلتقطونها وياكلونها * قال السدي لما بلغ
 الاسكندر مغرب الشمس رأى هناك العين الحثة التي ذكرها الله تعالى في القرآن واذا غربت
 الشمس في تلك العين يسمع لها دك دكة مثل صوت الرعد القاصف وتنفجر تلك العين وتغلي
 كغليان القدر فيفيض ماؤها على الارض مسيرة ثلاثة ايام فلا يمر ماؤها على طير او وحش الا ويموت
 فتأكله اهل تلك المدينة * قال الثعلبي مر ذوالقرنين على وادي النمل فرأى كل نملة كالجن البهتي
 فنفرت منها خيول الاجناد فجاء حتى مر بقوم آخرين فشكوا اليه وقالوا له اذا القرنين ان بين هذين
 الجبلين اقواما من خاق الله لانعرف اهم من الانس أم من الجن يقال لهم يا جوج وما جوج
 مفسدون في الارض يفترسون الدواب والوحوش وياكلونها وهو قوله تعالى (ثم اتبع سببا حتى
 اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) الآية قال بعض المفسرين ان
 افساديا جوج وما جوج للواط بمن يظفرون به كبير او صغيرا فقال لهم ذوالقرنين ما مكنتي فيه ربي
 خير اى الذى اعطانيه ربي من المال خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
 الحديد * قال السدي وجد الاسكندر معدن الحديد فانتخذ منه لبنات من الحديد وبنى بها السد * قال
 الثعلبي ان ذوالقرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردما بلبن الحديد وجعل ارتفاعه من
 الارض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع فكان يضع اللبنتين من الحديد ويزدب
 النحاس ويجمعه بينهما قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ فحفر أساس ذلك الردم حتى
 نبع الماء منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وساوى ذلك الجبلين فصارت قطعة واحدة من حديد
 قال الله تعالى (فما استطاعوا أن يظهرود وما استطاعوا له نقبا) فعند ذلك قال ذوالقرنين هذا رحمة من
 ربي الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى
 رأيت سديا جوج وما جوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لى فقال له الرجل انه ردم أسود
 وعليه صفاخ من نحاس أحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو * قال الثعلبي بين بناء السد
 الى الهجرة النبوية ألف وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في آخر

الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الارض ويشربون نهر
 سيحون وجيحون وبركة طبرية في يوم واحد ويأكلون الاشجار والنبات جميعها في يوم واحد
 فاذا كثرت منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحا سودا مثل الريح الذي
 أرسله الله على قوم عاد فيدخل في أفواههم ويخرج من أبدانهم فيموتون أجمعون في ساعة واحدة
 فتجيف منهم الارض لكثرتهم فيرسل الله تعالى اليهم طيور سودا لهم أعناق كالبحاقي فيلتقطونهم
 من الارض ويلقونهم في البحر ومن الحكايات الغربية ما حكاه أبو الحسين ابن النادى البغدادى
 قال بلغنى أن أمير المؤمنين الواثق بالله هرون بن المعتصم رأى في منامه شخصا فقال له ان السد
 الذى بناه ذوالقرنين قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج فانتبه من النوم مرعوبا فاحضر
 سلاما الترجان وأمره أن يسافر الى مكان السد الذى بناه الاسكندر ويكشف أخباره ثم ان الواثق
 دفع اليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه ديتك اذ فمها الى أولادك ثم عين معه خمسين فارسا ثم كتب
 معه سرايم الى من يمر عليه من النواب في البلاد ثم ان سلاما الترجان خرج من بغداد وسار معه
 الفرسان المذكورة الى أن وصل الى أرمينية فكتب له صاحب أرمينية الى ملك اللان ثم كتب له
 صاحب اللان الى ملك الخزر فلما وصل الى ملك الخزر أرسل معه جماعة من جنوده يدلونه على
 الطريق فلما سار من عنده مشى خمسة وعشرين يوما ودخل الى أرض سوداء وخفة فسار فيها
 عشرة أيام فرأى بهامدائن خربة فسأل عن خراب تلك المدائن فقالوا هذه المدائن التى كان يفسدها
 يأجوج ومأجوج حتى خربت وهى الى الآن خراب ثم سار من تلك المدائن الخراب حتى أشرف على
 مدينة فيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤون القرآن وعندهم المساجد والجوامع
 ويصلون الجمعة والجماعة فقال لهم صاحبها من أين أقبلتم قال لهم سلام الترجان نحن رسل أمير المؤمنين
 الواثق بالله هرون فلما سمعوا نحبوا من قوله أمير المؤمنين وهم يقولون ما سمعنا قط بهذا اللفظ الا في
 هذا اليوم منكم فتركهم ومضى حتى أشرف على جبل أملس وقدامه جبل منقطع وبينهما واد
 عرضه مائة وخمسون ذراعا قال السدى ان يأجوج ومأجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين
 الجبلين ومن وراءهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان يفيد السد شيئا ثم ان سلاما رأى ضادتين
 على ايل هذا الجبل من جانبي الوادى عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك مبنى على
 الحديد ورأى دروندا من حديد طرفه على تلك العضادتين مائة وعشرون ذراعا وفوق ذلك
 الدروندا بناء السد الى رأس ذلك الجبل الاملس وارتفاعه مقدار مد البصر اليه وفوق ذلك البناء
 شرفات من الحديد فى كل شرفة قرنان ينشئ كل واحد منهما على صاحبه وفى وسط ذلك البناء باب
 له درفتان عرض كل درفة منهما خمسون ذراعا فى مثلها ارتفاعا وعلى ذلك الباب قفل طوله سبعة

أذرع في غاظ ذراع ونصف وله مفتاح معاق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سننا في كل سن قدر يد
 طون وهو معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ولذلك الباب عتبة عرضها
 عشرة أذرع وطولها مائة ذراع وقد جعل لذلك السد حارس يركب كل يوم ومعه جماعة من قومه نحو
 عشرين فارسا وبايديهم المرزبات من الحديد فيضربون على ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصغون
 بأذانهم إلى ما وراء الباب فيسمعون دوياً كدوي النحل فيعلم بأجوج وما أجوج ان هناك حرسه
 وحفظه خلف الباب قال سلام الترجمان ورأيت بالقرب من السد عين ماء تجري وحول تلك العين
 آلة البناء وهي قدور من حديد ومغارف وبقية من لبن الحديد طول كل لبنة ذراع ونصف في سمك
 شبرين وقد صرت عليها الدهور وصدت والتسق بعضها على بعض قال سلام فسألت أهل تلك
 الحصون هل رأيت أحداً من يأجوج ومأجوج فقالوا نعم رأيناهم مرارا عديدة فوق شرفات
 السدور بما يقع منهم أحد على الأرض من الريح الشديد فكتب سلام ذلك جميعه مما رأى وسمع
 من السد وأخبار يأجوج ومأجوج فصار المكتوب درجا وعزم على الرجوع إلى بغداد ففسار
 في برارى وقفار حتى خرج إلى أرض سمرقند إلى بغداد فكان مدة غيبته ثمانية وعشرين شهرا
 فلما دخل إلى بغداد صار يحدث الناس بمجائب رأى وما سمع انتهى أورد ذلك ابن الجوزى
 في كتابه تنوير القبس

﴿ ذكر أخبار يأجوج ومأجوج ﴾ قال الحسن البصرى ان يأجوج ومأجوج أصلهم من ولد
 يافث بن نوح عليه السلام ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج من الترك قال وهب ابن منبه انما
 سمي الترك تركا لان ذا القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم جماعة غائبون لم يعلموا
 ببناء السد فتركوا خارج السد فسموا تركا وقال بعضهم ان يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين
 فاض منيه لما أهبط إلى الأرض فاختلفت تلك النطفة بالتراب فخاق الله تعالى منها يأجوج ومأجوج
 وليس هم من حواء فانكر بعض العلماء هذا القول وقال انه ليس بصحيح قال ابن عباس رضى الله
 عنهم ان يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء والعالم جميعه جزء واحد ﴿ ذكر صفاتهم ﴾ قال السدى
 انهم على ثلاثة أصناف صنف كالنخل الطويل حتى قيل ان فيهم من طوله مائة وعشرون ذراعا
 وصنف منهم طوله وعرضه سواء يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى وهذا الجنس لا يترك وحشا
 ولا ذاروح الا دياكاه ومن مات منهم أكلوه وصنف منهم في غاية القصر فنهم من طوله شبر وشبران
 لا يموت أحدهم حتى يرى له ألف ولد وهم لا يحصون لكثرتهم * وقيل في الاخبار ان يأجوج
 ومأجوج يلحسون السد بالسنتهم حتى يروا منه شعاع الشمس اذا غربت ويقولون هذا نفتححه
 فيأتون اليه في اليوم الثاني فيجدونه كما كان أولافى الشدة والسمك وهذا أتهم إلى قيام الساعة

فليحسونه في آخر الزمان اذا جاء الوعد ويقولون غدا نفتحته ويقولون ان شاء الله فلما يعو دون في
اليوم الثاني يجذونه مفتوحا فيخرجون على الناس ويسيحون في الارض وياكلون الاشجار
ويشربون الانهار ويرمون الناس بسهامهم ويفسدون على الناس معيشتهم وياكلون زروعهم
ويرسل الله عليهم الريح التي اهلك الله بها قوم عاد فيموتون في ساعة واحدة وتنتن الارض من
جيفهم فيرسل الله تعالى طيورا فتلتقطهم وتلقيهم في البحر كما تقدم قال الشعبي ان الناس يلتقطون
اسلحتهم من الارض ولا يزالون يلتقطون ذلك سبع سنين

﴿قصة دخول القرنين الى الظلمات﴾ روى الشعبي عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال لما سار
ذو القرنين في الارض أراد أن ينتهي الى جانب الارض وكان الله تعالى قد وكل بذى القرنين ملكا
من الملائكة يقال له رفائيل فكان يسير معه أينما سار فيبينها هو ويتحدث مع ذلك الملك فقال له
ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في السماء من هو قائم لا يرفع رأسه
ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يرفع رأسه دائما أبدا فقال ذو القرنين أحب أن
أعيش دهر اطويلا وأن افي عبادة ربي فقال له الملك ان الله خلق عين ماء في الارض سماها عين الحياة
فمن شرب منها شربة لم يموت الى يوم القيامة أو حتى يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلم أنت
مكان هذه العين فقال الملك لا أعلم مكانها ولكن كنت أسمع عنها في السماء انها في الارض المظلمة
فلم اسمع ذو القرنين ذلك من الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسألهم عن هذه العين فقالوا لا نعلم لها
خبرا فقل عالم منهم اني قرأت في وصية آدم عليه السلام قال ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة وفي
تلك الظلمة عين الحياة فقال ذو القرنين أين موضعها من الارض قال في مطلع الشمس فاستعدت
ذو القرنين في المسير اليها وقال لاصحابه أي الدواب أبصر في الظلمة قالوا الحجرورة البكارية فجمع
ذو القرنين ألف حجرية بكارية ثم انتخب من جيشه ستة آلاف انسان من أهل العقول وأهل الجاد
وكان الخضر أبو العباس وزيره فسار الخضر أمام الجيش وجدوا في المسير نحو مطلع الشمس جهة
القبلة فلا زالوا يجدون في السير نحو اثنتي عشرة سنة حتى بلغ طرف الظلمة فاذا هي ظلمة تفور مثل
الدخان لا كظلمة الليل فيها عقلاء جيشه عن الدخول فيها وقالوا له أيها الملك ان الملوك السابقة
لم يدخلوها لانها مهاكة فقال لا بد من ذلك فلما رأوه عازما على الدخول تركوه فقال لهم أقيموا
مكانكم هذا مدة اثنتي عشرة سنة فان جئتمكم فيها ونعمت والافاضوا الى بلادكم ثم قال ذو القرنين
للكم رفائيل اذا ساكنها هذه الظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال لا ولكن أنا أضع اليك خزرة اذا
طرحتها على الاض تصيح بصوت عال فيرجع اليكم من يضل عنكم من رفقاتكم ثم ان ذا القرنين
دخل الى تلك الظلمة ومع جماعة من جيشه فسار فيها ثمانية عشر يوما لا يرى شمس او اقرا ولا ليلا

ولانهارا ولا طيرا ولا وحشا فسار هو والخضر فيبينهما يسيران فيها اذا وحى الله الى الخضر ان المين
في ايمن الوادى ولم اخص بها غيرك من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال لاصحابه قفوا مكانكم
ولا تبرحوا حتى آتيتكم فسار الخضر في ذلك الوادى فظفر بالعين فنزل الخضر عن فرسه وتجرد من
اثوابه ونزل في تلك العين واغتسل منها وشرب فوجد ماءها أحلى من العسل فلما اغتسل وشرب
طلع منها ولبس اثوابه ثم ركب وخلق ندى القرنين ولم يشعر بما وقع للخضر من رؤية العين
والاغتسال * قال وهب بن منبه ان الخضر كان ابن خالة اسكندر ذي القرنين واستمر اسكندر دائرا
في تلك الظلمة أربعين يوما ذلاح له ضوء مثل البرق فرأى الارض بذلك النور فوجد هارملة حراء
وسمع خشخشة تحت قوائم الخيل فسأل الملك عن تلك الخشخشة فقيل له هذه خشخشة من أخذها
ندم ومن لم يأخذ منها ندم فحمل منها الجيس شيئا قليلا فلما خرجوا من تلك الظلمة وجدوها من
الياقوت الاحمر والزمرذالا خضر فندم من أخذ حيث لم يكتر وندم الذي لم يأخذ وقال لي نبي أخذت
* ومن النكت ما يقال في أمر الطمع نقل الشعبي ان رجلا من بني اسرائيل في أيام نبي الله سليمان
رأى رجلا صادقنبرة فانظرها الله تعالى فنقلت ما تفعل بي فقال أشو يك وآكك فمات أنا يا أبا عبدك
ولا أغنيك من جوع فان أطلقتني عامتك ثلاث فوائد يحصل لك بهن خير نقات لها هات فقات
الفائدة الاولى أعلمك بها وأنا على كففك والاخرى أعلمك بها رأنا على الجبل والثالثة أعلمك بها
وأنا على الشجرة فوضعها على كفه وقال لها هات ما عندك فقالت لا تندم على ما فأت ثم طارت وقالت
له الفائدة الثانية لا تفرح بما هوأت والفائدة الثالثة لا تصدق بما لا يكون أن يكون ثم قلت أنا أعلمك
عن شيء فأتك وهي أن في حوصاتي جوهرة لو ذبحتني حصلت عليها فندم على اطلاتها فمات له أفسدك
أولا وثانيا وثالثا فلم تستفد لندمك على اطلاقى وقد فأت ما فأت منى فصدقت أن عندى جوهرة ومن
أين لى بالجوهرة وهذا من دلائل الطمع * قال السدى فلما انتهى ذو القرنين في الظلمة لاح له قصر
من نحاس أصفر طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من حديد فنزل عن فرسه ودخل القصر فرأى
طائرا أبيض قدر البختى فدنا منه وسلم عليه فانطقه الله فرد له السلام وقال أما كذاك ما فأت
حتى جئت الى هذا المكان فقال له ذو القرنين انى سائلك عن أشياء فاخبرني عنها قال سل ما بدالك
فقال ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف فقال الطائر وانى سائلك عن أشياء فقال ذو القرنين قل
ما بدالك فقال الطائر هل فشا فيكم الزنا وشرب الخمر قال نعم فانتفض ذلك الطائر وصار ملء القصر
وصار له صوت كالرعد القاصف ثم قال هل فشا فيكم الربا وشهادة الزور قال نعم فانتفض الطائر وفعل
كالاول ثم قال هل كثر فيكم البناء المزخرف قال نعم فانتفض وفعل مثل الاول حتى سلب بين الخافقين
ففزع منه ذو القرنين ثم قال الطائر هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فانضم قليلا ثم قال

هل ترك الناس صلاة الفريضة قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا
 فانضم قليلا حتى عاد مثل ما كان عليه اولاً ثم قال يا اسكندر اصعد على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه
 فلما صعد واذ هو بشخص حسن المنظر قائم على أقدامه شاخص الى السماء وفي فمه بوق من نور فلما
 رأى ذا القرنين قال له من أنت قال أنا ذو القرنين قال أما كذلك ما فعلت في الارض حتى وصلت
 الى هذا المكان فقال اسكندر من أنت أيها الشخص المبارك قال أنا اسرافيل صاحب الصور فقال
 مالي أراك شاخصاً قال أنظر أمر ربى متى يأذن لي في النفخ ثم ان اسرافيل أخذ حجراً من بين يديه
 ودفعه الى ذى القرنين وقال خذ هذا الحجر فان شبع هذا الحجر شبعت وان جاع جعت فاخذه
 ذو القرنين ورجع حتى وصل الى جنده الذين تركهم خارج الظلمة فاخذ يحدث جنوده عما رأى من
 العجائب ثم ان ذا القرنين جمع العلماء الذين كانوا في عصره وأخرج لهم ذلك الحجر الذي أعطاه له
 صاحب الصور فوضعه في كفة ميزان ووضعوا الحجر الأخرى في الكفة الأخرى ثم رفعوا الميزان فقال
 الحجر الذي أعطاه له صاحب الصور فإزالوا يضعون حجراً بعد حجر حتى وضعوا ألف حجر وذلك الحجر
 يميل فقالت العلماء قد انقطع علمنا دون هذا الحجر فاحضر ذو القرنين الخضر وسأله عن ذلك فاخذ
 الخضر كفاً من تراب ووضع مقابله الحجر في الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع الحجر الذي أعطاه له
 صاحب الصور فقال العلماء هذا من العلم الذي لم يبلغه نحن ولا أمثالنا فقال الخضر هذا مثل ضرب بذلك
 صاحب الصور فان الله قد ملكك البلاد وحكمك في العباد وأعطاك ملكاً كبيراً وأنت لا تقنع
 ولا تشبع دون أن تكون في التراب فعند ذلك بكى ذو القرنين (ومن اللطائف) عند أهل الظرف
 والظرائف (قال) أبو الفرج الاصبهاني لما رجع ذو القرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد
 الصين فاصرم ديتها أشد محاصرة فلما أشرف على أخذها نزل اليه ملك الصين تحت الليل ولم يعرف
 أحد أنه ملك الصين ولكن قال أنا رسول ملك الصين فلما وصل الى الحجاب أخبرهم أنه رسول ملك
 الصين ويريد الدخول على الاسكندر فاعلموا الاسكندر به وأدخلوه عليه فلما دخل سلم ووقف
 بين يديه فقال له تكلم فقال انى ماء ورأى لا أتكلم الا في خالوة ففقتشه الرسل خوفاً من أن يكون معه
 سلاح أو ميمنة فوحده خالي من ذلك فتقرب الى الملك الاسكندر وقال له سرا أيها الملك أعلم أنى
 ملك الصين بنفسى ولست برسوله وقد حضرت بين يديك لعلمي انك رجل عاقل عارف صالح مأمون
 الغائلة فان كان قصدك قتلى فهذا أنا بين يديك وأغنيك عن القتال وان كان قصدك المال فاطلب
 ولا تهجز فاني مجيبك فيما تطلب فقال الاسكندر خاطرت بنفسك فقال أيها الملك أنا بين أمرين
 اما ان تقتلني فيقيم أهل مكنى غيرى ويحاربوك وان تركتني فديت بلادى بما تريد وتنسب
 الى الجبل فلما سمع ذو القرنين ذلك أطرق ملياً متفكراً وعلم أن ملك الصين من ذوى العقول ثم

انه رفع رأسه وقال أر يدمنك خراج ملكتك ثلاث سنين كوامل مجحلا ثم بعد ذلك تعطى في كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين وهل تطلب غير ذلك شيأ قال لا فقال قدأ جبتك الى ذلك فقال الاسكندر كيف يكون حال رعيتك بعد هذا المال المجهل فقال أعطيك من عندي ولم أكف رعيتي الى التججيل والله على ما نقول وكيل نخرج لك الصين شاكر افلما طلع النهار وأقبل ملك الصين بعشائره حتى سد ما بين المشرق والمغرب وأحاطوا بعساكر ذى القرنين حتى أيقنوا بالهلاك فظن الاسكندر وقومه أن ملك الصين خدعهم فبينما هم في هذه الفكرة واذا بملك الصين جاء وعلى رأسه التاج فلما رآه ذى القرنين قال أغدرت فيما قلت قال لا ولكن أردت أن أريك أنى لم أخضع لك خوفا واعلم أن الذى هو غائب من جيوشى أكثر من حضر فقال له الاسكندر قد تركت لك جميع ما قررته عليك من أمر الخراج فلما رجع عن بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفا وأمولا كثيرة على سبيل الهدية * نكتة عجيبه قيل ان رجلا مجنوننا كان اذا مر فى الاسواق والطرقات تبعه الاولاد ورواه بالمحارة فبينما هو كذلك اذ مر بذلك المجنون رجلا وعلى رأسه عمامة قرونة مفعشة فى أقرانها فتعلق به ذلك المجنون وهو يقول يا ذا القرنين خلصنى من يأ جوج دما جوج فصار الناس يتعجبون من أمر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الإسكندر يجمع أهل النجوم ويسألهم عن موته فكانوا يقولون له انك تموت فى أرض من حديد وسماؤها من خشب فيتعجب حتى مرض وكان مسافرا فى أرض حارة فاشتد به المرض فشكا من الحر فوضعوا تحته الدروع وخيموا له بالرماح فنام فتأمل قول أرباب النجوم أرض من حديد وسماؤها من خشب وما أنافيه هو ذلك فأيقن بالموت فجد بالسير حتى وصل الى مدينة بابل فمات بها ودفن هناك وكتب على قبره هذين البيتين

لا تأسفن على الدنيا وزينتها * وأرح فؤادك من هموم من حزن

وانظر الى من حوى الدنيا باجمعها * هل راح منها بغبر القطن والكن

(قال السدى) قال بعض المؤرخين ان الله يسر لى القرنين حتى فتح جميع البلاد وهو الذى بنى مدينة ممدان والبوسية وشيرك وبرز الحجارة بعبابك وسرنديب بالهند وغير ذلك والله أعلم

انتهى -

(ذكر قصة أهل الكهف رضى الله عنهم) قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا (قال السدى) الكهف غار فى الجبل والرقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم وذلك اللوح موضوع على باب الكهف والصحيح أن الرقيم غار التجأ فيه ثلاثة أنفار فوقع على باب ذلك الغار صخرة سدت عليهم الباب فدعا كل واحد منهم بما فعله من الخير لوجه الله تعالى فزال تلك الصخرة عنهم وخرجوا والله أعلم قال وهب بن منبه ان أصحاب الكهف كانوا قتيبة

من أبناء الروم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يسكنون بارض رومية
 في مدينة يقال لها أفسوس فلما جاء الاسلام غيروا اسمها وسه وهاترسوس وكان لهم ملك رجل
 صالح مؤمن فأقام عايهم مدة ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال انه دقيانوس
 وكان مشركا بالله تعالى يعبد الاصنام وكان يسكن بمدينة غرناطة من أعمال المغرب ثم سار الى مدينة
 أفسوس فلما كان في دار مملكته وبنى بها قصر من الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ
 وعلو بدائف قنديل من الذهب والفضة يسرجها كل ليلة بدهن البان واتخذ في ذلك القصر سريرا
 مرصعا بالجواهر ومحلى بالذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وجعل فيه أنواعا من
 الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسيًا من الفضة وعن شماله ثمانين من الذهب ثم اتخذ
 من أبناء البدارقة خمسين غلاما حسنا كالاقار وألبسهم اللؤلؤ الفاخرة والتيجان وبأيديهم
 قضبان الذهب يتقنون على رأسه وقت الموكب ثم اتخذ من عقلاء مملكته ستة رجال وجعلهم وزراءه
 وكان من جملة هؤلاء الوزراء علي بن خاوهوا أكبرهم ثم ان الملك طغى وتجبهر وادعى الربوبية وأطاعه
 قومه واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض حجاجه وقال له ان جيوش
 الفرس قد طرقت بلادك فاغتم دقيانوس لذلك غما شديدا حتى وقع التاج عن رأسه فلما رأى
 علي بن خاوهوا ذلك تفكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ربا كما يزعم لم يخف من أحد غيره ولا من يطرق
 أرضه فلما انصرفت الوزراء اجتمعوا عند علي بن خاوهوا في بيته فوجدوه ممتاليا يأكل ولا يشرب فقالوا
 يا علي بن خاوهوا متفكرا فقال قد وقع في نفسي شيء من معنى عن الاكل والشرب قالوا وما هو فقال من
 دقيانوس فقالوا نحن وقع لنا مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس
 فقال لهم علي بن خاوهوا حيلة أحسن من الهرب من هذه المدينة والخر وج من أرضه فقالوا كلهم نعم
 الرأي فهم علي بن خاوهوا من وقته وساعته وباع شيئا من غلال أرضه وجعله معه واجتمع الفتية كلهم في مكان
 واحد ثم تواروا ومضوا وقيل ان جبرائيل عليه السلام أخبرهم بان يتخذوا كرة ويخرجوا بها على هيئة
 اللعب فيها فركبوا على خيولهم وضربوا الكرة مرة بعد أخرى حتى خرجوا من المدينة ولم يشك بهم
 أحد فلما صاروا في الصحراء نزلوا عن خيولهم ونزعوا ثيابهم الفاخرة ولبسوا غيرها ومشوا نحو سبعة
 فراسخ فبينما هم يمشون واذا براعي غنم تلقاهم فطلبوا منه اللبن فاسقاهم فقال انكم من أهل النعمة
 وان لكم شأنا فأخبروني فان لكم عندي ما تريدونه وأظنكم قد هربتم قال فقصوا عليه قصتهم فقال
 وأنا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم ولكن قفوا عندكم ساعة حتى أعطي هذه الاغنام لاصحابها
 وعاد اليهم مسرعا ومضى معهم فتبعهم كلب الراعي فطردوه مرارا وهو يابى الا انصرف عنهم فأنطقه
 الله الذي أنطق كل شيء وقال بلسان فصيح أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال وكان الكلب

اسمه قطمير وكان أبلق اللون ذا بياض وسواد (قال) السدي كان أحمر اللون ثم ان الكاب قال دعوني معكم أحرسكم فتر كودم معهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفا فدخلوا فيه وهو قوله تعالى ادأوى الفتية الى الكهف الآية ولما جلسوا حتى جن عليهم الليل ناموا والكاب يحرسهم وهو قوله تعالى وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد الآية فلما ناموا أمر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم فقبضها ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يقابلونهم ذات اليمين وذات الشمال كما قال الله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (قال) السدي كانوا في مغارة مظلمة وهم نائمون وأعينهم مغطاة وهم يتنفسون ولا يشكاهون قال وكان لهم شعور مسبولة على أكتافهم وقد طالت أظفارهم وكان عليهم هيبه عظيمة وكانهم ينطقون قال الله تعالى وتحسبهم أيتا ظاهرا وهم رقدوا فجمع دقيانوس من محاربة الفرس سأل عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا الهاغ بك فلما سمع بذلك ركب في طلبهم ولا زال يقفوا أثرهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين فقال لحيشه لو أردت أن أعاقبهم لما عاقبتهم بمثل ما هم عليه ثم أمر بسد باب الكهف عليهم فسدده بالجاردة واستمر وافي رقادهم ثلثمائة سنة وتسع سنين كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فلما سد دقيانوس عليهم ظن أنهم يهلكون من العطش ثم ان راعيا أمر كه المطر عند ذلك المكان فقال في نفسه لو فتحت باب الكهف وأدخلت فيه الاغنام لكان حسنا فعالج حتى فتح الباب فدخل عليهم الراعي فرد الله عليهم أرواحهم وجلسوا فلما رآهم الراعي ولي هاربا وأخذ غنمه معه فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على بعض وقالوا قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة ربنا فقوموا بنا الى الصلاة فجاؤا الى عين ماء عند شجرة بالقرب من الكهف فوجدوا العين قد غارت والشجرة قد جفت فصاروا يتعجبون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة واحدة تغور هذه العين وتيبس هذه الشجرة ثم ان الله تعالى ألقى عليهم الجوع فقالوا بعضهم أيكم يذهب بهذا الورق أي الفضة التي باع بها يملئ خائلا كما تقدم ذكر ذلك في شترى لنا بها طعاما وهو قوله تعالى فابعثوا أحداكم بورقكم هذه الآية (قال السدي) أما قولهم فلا ينظر أيها أركي طعاما قيل هو الطعام الذي لا يوضع به شيء من شحم الخنزير كما كان يعمل لدقيانوس فقال يملئ خائلا أنا آتيكم بهذا الطعام ثم قال للراعي الذي معهم أعطني ثيابك وخذ أنت ثيابي فاعطاه الراعي ثيابه فلبسها يملئ خائلا ثم سار حتى أتى الى باب المدينة فوجد على بابها مكتوبا بالاله الا الله عيسى روح الله فجعل يملئ خائلا ثم من باب الى باب فيجد على كل الابواب مكتوبا بالاله الا الله الخ فجعل يمسح عينيه ويحدد نظره في تلك الاماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فجعل يمر باقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى آخر السوق فاذا هو بنخباز فوقف عليه وقال له ما اسم هذه المدينة فقال له الخباز اسمها أفسوس فقال وما اسمك قال عبد الرحمن ثم ان يملئ خائلا دفع درهما الى ذلك الخباز وقال له

أعطني به خبزا فلما رأى الخباز الدرهم صار يتمجج منه وقال ليمليخا يا هذا أنت ظفرت بكنز فقال
 يملبخا لا والله وإنما هذه الدراهم من ثمن غلالى فقال الخباز ان كنت أصبت كنزا فاعطني منه فقال
 له انى خرجت من هذه المدينة منذ ثلاثة أيام وكان بها الملك دقيانوس فقال له الخباز تقول بعث بهذا
 غلالا وتقول بعد ذلك كنت منذ ثلاثة أيام هنا وكان بها الملك دقيانوس ان أمرك عجيب فقال
 بينهما الجدال فتوا به الى الملك وكان الملك من ذوى العقول فقال ليمليخا ما قصتك فقال يملبخاز عموا
 أنى أصبت كنزا فقال له الملك لا تخف ان أصبت كنزا فادفع لى منه الخمس وامض لشأنك سالما فقال
 يملبخا ثبت لا مرمى فانى من أعيان هذه المدينة فقال له الملك هل تعرف بها أحد فقال يملبخا نعم
 وكان لى بهادار وكان لنا ملك يقال له دقيانوس فقال له الملك لا تعرف شيئا مما قلت ولكن أتعرف
 دارك التى كانت فى هذه المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من أعوانه حتى يريهم داره فشى معهم
 يملبخا فلم يعرف داره لان البناء قد تغير فشكا فى سره الى الله تعالى ف ارسل الله اليه جبرائيل عليه السلام
 فجعل يسوق به حتى أوقفه على باب داره فقال يملبخا هذه دارى فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم
 رجل كبير يرتعش من الكبر فقال رجل من جماعة الملك للشيخ ان هذا الرجل يزعم أن هذه الدار
 داره فغضب ذلك الشيخ من هذا الكلام ثم انزله يملبخا تقدم الى ذلك الشيخ وقال أيها الشيخ المبارك
 أما سمى يملبخا ابن قسطين وكانت هذه دارى ولى فيها علامات فلما سمع الشيخ من يملبخا هذا
 الكلام جعل الشيخ يقبل يدي يملبخا فالتفت الشيخ الى أعوان الملك وقال لهم هذا جد جدى وهو
 أحد الفتية الذين هر بوا من دقيانوس الجبار وقد كان عيسى ابن مريم نخبيرا نخبيرهم وأنهم يقتبهنون
 بعد ثلثمائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا الكلام فركب الى يملبخا وجاء نحوه وجعل يقبل يدي يملبخا
 فشاغ أمره فى المدينة فاجتمع الناس اليه وجعلوا يتبركون به ويتعجبون من أمره ثم ان يملبخا قال
 للملك ان بقية قومي فى المغارة التى هى فى الجبل وهم فى انتظارى لاجل الطعام (قال وهب بن منبه)
 كان يومئذ بالمدينة ملك كان أحدهما مؤمن والآخر كافر فركبا وتوجها مع يملبخا الى الكهف فقال
 لهم يملبخا قفوا مكانكم حتى أدخل اليهم وأعلمهم بما جرى لى. فكفم وأعلمهم أن الملك دقيانوس قد
 هلك حتى يطمئنوا على أنفسهم فأنهم خائفون من الملك دقيانوس فوقفوا قريبا من الكهف
 فدخل عليهم صاحبهم يملبخا فقاموا اليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك وخلصك من يد
 قيانوس فقال لهم يملبخا دعونى من دقيانوس كم لبثتم فى هذا الكهف قالوا البثنا يوما أو بعض يوم
 فقال لهم يملبخا بل لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس فى مدة منامكم وانقرض من بعده
 قرنان وقد ظهر نبى الله عيسى ابن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم ان ملك المدينة جاء هو وأهل
 المدينة ليسوا واعليكم ويتبركوا بكم وقد أوقفتم لآخبركم فعند ذلك تفكر أصحاب الكهف ساعة ثم

قالوا في الرأي فقالوا أجمعون ان الرأي أن ترفعوا كفة كمالى الله تعالى بالدعاء بان يقبض ارواحكم في هذه الساعة أجمعين فرفعوا أيديهم وقالوا الهنا بحقك أن تقبضنا اليك ولا تزيد أن يطع علينا أحد غيرك فامر الله ملك الموت أن يقبض ارواحهم تلك الساعة فلما أبطأ على الملك وأهل المدينة الخبر من علي خا أتى الملك الى الكهف ودخل فوجدهم موتى فاخذ يقبل أقدامهم ويتبرك بهم وأمر بان يجعل كل واحد منهم في تابوت محلى بالذهب فلما نام الملك تلك الليلة رأى في منامه أصحاب الكهف فقال والله أيها الملك انا خلقنا من تراب لا من ذهب ولا من فضة فاتركنا كما كنا في التراب الى يوم البعث والحساب فامر الملك أن يجعلوهم على التراب من غير توابيت كما أرادوا ثم ان الملك سد عليهم باب الكهف وأراد أن يبني على باب الكهف مسجدا فاعترضه الملك الكافر فقال أما أبني على باب الكهف كنييسة فاقتتلا على ذلك قتلا عظيما فقتل المؤمن الكافر وبني المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا الآية ٥٥ قال السدي ان عدة الفتية ستة أنفس والراعى الذي تبعهم سابع وكابهم ثامن كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم قرر بي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الاقليل الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما وأنا بن القليل أى الذين يعلمون عدتهم اه قال العزيزى ان الكهف الذى مات فيه الفتية هو غارة في الجبل الذى يقرب من مدينة ترسيس ومكانهم مشهور معلوم بها ويزارون ويتبرك بهم رضى الله تعالى عنهم تمت قصة أصحاب الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى أعلم

(ذ كرقصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام) واسم أمه زاد قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبنى لعدنان يقول أما خير من يونس بن متى قال كعب الاحبار رضى الله عنه كان في بني اسرائيل خمسة مائة رجل زاهدين لباسهم من الشعر الاسود وطعامهم من بز الشعير ولم يكن في القوم يومئذ من يوحى اليه الانبي الله ذكر يا عليه السلام فوحى الله الى ذكر يا عليه السلام أن يختار من الخمائة المذكورين مائة رجل فاختر منهم مائة رجل ثم أوحى الله تعالى ان يختار من المائة خمسين ومن الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحدا فاختار ذكر يا يونس بن متى عليه السلام ولم يكن في القوم أرهد منه فوحى الله تعالى الى ذكر يا أن يبشر يونس بالنبوة وقد جعله نبيا ورسولا فلما سمع يونس ذلك خرسا جدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال لذكر يا الحمد لله الذى جعلنى نبيا (قال العزيزى) ان متى أبى يونس كان رجلا صالحا وكان بارض فلسطين ولم يكن له ولد ذكر وقد كبر سنه فأتى الى العين التى اغتسل منها أيوب فعافاه الله فاغتسل منها متى وزوجته وصليار كهاتين ودعوا الله تعالى أن يرزقهما ولما ذكرها فاستجاب الله منهما وورزقهما يونس عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سائحا في الاودية والجبال فبما هو سائح

اذهب عليه جبرائيل عليه السلام على صفة آدمي حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يأمرك
 أن تتوجه الى مدينة نينوى وهي قرية من قرى سوريا وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام من
 دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل من يدعو الى الله تعالى فلما تحقق يونس ان الله تعالى يأمره
 أن يتوجه الى أهل نينوى حمل زوجته وأولاده على ناقه وأخذ معه جماعة من أعيان نبي اسرائيل
 وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في غار في جبل وبجانبه عين ماء
 وصار يأكل هو وعياله من نبات الارض ويشربون من تلك العين ثم قال لزوجته اني ذاهب
 عنكم فانتظروني أربعين يوما فان زدت عايتها فاعلموا اني قد قتلت كما قتلت من كان قبلي من الانبياء
 ثم ان يونس لبس جبة صوف وأخذ بيده عصا وتوجه حافيا مكشوف الرأس فصعد على تل عال في
 نينوى وصاح وقال لا اله الا الله وان يونس رسول الله فاجتمع القوم اليه وضربوه ضربا مؤلما حتى
 غشي عليه فارحى الله الى طائر يقال له الورشان بان يغمس جناحيه في الماء ويرش بهما على وجه
 يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشيته ورجع الى القوم وقال لهم كما قال في الاول
 فحمل الريح كلام يونس وألقاه في أذن الملك فلما سمع ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال لمن
 حوله ما هذا الصوت فقالوا دخل في المدينة غلام فقير مجنون يقال له يونس يزعم أن في السماء الها يعبد
 ولما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بسجنه فسجن في مكان مظلم ضيق فأمر الله جبرائيل
 بان يأتيه بقنديل من الجنة ويعلقه في ذلك السجن ويأتيه بطعام وشراب من الجنة فاقام يونس في
 السجن نحو أربعين يوما ثم ان الملك تذكره فقال لوزيره ارض الى السجن واثنى بالرجل حتى أقتله
 فدخل الوزير على يونس فوجه قائما يصلي وعنده قنديل يضئ ووجد السجن قد امتد مد البصر
 فتعجب الوزير ثم التفت الى يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنع ربي فقال الوزير
 يا يونس ان أنا آمنت بربك ماذا يصنع معي فقال يونس يغفر لك ما تقدم من ذنبك ويسكنك جنته
 فقال الوزير أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وخرج الوزير وأتى الى الملك وقال
 دخلت على يونس في السجن الضيق فرأيت قد اتسع مد البصر ورأيت يصلي وفوق رأسه قنديل
 يضئ منه المكان ووجدت عنده مائدة عليها طعام طيب ليس مثل دعامنا فقلت يا يونس من فعل
 معك هذا قال فعله معي ربي فعلمت أن له ربا يقدر على كل شيء فآمنت به فغضب الملك على الوزير
 ثم أمر باخراج يونس من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر قال له يا يونس اخرج من أرضنا
 فقد أفسدت رعيتي بسحرك فخرج يونس الى أهله فارحى الله اليه يا يونس ارجع الى نينوى وادعهم
 الى التوحيد ثانباربعين يوما فان أجابوك والافاني منزل عليهم العذاب فقال يارب وما علامة
 العذاب فارحى الله اليه تصفر وجوههم وأبدانهم في اليوم الاول وفي اليوم الرابع تحمر وجوههم

وأبدانهم وفي اليوم السابع تسود وجوههم وأبدانهم وفي اليوم العاشر أنزل عليهم العذاب فلما رجع
يونس وصعد على التل العالى وقال يا قوم قولوا بحى لاله الا الله وأن يونس رسول الله فاجتمع حوله
القوم وصاروا يقذفون بالحجارة ويسبونونه فقال لهم يونس ان لم تحيبوني الى توحيد الله بعد أر بعين
يوما والا ينزل ربي عليكم العذاب وعلاوته في اليوم الأول أن تصفرو وجوهكم وأبدانكم ثم بعد أربع
أيام تحمر ثم بعد سبعة أيام تسود ثم في اليوم العاشر ينزل بكم لعذاب فلم ينزل يونس يدعوهم الى
الأر بعين فلم يؤمن أحد منهم فأوحى الله تعالى الى يونس أن يخرج من بينهم فخرج يونس ودخل
القوم الى الملك وقالوا له أمتري ما قد نزل بنا وهذا ما رعدنا به يونس من البلاء وكانوا قد اصفرت
وجوههم وأبدانهم والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا الى أصنامكم واسألوها كشف ذلك عنكم
فعمد القوم الى أصنامهم وكانت أصنامهم من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة فسجدوا لها
وذبحوا الذبائح لها وسألوها كشف هذا النازلة عنهم فأوحى الله الى الملك الموكل بالسحاب أن ينشر
عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة بالعذاب والنيران والحجارة وأمر جبريل أن يدننها من القوم
فادناها منهم فنزل منها الصواعق وأظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له
ان كنت لها فادفع عنا هذا العذاب فقال لهم أمهلوني قليلا ثم دخل الى داره ولبس السلاح وركب
جواده وخرج الى محل عال ولبث فيه مقدار ثلاث ساعات ثم رجع الى قومه فقال لهم لا تهولوا منكم
السحابة فان بهام طرا شديدا ورعدا مهولا (قال كعب الاحبار) فلما دنت عنهم السحابة وصارت
فرق رؤسهم ضاقت أنفسهم من شدة حرها وزاد بهم القلق حتى غلثت جماجم رؤسهم فكان الرجل اذا
قرب من صاحبه يسمع غليان دماغه فعند ذلك دعاوا على الملك وقالوا هذا هو العذاب الذي وعدنا
به يونس فقال لهم الراى عندى أن يعمد كل منكم في كسر صنمه بيده فكسروا أصنامهم فقال لهم
الملك الحق عندى والحق ما أقول اطلبوا يونس فانه كان ناصحا لكم فطلب القوم يونس فلم يجده
فقال رجل منهم وهو الوزير انى كنت أسمع يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول أيها الملك ان كان
يونس قد غاب فان ربه حاضر لا يغيب فله اسمع الملك ذلك قام من وقته ولبس جبة من الصوف
الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وحمله بعض عبيده وخرج الى القوم في هذه
الحالة ففعل القوم كلهم كما فعل الملك وحملوا أنفسهم وخرجوا الى اله حراء وصعدوا على تل عال ثم
اصطفوا صفوا فجعلوا الشيوخ أمامهم والشبان من ورائهم ثم الاطفال والنساء وبسطوا أيديهم
بالدعاء وقالوا يا رب يونس ا كشف عنا هذا العذاب فكانت الشيوخ تمرغ شبيبتها بالرماد والشبان
يحشونه على رؤسهم والنساء والاطفال يبكون ناشرين شعورهم وصاروا يعلنون بالبكاء والضعج
الى الله تعالى فكانوا يقولون اللهم انك وعدت على لسان نبيك يونس أن لا تخيب سائلا سألك ولا

داعيا دعائك ونحن سألناك ودعوناك فلا ترد ما خابنا بين انه لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك فاكشف
عنا هذا العذاب برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انا آمنابك وصدقنا رسولك يونس بن متى لا اله الا
أنت وأن يونس رسولك فلما اطاع الله على قلوبهم وجدها خالصة مخالصة بما يقولون فأوحى الله
تعالى الى جبرائيل عليه السلام بان يكشف عنهم العذاب فكشفه عنهم ورحمهم وقد قيل في المعنى

يا طالباً ربه بصدق * بادروا نجلت الخطوب

واقصد كرمها بالأتوان * فسائل الله لا يؤب

(قال كعب الاحبار) لما صرف الله عنهم العذاب تقطع ذلك الغمام أربع قطع قطعة وقعت على جبال
صنعاء فكان منها معادن الرصاص وقطعة وقعت على بعض الجبال فصارت لا تنبت شيأ الى أن تقوم
الساعة وقطعة وقعت في البحار فهي تغلى وتنفور الى يوم القيامة وقطعة وقعت في نينوى فكانت
أشد بياضاً من الكاهور وأطيب رائحة من المسك فهم يتطيبون بها الى الآن ثم ان الله تعالى رد على
القوم ألوانهم وعافاهم وجعل يبنى بعضهم بعضاً ثم ان ابليس اللعين تصور في صورة راع وجاء الى يونس
عليه السلام وهو نداء له على الجبل فقال له يونس من أين جئت يراعى قال من قرية نينوى فقال
يونس كيف حال أهلها فقال انهم اتظروا العذاب لئذى وعدهم به يونس فلم يأتهم فعزموا على قتل
يونس لانه كذب عليهم فلما سمع يونس ذلك غضب غضباً شديداً (قال قتادة) ان غضب يونس
كان على أهل نينوى لا على ربه لانه نظر الى أن القوم كذبوه ولما سمع كلام الراعى قال لهم
يزيدون على ما هم عليه من تعديبي وعداوتي قال لله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن
نقدر عليه الآية (قال كعب الاحبار) فأتى الى زوجته وأولاده وجعلهم على ناقته وأتى بهم الى شاطئ
الدرجة فرأى هناك سفينة فأشار اليها فأتته اليه فنزل في تلك السفينة هو وزوجته وأولاده فلما صار
في وسط الماء انخرقت بهم السفينة فتعاقبت زوجته على لوح ووصلت الى البر فالتقطها بعض الناس
فحملها الى داره وطاع يونس هو وأولاده على خشبة الى البر فصارت الأولاد يبيكون على أمهم فأقام
يونس على شاطئ الدرجة أياماً ينادى سفينة أخرى تحمله واذا بسفينة تلوح من بعد فأشار اليها فجاءته
فهم يونس أن ينزل فيها فبادر ابنه الكبير بالنزول في السفينة فأخذته موجة فقال ابنه الصغير يا أبت
أدرك أخى فأراد أن يدركه فنادته الموجة ارجع يا يونس فليس لك من الامر شئ فبينما هو في أمر
ولده الكبير اذ نزل من الجبل ذئب فاحتمل ولده الصغير فنادى يونس أيها الذئب لا تفجعني فيه فقال
له الذئب يا يونس ليس لك من الامر شئ (قال كعب الاحبار) وكان على وسط يونس خرطة فيها
دراهم فتبددت كلها فعلم يونس انه أخذ بذنبه فعند ذلك جلس يونس وحيداً على الشاطئ فمرت
به سفينة فأشار اليها فجاءته وحملته وهو مهموم مغمووم فألقى الله عليه النوم فنام وسارت السفينة الى

وسط الماء فتوحلت وجلست فاعيا الملاحين أمرها فقالوا للركاب هل فيكم رجل مذنب وقال لهم
يونس أنا المذنب فظنوا انه قال ذلك من هم فاقربوا بينهم القرعة فخرجت على يونس فاعادوها
ثلاث مرات وهي تقع على يونس وهو يقول ألم أقل لكم اني مذنب
(ذكر كيفية القرعة وسببها) كانوا يكتبون أسماء كل من كان في السفينة في ورق رباطونها في
الماء فكل من غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب والسبب أن السفينة اذالم تدرفيعلم أن في ركابها
رجلا مذنبا فيرمونه في الماء فتخاص السفينة باذن الله تعالى فلما وقعت القرعة على يونس قام
على قدميه ولف جسده في عباءة رشده وسطه وتقدم الى جانب السفينة وهم أن يلقى نفسه فرأى
الامواج تضارب فتحول الى الجانب الآخر فرأى أيضا الامواج تضارب فتحبر يونس في أمره
فأوحى الله تعالى الى الملك الموكل بالحيتان بان ادفع الحوت الفلاني فاني جمعت وفه سجننا ليونس
ابن متى فاحضر الملك ذلك الحوت وقال لغير الى يونس فادركه قبل أن يصل الماء فزال ذلك
الحوت ينحرق البحار الى أن وصل الى السفينة فرمى يونس نفسه فالتقه ذلك الحوت (قال كعب
الاحبار) كان يونس في آخر السفينة فلما هم يونس أن يرى نفسه هم الحوت أن يلتقمه
ففرع يونس فناداه الحوت ما هذا الفزع يا يونس وأنت المطلوب من بين التوم فداسمع يونس
كلام الحوت رمى نفسه في فم الحوت فلما صار في جوفه قال يونس آه وأغشى عليه فأوحى الله
الى الحوت اني لم أجعل يونس لك رزقا ولا طعاما وانما جمعتك له حرزا فلا تخدش له لحما ولا تمزقه
جادا ثم ابتلع الحوت الذي التقم يونس حوت آخر أعظم منه في الخلقه ثم ان يونس قام في بطن الحوت
على قدميه وقال الهى لأسجدن لك في مكان لم يسجد لك في مثله ملك مقرب ولا نبي مرسل فصار
يونس يسجد على كبد الحوت * قال كعب الاحبار ان جادا الحوت رقى ليونس حتى كان ينظر منه
ما في البحار من العجائب من حيوانات البحر وعظم أسماكها وغير ذلك فطاف به الحوت في
البحار السبعة ورأى غرائبها وما فيها من الملائكة الموكلين بالبحر وكان يونس يسبح في بطن
الحوت فلما سمعته الملائكة يسبح في بطن الحوت قالوا ربنا انما نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل
ذلك فأوحى الله تعالى اليهم هذا صوت عبدي يونس عصاني فسجنته في بطن الحوت فلما
سمعوا ذلك سجدوا لله أجمعون وهو قوله تعالى فاولا انه كان من المسيحين لبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقوله تعالى فننادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا
له ونجيناها من الغم وكذلك نتجى المؤمنين (قال ابن عباس رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى
فننادى في الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وكان اسم ذلك الحوت النون
فسمى يونس ذا النون قال كعب الاحبار أمر الله تعالى الحوت أن يقذف يونس من بطنه في تلك

الساعة فتذفقه من بطنه في الحال في المكان الذي أخذه منه فلما دنا الحوت ليقذف يونس أتاه
جبرائيل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقرئك السلام فقال
يونس مرحبا بصوت كنت أخشى أن لا أسمع أبدا فقال جبرائيل للحوت اقذف يونس من
بطنك باذن الله فتذفقه من بطنه فبل يبكي لفقده ويقول لا أوحش الله منك يا يونس ومن تسبيحك
تخرج من بطنه مثل الفرخ الذي لا يرش له ووقع شعره وذاب جسده ولان عظمه من حرارة بطن
الحوت (قال الشعبي ومجاهد) مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام
وذلك قوله تعالى (لولا أن تداركه نعمته من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين) (قال كعب الاحبار) لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عريا فانابت الله عليه شجرة
من يقطين كالقبة لها أربعة أبواب تخرج منها الرياح قال ابن عباس هي شجرة اليقطين يعني
القرع (قال كعب الاحبار) ان الشجرة حلت في ذلك اليوم اثنين وثلاثين سنة من القواكه
لا يشبه بعضها بعضا وانبع الله في أصلها عينا حلوى من العسل وأبرد من الثلج وأرسل الله اليه غزاله تدر
من نديها لبنا يتغذى به قال السدي ان الغزالة التي أرضعت يونس عليه السلام جعل الله قرونها
وأظفارها في لون الذهب قال الثعالبي ان ببلاد البجعة من أعلى الصعيد دابة تشبه الغزالان ولها قرون
كاون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء اذا صيدت لاتعيش أكثر من ثلاثة أيام قد كر
اهم من الغزالة التي تغذى بلبنها يونس عليه السلام (قال كعب الاحبار) فالتقى الله على يونس النوم
فنام تحت تلك الشجرة فلما انتبه من نومه فلم يجد الشجرة ولا العين ولا الغزالة وكان يستأنس بها
فقرن على ذلك فوحي الله اليه أن لا تحزن يا يونس ولما مضى الى أهل نينوى فأنهم قد آمنوا به
فأقم عندهم وأمرهم بالمعروف وانهى عن المنكر فسار يونس اليهم فيبيناهم وسأراذم برأع ومعه
أغنام فقال له هل من شربة لبن فقال له الراعي أبشر فاحتلب له اللبن وسقاه ثم جلس عنده ساعة
يتحدث معه فقال له يونس من أين أنت يراعي قال من نينوى فقال كيف حال القوم قال الراعي
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقال له يونس أتحب أن يكون لك عندهم منزلة قال نعم فقال
امض اليهم وبشرهم بان نبيهم يونس بن متى باق على قيد الحياة فقال له الراعي يكذبونى فقال له يونس
خدمك هذه الشاة فانها تشهد لي بانى يونس بن متى فلما علم الراعي صدق ما قاله توجه الى أهل نينوى
وأخذ الشاة معه فلما دخل على الملك قال له البشارة قال وما بشارتك قال يونس قد ظهر وهو في مكان
كذا وكذا فاجتمع عليه القوم وكذبوه فقال لهم ان معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك قال هذه الشاة
وأحضرها بين يدي الملك وقال لها أيتها الشاة بماذا تشهدين فانطقها الله تعالى بان يونس حي وانه
احتلب منى اللبن وشربه فلما سمع القوم ذلك صدقوا الراعي وخرجوا وصحبتهم الملك الى ذلك المكان

فوجدوا يونس قائماً يصلى فجعل القوم يأخذون التراب من تحت أقدامه ويجعلونه فوق رؤسهم للتبرك ثم ان يونس سار معهم ودخل المدينة وجد داساً لهم وأمنوا برسالته وأقام بينهم بين لهم الحلال والحرام فبينما هو جالس بينهم اذا ناه رجل صياد وقال له يا نبي الله انى طرحت شبكتى يوم افظم لى صبي من أحسن الناس وجها فقال له يونس هذا ولدى ورب ابراهيم فاحضره اليه ثم أتى اليه رجل آخر وقال له يا نبي الله انى كنت فى الفلوات اذ رأيت ذئبا على ظهره مولود وهو من أحسن الناس وجها فقال يونس هذا ولدى ورب ابراهيم ثم اتاه رجل آخر وقال له انى رجل تاجر خرجت فى طلب سفينة الى شاطئ لدرجة فرأيت امرأة على البرعريابة وقد غرقت فى الدجلة فحضيت بها الى منزلى وأحسنت اليها وألبستها ثيابا فقال يونس هذه زوجتى ورب ابراهيم قال فجمع الله شمله بولديه وزوجته على أحسن وجه فاقام يونس بين يوى مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم بعد ذلك توجه الى الكوفة فمات بها ودفن هناك على ما قيل وقيل دفن بالقرب من مدينة صيدا من أعمال الشام على شاطئ البحر الملح وبنى عليه مسجد يزار ويتبرك به وهو باق الى الآن وهو المشهور والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار

﴿ ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام ﴾ قال الله تعالى (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) قال وهب بن منبه هوز زكريا بن ادن من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام (قال الطبري) هو زكريا بن يوسف وكان نبيا صلبا فى الدين فلما امر عليه مائة وعشرون سنة من العمر ولم يرزق ولدا ذكر ا (قال رضى ابنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا فنادت الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (قال السدى) هو اول من تسمى بي يحيى قبل الخلائق فلما سمع زكريا ما قالت الملائكة قال لهم وما اعلام ذلك فاتاه جبرائيل عليه السلام وقال له يا زكريا ان لا تكلم احدا من الناس ثلاث ليال سويا فقال زكريا يا جبريل (انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أى كيف يحيى لنا ولد ونحن على هذه الشيخوخة فقال له جبرائيل (كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقت من قبل ولم تك شيئا) * قال السدى ان زوجته زكريا حاضت فى يومها فلما واقعها زكريا حاضت منه بيحيى فلما وضعت وكبر وانتشى اعتكف على عبادة الله تعالى وصار باكا حزينا ليل والنهار الا يأكل ولا يشرب ولا يعمل من البكاء فقال زكريا يا رب انى طلبت منك ولدا أتفجع به وهذا مشغول بالبكاء دائما فارحى الله اليه يا زكريا أنت قلت فهب لى من لدنك وليا والولى لا يكون الا على هذه الصفة وكان يحيى عليه السلام ابن الخانب حسن الخلقة كما قال الله تعالى (واجعله رب رضيا) (قال السدى) ان يحيى كان فى زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان ذلك الملك مغرما يحب النساء الحسنان وكان للملك

زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك جميلة فاراد أن يتزوج غيرها عندما كبر سنها
 فعمدت الى تلك البنت وزيتها باحسن زينة وأحضرتها بين يدي الملك وقالت له تزوج بها فقال لها
 حتى نسأل يحيى بن زكريا هل يجوز ذلك أم لا فاحضر يحيى وسأله عن ذلك فقال له لا تحل لك
 ولا يجوز وأنها محرمة عليك فغضب منه الملك فالت له زوجته ان لم تقتل يحيى والافلا أقيم عندك
 فأمر الملك بقتل يحيى فمات علماء بني اسرائيل للملك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت
 فيها الزرع أبدا (قال العريزي) فلما سمع الملك ما قالته العلماء أحضر طستان نحاس وأمر بذيبح
 يحيى فاهما قدموه لانهج استسلم قضاء الله ولم يتكلم بكلمة واحدة فذبحه في ذلك الطست النحاس ولم
 ينزل من دمه شيء على الارض فلما ذبحه طاب أباه ذكر بالذبحه أيضا فهرب منه فلم يرفى وجهه
 الا شجرة فقال لها أيتها الشجرة أجبري نبي الله زكريا من القتل فانشقت الشجرة نصفين فدخل
 زكريا في جوفها وانطبقت عليه كما كانت فلما اتبعوه لم يجدوه فبغوا اليهم ايليس اللعين في صفة شيخ
 زاهد وقال لهم ان زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة فاحضر الملك منشارا ونشر به تلك
 الشجرة (قال السدي) لما بلغ المنشار رأس زكريا صاح آه فنزل اليه جبرائيل وقال له يا زكريا ان الله
 تعالى يقول لك لن نقتل بعد ذلك آه مرة أخرى ليمحونك من ديوان الانبياء فسكت زكريا وصبر
 على البلاء حتى نشروه نصفين وهو لا يتكلم فاعلم أن الانبياء أشد بلاء من جميع الناس (قال
 الثعالبي) مات زكريا بولده من العمر نحو ثمانمائة سنة وقيل دون ذلك والله أعلم (قال السدي) ان
 الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنا بلس ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك الى حاب وقبره
 مشهور بها الآن (قال السدي) ان يحيى بن زكريا ذبح في فلسطين ودفنت جثته بها ورأسه حمل الى
 الشام ودفن وذراعه دفن في بيروت ورجله في صيدا صلوات الله عليهما (قال الثعالبي) مات يحيى بن
 زكريا بولده من العمر خمس وتسعون سنة (قال قتادة) لما دخل بختنصر البابلي الى بيت المقدس رأى
 دم يحيى يفور ويغلي على الارض كغليان القصور شرع يقتل قومه من بني اسرائيل حتى باغ ما قتله
 منهم سبعين ألف انسان فعند ذلك سكن الدم قليلا قال زيد بن واقد لما عمر الوليد بن عبد الملك بن
 مروان مسجد الذي انشاءه بدمشق وكلني على البنائين فيبيناننا واقف عليهم اذ لاحت لنا مغارة بابها
 مسدود بالحجارة فعرنا الوليد بذلك فلما دخل الليل أتى الوليد الى المسجد وبين يديه الشموع
 فوقف على تلك المغارة وأمر بفتحها ففتحت بحضرة فرأى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة أذرع في مثلها
 ووجد بها صندوقا مقل من حديد ففتحه فرأى فيه رأس انسان وعليها شعر وهي على
 هيئتها لم يتغير منها شيء من محاسن وجهها وفي ذلك الصندوق لوح من رخام أبيض مكتوب فيه هذه
 رأس يحيى بن زكريا فلما رأى الوليد ذلك قبل الرأس وأمر بردها الى الصندوق تحت العمود الذي

في شرق الجامع المعروف بعمود السكاسك وهو في الصف الثاني بالقرب من المقصورة التي بها محراب
المسجد وقبره مشهور يزار ويشترك به عليه السلام انتهى ما أوردناه من قصة زكريا وولده يحيى
عليهما السلام

(ذكرة قصة عيسى بن مريم وقصة أمه: أيها السلام) قال الله تعالى (واذ قالت الملائكة يا مريم
إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) الآية قال وهب بن منبه كانت حنة أم
مريم أخت زوجة زكريا وكان أبو مريم رجلا من بني إسرائيل يقال له عمران وكان امام المسجد
الاقصى فلما حملت حنة أمات أن يكون ما في بطنها واد كرا فقالت ان ولدت ولدا ذكرا فليكن
خادما للمتعبدين بالمسجد الاقصى يسقيهم الماء عند الاوطار ويحمل لهم الزاد على رأسه ولهذا
قالت رب اني نذرت انك ما في بطني محررا فلما أحبرت زوجها بما نذرت قال لها قد أخطأت فيما نذرت
فربما تلدين أنثى فكيف تخدم الرجال في المعبد فلما وضعتها وجدتها أنثى وهو قوله تعالى
(فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم)
الآية فضاقت صدرها من ذلك النذر - يث كانت أنثى ثم ان حنة سميت بنتها مريم ومعنى ذلك
لا عيب فيها ثم ان عمران أبو مريم مات وهي صغيرة مرضع ثم ان حنة أقامت بعد زواجها عمران مدة
سيرة وماتت فلما ماتت حنة أخذ مريم زكريا ورجلها أم يحيى وكفلها بعد أمها كما أخبر الله
تعالى حيث قال (وكفلها زكريا) قال السدي كان زكريا رجلا فقيرا ضيق المعيشة فلما كفل
مريم صار اذا دخل عليها يجنح عندها فافا كهيئة الشتاء في أو ان الصيف وفا كهيئة الصيف في أو ان الشتاء
وهو قوله تعالى (كلمة ادخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) قال وهب بن منبه كانت مريم قد خالفت عادة
النساء لان النساء لا يرجعن الى الطاعة والعبادة الا بعد مضى الشباب ومريم تعبدت وهي طفلة
صغيرة وأخذت عادة الجائزى العبادة والاعتكاف عن الناس فكان زكريا يتعجب من حال
مريم في العبادة فلما بلغت مبلغ النساء أتتها الحيض فلما طهرت أرادت الاغتسال فخرجت الى عين
ماء فجاء اليها جبرائيل عليه السلام في صورة شاب من بني إسرائيل يسمى تقيا وكان مشهورا في زمانه
بالشقاوة من الفساد والزنا قال تعالى (فارسلنا اليها روحنا) أي جبريل (فتمثل لها بشرا سويا قالت انى
أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فقال لها جبريل عليه السلام (انما أنا رسول ربك لا هب لك غلاما
زكريا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أنك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين وانجعله
آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) فدجبرائيل يديه وأخذ بذيل قميصها ونفخ فيه فلما بلغت
النفخة الى صدرها خلق الله تعالى من تلك النفخة عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى (والنبي

أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها رابها آية للعالمين) * قال العلماء ان الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من أب سن غير أم وخلق سائر المخلوقات من أب وأم فأراد الله تعالى أن يكمل العناصر أر بعث خلق عيسى من غير أب فكمل بدائع حكيمته وقد قال الله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) * قال وهب بن منبه لما جلت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة اقله قوله تعالى (فحملته فانتبدت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياما نسيا) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد جرت العادة أن من ولد لثمانية أشهر لا يعيش قال مجاهد بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء * قال السدي وكان وضعه ببيت لحم بالقرب من بيت المقدس وولدت له ليلة الاثنين التاسع والعشرين من كيهك من شهور القبط المعروفة بليلة الميلاد عند النصارى وفيها يشتد البرد فلما قامت مريم باليتنى مت قبل هذا ناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريرا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * قال وهب بن منبه ان النخلة التي أمرت مريم بهزها كان لها نحو سبعين سنة يابسة لم تثمر فلما وضعت سيدنا عيسى عليه السلام أورقت في الحال وأثمرت وصار البلع رطبا جنيا من وقته مجزولة وكرامة طريا وأمرها بالهزتها طريا للأسباب فقساقت عليها الرطب كما أخبر الله تعالى وقيل في المعنى

ألم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع بساقط الرطب

ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها * جننته وان كان كل شيء له سبب

قال السدي لما أتت مريم بعيسى تحمله الى قومها قالوا يا مريم انما جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا * قال وهب بن منبه ليس المراد بقولهم يا أخت هرون أنها كانت أخت هرون بن عمران أخى موسى عليه السلام من النسب ولكن كانت أخته في العبادة لان هرون كان مشهورا بالعبادة وهي أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها من المعاتبة أشارت اليه أي بان كلوه قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيا فأطلقه الله تعالى لهم وقال (اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبر ابوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا) فأول كلمة قالها عيسى انى عبد الله لان الله تعالى أعلمه انهم سيقولون عنه بأنه ابن الله فكان ذلك تكديبا لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يتكلم في المهدي غير أربع وهم شاهد يوسف بقدا القميص والثاني صاحب الاخدود والثالث الذي شهد لجريج الراهب انه ابن الراعى والرابع سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام قيل ان جماعة من النصارى سألوا عليا رضي الله عنه ان من كرامات عيسى انه نطق في المهدي فهل نطق بكم وهو في المهدي فقال علي رضي

الله عنه ان عيسى كان محتاجا الى النطق لانه ولد من غير أب نخاف من النهمة فاحتاج الى النطق
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج اذ ذاك الى النطق قال وهب بن منبه لما كبر عيسى عليه
 السلام كان سياحا في الارض لا يتخذ دارا ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة وكان يلبس جبة صوف على
 لحيه ويلبس على رأسه قلنسوة من اباد وكان لا يأكل الا من غزل أمه وكانت تغزل الصوف ﴿قال
 السدي﴾ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى ان لم يكن لك زوجة فازوجك في الآخرة
 ألف حورية من العين ولا طعم من في عرسك ألف عام وينادي مناد احضروا لجمعة عيسى الزاهد في
 الدنيا الراغب في الآخرة ﴿قال الواقدي﴾ لما ساح عيسى عليه السلام في الارض أتى الى الربوة التي
 بحبرون من أرض الشام فاقام قرية هناك يقال لها الناصرة واليهاء بسب النصارى فوى اليها هو
 وأمه قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين والصحيح ان الربوة في دمشق الشام ومحلها
 مشهور معلوم بها الى الآن وتحتها الانهار والاشجار وهي ذات القرار المعين ﴿قال الواقدي﴾ لما
 أراد الملك هر دوس ملك اليهود أن يقتل عيسى عند ظهوره ومجزاته وقد آمن غالب الناس به أخذته
 أمه مريم وخرجت به من بيت المقدس وكان معها يوسف النجار وهو رجل من عباد بنى اسرائيل
 فدخلوا الى مصر ومروا بمدينة عين شمس اتى بالمطرية فوجدوا هناك بئرا كانت أثواب عيسى قد
 تسخت من السفر فنزلوا بجانب تلك البئر وغسلت مريم أثواب عيسى وغسلته واغتسلت ورشت
 الماء حول ذلك البئر فأنبت الله هناك البيلسان ويعرف بالبلسم وهو لا يوجد بارض مصر الا في هذا
 المكان فقط وهذا سبب تعظيم النصارى البيلسان وتغالبيهم فيه خصوصا الافرنج ويقولون انه
 لا يصح التنصر عندهم الا اذا كان في ماء المعمودية دهن البيلسان وينغمسون فيه وكان البلسم
 من محاسن مصر وقد انقطع منها في أواخر القرن التاسع وتجع من بعد ذلك ﴿قال الواقدي﴾ لما
 دخلت مريم مصر انقطع عنها اللبن لان عيسى كان رضيعا فاهلها الله أن تغلي اللبن وتطعمها
 عيسى ففعلت فكانت تغنيه عن اللبن (قال) فلما كبر عيسى وساح في أراضى مصر حتى دخل الى
 الاشمون وكان بها فرس من نحاس اذا دخلها غريب يصهل ذلك الفرس النحاس حتى يسمعه كل
 من في المدينة فيعلمون أنه دخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس وتكسر
 فلما دخل عيسى المدينة رأى جبالا مغطاة غلالا فزاحوه الى الطريق فصرخ عليهم فصاروا حجارة
 سودا ثم انه مر بسفح الجبل المقطم هو وأمه فالتفت اليها وقال يا أمه هذه البقعة تصير مقبرة لامة محمد
 خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم غراس الجنة ﴿قال وهب بن منبه﴾ ثم ان عيسى خرج من
 مصر وتوجه الى البلاد الشامية وقد اشتهر أمره بأنه يحيى الموتى باذن الله تعالى ويبرىء الاكمه
 والابرص باذن الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود وقالوا له يا عيسى ان تؤمن لك حتى تحيى لنا العزيز

فقال لهم عيسى وأين مكان قبره فاتوا به الى قبره فصلى هناك ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي له العزيز
فجعل القبر ينفرج عنه قليلا حتى ظهر منه العزيز عليه السلام وقد ابيض شعر رأسه ولحيته فقال
لعيسى هذا فعلك . هي يا ابن مريم فقال بل بطاب قومك لانهم قالوا لن نؤمن لك حتى يحيي لنا العزيز
فعند ذلك جلس العزيز بين قومه وقال لهم يا معشر بني اسرائيل آمنوا برسالة عيسى بن مريم واتبعوا
ملتدقانه على الحق من ربه فقال بنو اسرائيل انا كنا نعهدك حين مت شابا وانت أسود شعر الرأس
واللحية وقد ابيض فقال لهم لما سمعت هذه الصيحة وقال لي قباذن الله تعالى ظننت انها صيحة
القيامة فابيض نصف رأسي ولحيتي من هول ذلك اليوم وأباني ملك وقال لي هذه دعوة عيسى بن
مريم فلما أحيى الله العزيز وظهر لبني اسرائيل . مجزة عيسى عليه السلام آمن منهم في ذلك اليوم
جماعة كثيرة ثم دعا الله تعالى عيسى أن يعيد العزيز لهما كان عاياه ميتا فادعاه كما كان

(ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام) قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الحوار بين قالوا
لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا لا بد لنا من ذلك فخرج عيسى الى الصحراء ولبس المسوح وطأ طأ رأسه خاشعا لله
تعالى يسكى ويتضرع وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اولنا وآخرنا وآية
منك وارزقنا وانت خير الرازقين فارسى الله اليه في منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه
الآية (قال الترمذي) فانزل الله عليهم سفرة حراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها وعمامة
من تحتها والناس ينظرون فلما نظرها عيسى قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها نقمة فإزالت تنزل
قايلا قليلا حتى هبطت بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليها منديل مغطى به السفرة فعند ذلك خر
عيسى ساجدا لله تعالى وسجد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى قم واكشف عن هذه السفرة حتى
نتظر ما فيها فقام عيسى وكشف عنها فاذا فيها سمكة مشوية وعند رأسها شيء من الخل والملح وعند
ذنها خمسة أرغفة كبار كل رغيغ عليه شيء من الزيتون والتمر وحول ذلك من سائر البقول وكان
الحواريون الذين سألو عيسى اثني عشر انسانا فقال شمعون وهو أكبر الحوار بين يا عيسى ان هذه
السمكة من طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال عيسى ما أخوفني عليكم من عذاب الله تعالى كما أخبر
الله تعالى فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين ثم قال عيسى للسمكة أيتها
السمكة قومي باذن الله تعالى فاحياها الله تعالى فجعلت تضرب وتنظر بعينها الى بني اسرائيل
خفاوا منها فقال لهم عيسى مالي أراكم تسألون الشيء فاذا حصل لكم كرهتموه ثم قال عيسى للسمكة
عودي كما كنت مشوية فعادت باذن الله تعالى فقال الحوار بين يا روح الله أنت أول من يأكل
من هذه السمكة فقال لهم معاذ الله انما يأكل منها من سأل عنها فابي الحوار بين أن يأكلوا منها

خشية أن تكون فتنة فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات من المجذومين والبرصى والعميان والمقعدين بأن يأكلوا منها فأكلوا حتى اكتنفوا عن آخرهم وكانوا نحو ألف وثلاثمائة اسان فبرئ منها أصحاب العاهات جميعهم بإذن الله تعالى وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في المعنى

ولو قر بوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقها البكم
ولو جلّيت يوما على أكمة غدا * بصيرا ومن راودقها يسمع الصم

قال فلما سمع الناس بذلك ازدحموا على الأكل منها وجرأوا إليها من سائر الأقطار فلما رأى عيسى ازدحام الناس عليها جعلها أقساما بينهم وللفقراء يوم وللأغنياء يوم فكانت هذه المائة تنزل كل يومين مرة كما كانت ناقه صالح تختفي يوما وتظهر يوما فاستمر على ذلك أربعين يوما قال مجاهد إنها كانت تنزل في وقت الضحى وتنزل قليلا قليلا ثم ترتفع قليلا قليلا والناس ينظرون إليها وهي بين الغمام حتى تتوارى قال الواقدي إن المائة كانت تنزل بكنيسة صهيون قال وهب بن منبه إن جماعة من بني إسرائيل شكوا في أمر المائة وقالوا إنها ليست من عند الله فهاظنوا ظن سوء مسخ منهم جماعة خنازير وجماعة قرود فكان عدة من مسخ ثلاثين إنسانا فجاء إلى عيسى وهم يبكون بين يديه فقال لهم ألسنت فلا ما وأنت فلا ما وأنت فلا ما فأرؤسهم أي بلى فاقاموا على ذلك سبعة أيام وابتلعهم الأرض انتهى (حديث المائة) قال السدي فرق بعضهم بين المائة والسفرة فقال إن المائة ما امتد وانبسط مثل المديبل والثوب وما أشبه ذلك وأما السفرة فهي التي تكون مضمومة بغلائف وحلق لانها إذا كانت مضمومة وفتحت أسفر ما فيها أي بان فإذ لك سميت سفرة والسماط من الموائد وأما المائة فمن عرف الهجوم وأما السفرة فمن عرف لعرب وتسمى المائة خرايا أيضا (قال كعب الاحبار) لما ظهرت ملة عيسى عليه السلام وانتشرت في الآفاق وغبأ كثير لناس الدخول في ملته فاصحبت ملة اليهود وضعفت في أيام عيسى وأقبل الناس على عيسى وأنزل الله عليه الانجيل وكان يحيى الموتى بإذن الله فلما رأى الملك هرديوس المجزات الباهرة عزم على قتل المسيح عيسى عليه السلام بموافقة جماعة من أحرار اليهود فهجموا على عيسى وهو عند أمه مريم فدخل عليه واحد منهم البيت فلما استبطأ قوم صاحبهم دخلوا عليه فشبّه لهم إبه عيسى عليه السلام فكشفوا رأسه وألبسوه تاجا من من شعروا ركبوه على جريدة خضراء وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب وأوثقوا الحبال في يديه ورجليه وصارت اليهود حوله ثم قدموه إلى هاتين الخشبتين وصلبوه عليهما وصلبوا معه اثنين من الصوص وهو مصداق قول الله تعالى وما تلووه وما وصلبوه ولكن شبه لهم وقوله وما قتلوه يقيننا بل رفعه الله إليه قال العزيزي إن الرجل الذي اشتبه

عليهم بعيسى اسمه أشيوع وكان من أحبار اليهود قال وهب بن منبه لما صلب شبيهه عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في الساعة الثالثة من النهار وأظلمت الدنيا ثلاثة أيام إلى الساعة الثالثة من النهار وزلزلت الأرض في ذلك اليوم وكان رفعه في خامس عشر نيسان من شهر الروم الموافق التاسع وعشرين برمهاث من شهر القبط قال الثعلبي كان عمر عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على ما قيل ﴿قال السدي﴾ ان عيسى رفع من كنيسة السليق بيت المقدس فلما رفع إلى السماء كساه الله تعالى أوصاف الملائكة وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وصار ملكاً سماوياً أرضياً وهو حي إلى الآن وهذا مذهب أهل السنة ﴿قال الثعلبي﴾ ان مريم عليها السلام توفيت بعد رفع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتها نحواً من ستين سنة ولم ماتت دفنت بيت المقدس وقبرها يزار هناك إلى الآن صلوات الله عليهم ما وجد أجد الشيخ عبدالعزيز الديريني بهذه الآيات في الرد على من يعتقد ان عيسى قتل أو صلب وقيل ان الآيات لابن تيمية

عجبا للمسيح بين النصارى * حيث قالوا ان الاله أبوه
 * ثم قالوا ابن الاله * ثم قاموا بجهلهم عبده
 ثم جاؤا بنى أعجب من ذا * حيث قالوا بانهم صلبوه
 ليت شعري وليتني كنت أدري * ساعة الصلب أين كان أبوه
 حين خلى ابنه رهين الأعدى * أتراهم أرضوه أم أغضبوه
 عجبي للمسيح بين النصارى * والى أى ولد نسبوه
 أسلموه الى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
 واذا كان ما يقولون حقا * وصحيحا فإين مانسبوه
 فلئن كان راضيا باذاهم * فاجدوهم لانهم عذبوه
 ولئن كان ساخطا فتركوه * واعبدوهم لانهم غلبوه

وقال شمس الدين بن الصائغ الحنفي على عروض ذلك وأجاد

أعباد المسيح لنا سؤال * نريد جوابه ممن وعاه
 اذا مات الاله بفعل عبده * يهودى فما هذا الاله
 وهل بقي الوجود بلا اله * سميع يستجيب لمن دعاه
 ومن رزق البرية وهو ميت * ومن حفظ الوجود ومن حواه
 وهل هو عاد لما شاء حيا * الها أم تولاه سواء
 وهل رضى المسيح الصلب عمدا * وسكنى القبر أم أرضى أباه

والاعنوة فالعبد أقوى * من المعبود يفعل ما يراه

فمن يفهم لما قلنا جوابا * يجاب أو يتب مما افتراه

قال ابن رزق ان الملكة أم الملك قسطنطين الا كبرهى التي بنت كنيسة القمامة بيت المقدس ولما توجهت هناك وجدت الخشبين اللتين صلب عليهما المسيح بزعمهم وخشبة ثالثة فالجثة ثلاثة أخشاب فزعمت النصارى أن الثلاثة من الاموات ألقوا على تلك الاخشاب فعادوا أحياء في الحال ولما رأت الملكة هي لانة ذلك صنعت لتلك الاخشاب غافا من الذهب فاتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمانية وعشرين سنة وهذا غاية اعتقاد النصارى في أمر الصليب وكان عيسى نبيا مرسلًا وهو من أولى العزم من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشر برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد الآية ﴿قال مقاتل﴾ كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريب من ستمائة سنة وقال السكبي كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة وهى زمن الفترة فى غير العرب لان الله تعالى لم يرسل لاهل تلك الجبهة نبيا بعد عيسى بن مريم وشريعة الانبياء قبل نبينا كانت تنقطع بموته حتى يرسل غيره اما بشرع أو يوحي اليه بتقرر يرشريعة من قبله من الانبياء الانبياء صلى الله عليه وسلم فشريعته لم تنسخ بل هى باقية الى قرب قيام الساعة اهـ

﴿ذ كرنزل عيسى عليه السلام الى الارض﴾ قال أويس الثقفى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله على المنارة البيضاء التى بشرق جامع دمشق وصفته مربع القامة أسود الشعر أبيض اللون فاذا نزل يدخل المسجد ويقعد على المنبر فتسمع الناس به فيدخل عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدجون هناك حتى يطأ بعضهم برأس بعض فيأتى مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهى صلاة العجر فيصلى عيسى مأموما متديبا بالمهدى (ومن النكت اللطيفة) ما أورده الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى بعض منصفاته ان الشيخ أبا القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه كان مقما فيما وراء النهر وكان شابا عاقلًا علامته عصره فى علم الشريعة والحقيقة فصنف ألف كتاب فى علوم شتى وكان له تلميذ لا يفارقه ساعة واحدة فلما كان فى بعض الايام أخرج الشيخ أبو القاسم ما كان صنفه من الكتب المتقدم ذكرها ووضعها فى صندوق من الخشب ووضع مع تلك الكتب مصحفًا ثريفا وأخلق ذلك الصندوق بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به الى نهر جيحون وارمه فيه فعمل المر يد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ فقال فى نفسه وكيف أرمى ألف كتاب من منصفات الشيخ وقد تعب فى جمعها وأفنى عمره فيها فرجع بالصندوق الى داره ثم جاء الى الشيخ فقال له الشيخ أرميت الصندوق فى النهر

قال نعم قال الشيخ فما رأيت عند رمية قال ما رأيت شيئا فقال اذهب فارمه ولا تخالف فذهب المرید
قال الصندوق في النهر فلما ألقاه خرجت يد من الماء وتلقت ذلك الصندوق وأخذته فقال المرید
من أنت أيها الشخص فقال عبد ربی مأمور بحفظ هذا الصندوق فرجع المرید الى الشيخ وقال اني
قد رميته فخرجت يد فتلقته فقال الشيخ الآن قد ألقىته ثم ان المرید صار في فاق على الصندوق ولم
يقدر يسأل الشيخ عن سبب القاء الصندوق في النهر ومن تناوله فلم الشيخ مراد تلميذه فقال له يوما
من الايام يا فلان أر يد أن تعلم حقيقة حال الصندوق فقال التلميذ بئس يا سيدي فقال الشيخ انه اذا
خرج الدجال لا يبقى على وجه الارض كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال ويكون على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويأمر الله تعالى أن يحكم على شريعته فيطلب مصحفا وكتبا فلم يجد
ف عند ذلك ينزل جبرائيل عليه السلام ويقول لعيسى عليه السلام ان الله يأمرك أن تتوجه الى شهر
جبعون وتصلى ركعتين وتنادي وتقول يا أمين الله على بكتب أبي القاسم القشيري وسلم الى الصندوق
فان الله تعالى أمرني أن أحكم بين انفس بالشريعة المحمدية فيذهب عيسى ويفعل ما أمر به
جبرائيل فينشق النهر بقدره الله تعالى ويخرج منه الصندوق ويأخذه عيسى عليه السلام
فيجدي الصندوق المصحف والكتب فيقرأها ويحكم بين الناس عما ضاها نقل ذلك ابن الجوزي
قال ولما يظهر الدجال يخرج من بلاد أصهه ان طوله عشرة أذرع واحدى عينيه مسوحة من أصل
الخلقة كأنه نزل بعين واحدة نرجوه وسبحانه وتعالى أن يعمى له الاخرى مكتوب بين عينيه
كافر يقرؤه كل قارئ عن قرب وعن بعد ومكتوب تحت ذلك سعيد من خالفه وشقي من أطاعه
ويظهر للناس أن له جنة ونارا فاناره جنة وجنته نار فيطوف البلاد ويقتل العباد ويقول أثار بكم
الاعلى فيجتمع اليه الجم الغفير من الناس من جميع الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو
ألف ألف وستين ألفا فيزحف بهم من أصفهان الى مشق في أربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس
ويكثر فيه من القتل والسبي فيظهر في ذلك لوقت شخص يقال له الميدي وصفته على خده الايمن
شامة وبين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس فيسيرهم الى محاربة لدجال فيدخل الى دمشق الشام
ثم ينزل بعد ذلك عيسى بن مريم على المنارة البيضاء لشهيرة الآن بمنارة عيسى عليه السلام فينتقي
مع المهدي بجمع نبي أمية في دمشق الشام فيصلى هناك المهدي اماما وعيسى مأموم به ثم يخرج اليهما
الدجال بمن معه من العساكر فيأتي معهما على مدينة لد فيحاربه عيسى عليه السلام فينكسر
الدجال ويقتله عيسى بحر بته التي تكون بيده ثم ان عيسى بعد قتل الدجال يهد الارض شرقا وغربا
ولا يدع على وجه الارض يهوديا ولا نصرانيا ولا يصر الدين كما واحد اعلى ملة محمد صلى الله عليه وآله
ويظهر العدل بين الناس برأوى بحر اف عند ذلك يوحى الله الى الارض بان تخرج بركتها وخبرها للناس

كما كانت في الاول حتى قيل ان عشرة من الناس يجتمعون على عنقود من العنب وعلى رمانة واحدة فيأكلون منها ويبقى من الماء كولا كثيرا كواامنه وعلى هذا فقس جميع الاشياء التي تؤكل ويكثر العدل حتى ان الحية تكون بيد الطفل فلا تؤذيه ويلعب بها ولا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا يفترسها ويكون الذئب مع الغنم فلا يؤذيها وهو الى جانبها حتى ان الحية يمر على الميت فيقول له ليتك كنت حيا ورأيت هذه الايام فيستمر الحال على ذلك أربعين سنة ثم ان عيسى يتزوج بامرأة من أهل عسقلان ويولد له ولدان منها ثم ان عيسى عليه السلام يحج الى بيت الله الحرام ويزور قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيمرض هناك فيموت ويدفن الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى في بعض الاخبار ثم ان المهدي بعد موت عيسى عليه السلام يأخذ جميع السادات الاشراف قاطبة ويسير بهم الى الكوفة ويموت هناك ويرسل الله تعالى ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ويصير الناس يتهارجون كما تهارج الحمر فعند ذلك يفتح سد يأجوج ومأجوج ويخرجون الى الارض ويفسدون ما فيها من أشجار ونبات ويشربون الانهار والبحار ويصلون الى بحيرة طبرية ويشربون ماءها جميعا وقد تقدم الكلام على ذلك ولا يسلم من فتنة يأجوج ومأجوج سوى أهل مكة والمدينة المنورة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان باللائكة على كل نقب منها ملك فلا يدخلها الدجال ولا يأجوج ومأجوج ولا الطاعون وقد قال ابن أبي حجة مشيرا الى ذلك بقوله

مدينته شاعت أحاديث فضاها * وسارت بها الركبان في كل بلدة

فأروع الدجال ساكن أرضها * ولامات بالطاعون فيها وبكة

قال فلما تفسد الاحوال يخرج الله تعالى الى الناس دابة مما يلي المسعى عند الميادين الاخضرين يقال لها السحاب وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تسكاهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال وهب بن منبه بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب الارض وتنشق مما يلي المسعى فتخرج من هناك الدابة فأول ما يخرج منها رأسها وهي ذات ريش وزغب كريش الطير ولها جناحان ورأسها يلمس السحاب ورجلاها تحت تخوم الارض وقال السدي ان رأس الدابة كراس الثور وعينيها كعيني الخنزير وأذنها كاذن الفيل ولونها كلون النمر وصدرها كصدر الاسد وقرونها كقرون الابل وذنبها كذنب الكباش وقوائمها كقوائم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتختم وجوه الكفار بخاتم سليمان وتجأ وجه المؤمن بالوسم الذي في وجوههم وهو هذا ومن هذا كافر ثم بعد ذلك تطلع الشمس من مغربها فمن شدة حرها يموت من بقي من الناس من انس وجان ويغلق

باب التوبة عن الناس قال أبو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فمنهم المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر مرسلًا أو أربعة عشر مرسلًا وخمسة عشر قال الثعلبي مجموع الكتب التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وأما الصحف المنزلة فهي مائة وعشرة صحف نزل منها على شيث بن آدم ستون صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرون صحيفة قال وهب بن منبه أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام في ألواح من الزمرد الأخضر فكتبها موسى في أربعة وعشرين سفرًا وهي ألف سورة في كل سورة ألف آية فسكها بنو إسرائيل من بعد موسى برهة من الزمان ثم حرفوها وغيروها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للجنب أن يمسه شيئا من الكتب المنزلة وأما الإنجيل فإنه أنزل على عيسى عليه السلام وإن قومه بدلوه أكثر تبديلا من التوراة فإن علماء بني إسرائيل كانوا أربعة وهم مرقص ولوقارموني ويوحنا وللممات عيسى عليه السلام كتب كل واحد منهم إنجيلا وأحاله إلى نفسه وليس لهم في ذلك حجة فصار كل إنجيل مخالفا للآخر إما بزيادة أو نقصان وإظهار تصويرهم في كائناتهم ليس لهم به حجة وكذلك تركهم للختان ونقلهم صيامهم إلى زمن الربيع وزيادة لهم الصوم إلى خمسين يوما ليس لهم في ذلك حجة وأكلهم لحم الخنزير وترك تزويج الرهبان فليس لهم به حجة ومشوا على ذلك إلى الآن (سؤال اطييف) وهو أن الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرفوها وغيروها فبشيء على ذلك التغيير علمواؤهم ولم يشكوا في ذلك والقرآن لم يتغير ولم يتبدل منه حرف واحد * الجواب إن الله تعالى قال في القرآن العظيم إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون حفظه الله من التغيير والتبديل والعدم حتى قيل إنه لا يحترق وإن قال قائل إذا حرقته يحترق نقول نعم يحترق إلا إن المعنى إذا كان في الدنيا مصحفاً واحداً وأرى يدحرقه لا يحترق لقوله تعالى إننا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قرية من ستمائة سنة وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة وقال وهب بن منبه إن آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الثعلبي من هبوط آدم إلى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة قال وهب بن منبه كان بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين ابراهيم وموسى ستمائة سنة وكان بين موسى وداود خمسمائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل * أقول وبالله التوفيق قد طالعت هذا التاريخ من عدة تواريخ منها ما روى عن الثعلبي ونقله الكسائي والحجري وابن الجوزي وابن سلام عبد الرحمن وابن كثير عماد الدين ووهب ابن منبه والسادى والواقدي وغير ذلك من الرواة المؤرخين وما وافق بما وقع عليه اختياري

وذلك على سبيل الاختصار ليكون طالبه على اقتدار وأنا سأل الواقف عليه أن يصلح شيئاً لا يوافق
لديه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

تم طبع هذا الكتاب المسمى (ببدائع الزهور) التاريخي القصصي الفكاهي بهذا
الشكل اللطيف والطبع الرائق بهاتيك المطبعة الشهيرة المعروفة بدقة التصحيح حتى لمثل هذا
الكتاب بل وما هو أقل منه في موضوعه كالقصص المشهورة الفكاهية المحضنة ولا غرابة في
ذلك فصاحبها الشيخ الوقور (مصطفى البابي الحلبي وأولاده) بمصر قد اعتنى بكل ما يطبع
عنده اعتناء يفوق حد التصور فاحضر لها من الآلات والعدد والحروف ما لو نظره المنصف

لاضطر أن يعترف رغم أنفه بما نقول وفقهم الله تعالى لخدمة العلم

والعلماء وزادهم عناية بما ينفع البلاد والعباد آمين

ووافق تمام الطبع يوم الثلاثاء التاسع من

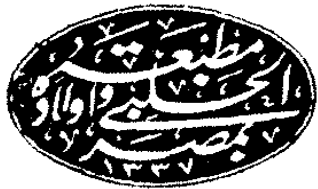
شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٨

من هجرة خيرة الخاق صلي

الله عليه وعلى آله ومن

أحبه واقتفاه

آمين



﴿ فهرست بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف العلامة الشيخ
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

- ٢ ذكر ما كان في بدء المخلوقات
٣ ذكر خلق العرش
٤ ذكر أخبار المطر
٥ ذكر أخبار الثلج
٦ ذكر أخبار ما بين السماء والارض
٧ ذكر أخبار الرياح
٨ ذكر مبدء خلق الارض
٩ ذكر أخبار أجزاء الارض
١٠ ذكر خلق البحار
١٢ ذكر أخبار الانهار والبحيرات
١٣ ذكر أخبار الانهار
ذكر البحار
١٧ ذكر أخبار النيل المبارك
فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل والمكان الذي يذهب منه
١٩ فصل في زيادة النيل ونقصانه
٢١ ذكر أخبار الجبال
٢٥ ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم
٢٦ ذكر أخبار مدينة اسكندرية
٢٨ ذكر أخبار عمود السواري
٢٩ ذكر أخبار صنم الاهرام
٣٢ ذكر ما كان من مبدء خاق العالم قبل وجود آدم عليه السلام
٣٤ ذكر قصة آدم عليه السلام
٤٧ ذكر قصة شيث بن آدم

- ٤٧ ذكر قصة أنوش بن شيث
 ذكر قصة قينان بن أنوش
 ٥١ ذكر قصة نوح عليه السلام
 ٦١ ذكر ما كان من أخبار الارض بعد الطوفان
 ٦٣ ذكر هود عليه السلام
 ٦٥ ذكر قصة شداد بن عاد
 ٦٧ ذكر قصة نبي الله صالح
 ٧٠ ذكر قصة أصحاب الرس
 ٧١ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام
 ٧٧ ذكر بناء البيت الحرام
 ٧٨ ذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام
 ٨٠ ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان
 ٨١ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
 ٨٢ ذكر قصة اسحق عليه السلام
 ٨٤ ذكر قصة لوط عليه السلام
 ٨٥ ذكر قصة يعقوب وما وقع له مع اولاده من جهة يوسف عليهما السلام
 ١٠٠ ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام
 ١٠٤ ذكر قصة ذي الكفل عليه السلام
 ١٠٥ مبعث شعب عليه السلام
 ١٠٧ ذكر قصة موسى بن عمران عليه السلام
 ١٠٩ قصة آسية بنت مزاحم
 ذكر الآيات التي رآها فرعون
 حديث قتل الاطفال
 ١١٠ ذكر دخول التابوت لدار فرعون
 ١١١ قصة رضاع موسى عليه السلام
 ١١١ ذكر عجائب موسى عليه السلام

- ١١٢ قصة موسى عليه السلام لما كان بارض مدين
 ١١٣ خروج موسى عليه السلام من أرض مدين
 ١١٤ ذكر دخول موسى عليه السلام الى مصر
 ١١٥ مخاطبة موسى عليه السلام لفرعون
 ١١٦ ذكر الآيات التسع
 ١١٧ حديث قتل المشاطة وقتل آسية
 ١١٨ حديث غرق فرعون في البحر
 ١١٩ حديث قارون و بغيه
 ١٢٠ ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام
 ١٢٢ ذكر قصة يوشع عليه السلام
 حديث الياس عليه السلام
 ١٢٤ ذكر قصة اليسع عليه السلام
 ذكر قصة شمعون عليه السلام
 ذكر الخضر عليه السلام
 ١٢٦ ذكر حرب طالوت مع جالوت
 ١٢٧ ذكر قصة النهر وتابوت السكينة
 ١٢٨ قصة وفاة طالوت وما جرى بينه وبين داود عليه السلام
 ١٣٠ ذكر قصة داود عليه السلام
 ١٣١ ذكر وقوع داود في الخطيئة
 ١٣٣ ذكر قصة داود وسليمان في الحرث
 ١٣٤ ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
 ١٣٧ ذكر قصة تزويج سليمان عليه السلام ببليقيس
 ١ ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
 ذكر وفاة سليمان عليه السلام
 خبر بلوقيا و بناء بيت المقدس
 قصة مختصر البابلي

- ١٤٤ ذكر قصة العزيز
 ١٤٥ ذكر قصة دانيال عليه السلام
 ١٤٦ ذكر قصة لقمان الحكيم
 ذكر قصة صاحب الاخدود
 ١٤٧ ذكر قصة بلوقيا
 ١٤٩ ذكر قصة اسكندر ذي القرنين
 ١٥٣ ذكر أخبار يأجوج ومأجوج
 ١٥٤ ذكر قصة دخل ذي القرنين الى الظلمات
 ١٥٧ ذكر قصة أهل الكهف رضی الله عنهم
 ١٦١ ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام
 ١٦٥ ذكر قصة كيفية القرعة وسببها
 ١٦٧ ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام
 ١٦٩ ذكر قصة عيسى بن مريم عليهما السلام
 ١٧٢ ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام
 ذكر نزول عيسى عليه السلام الى الارض
 ١٧٣ مطالب خروج دابة الارض

(تمت)